

الوطنية والتضحية

باسم الوطن الذي حبه من الايمان، وباسم التضحية الواجبة التي عزّت بها الأوطان، تعود إلى عالم الظهور مجلة العرفان، بعد ما حجبت عن اكثر قرائها اكثر من ثلاثة اشهر وعن بعضهم شهرين، لأن بعض الذين يصطادون بالماء العكر وشوا للسلطة بها فكانت وشايتهم لها كما شاءت الأغراض والعواطف، لا كما شاء العدل والقانون، وللسلطات قانون فوق القانون المسطور يفسرونه كما يشاؤون، ويطبقونه مثل ما يريدون، ومع أن ما نسب الينا لم يكن من قصدنا بل هي رواية رويناها، واشاعة نقلناها، بنية طيبة وقصد حسن، ولئن عربوا فأعجموا، واخطأوا فانتقموا، فليست هذه اول قارورة كسرت في الإسلام، ولا أول صدمة ولطمة صدم بها العلم ولطم بها العرفان

ودعوى القوي كدعوى السباع   من الناب والظفر برهانها

بيد أن تلك الصدمات لا تغمز لنا قناة، ولا تفقدنا صبرا وأناة، لأن الوطنية تحتاج إلى تضحية ونحن منذ غامرنا بجر هذه المهنة وطنا النفس على بذل النفس والنفيس في سبيلها، وصمدنا للحوادث والكوارث مستبسلين

كم قلبتك الليالي في تصرفها   فكنت قرة عين المجد والحسب

ومن تصفح العرفان منذ صدورها وجدها مع أنها علمية ادبية لها مذهب سياسي لم تحد عنه ولن تحيد، ولها عقيدة وطنية لا تنقص بل تزيد، فلقد كانت نصيرة الدستور العثماني والإيراني منذ نشأت، ومتغنية بأمجاد العرب مستحفزة همم ابناء قومها لإعادة مجدهم وما فتئت، محاربة كل سلطة دينية كانت أو دنيوية همها خدمة نفسها لا أبناء جنسها، ودأبها التمويه والتضليل لا هداية الناس إلى اقوم سبيل

يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها أفاويق حتى ما تدر لنا ثعلا

سبحنا باسم الأحرار والإتحاديين في عهد الدستور العثماني ولما الفيناهم خالفوا ما قاموا لأجله قلبنا لهم ظهر المجن، ولما انشأنا جريدة جبل عامل سنة ١٣٣٠ (١٩١١م) كنا من الحزب المخالف للقابضين على زمام الحكومة آنئذ وهم الاتحاديون فأنشأنا نحن ومساعدونا في الإنشاء المقالات الشديدة ضدهم وضد مواليهم فأحسوا بثقل الصدمة وللحق صولة تتضاءل أمامها القوة أحيانا وإن غلبت القوة الحق اكثر الأحيان

ولما اعتدى الطليان على بيروت تلك السنة نفسها ألفت الحكومة فيها محكمة عرفية كان كل اعضائها من العسكريين الإتحاديين فكنا اول من مثل بين يدي تلك المحكمة من جبل عامل مع أن سلطتها المحددة لها لم تخرج عن بيروت وكان قائد الدرك من صميم الإتحاديين وقد فضحنا اعماله فأقام علينا الدعوى بالمحكمة ففشل فانتهز هذه الفرصة السانحة واخرجنا ليلا من دارنا بحيلة فما شعرنا إلا ونحن أمام ١٢ جنديا من الدرك رافعين السلاح (سنكه طاق) وقد أخذنا في اليوم الثاني لبيروت وحاكمونا حال وصولنا بحجة دفاعنا عن صاحبي المقتبس والبلاغ اللذين برئ بعدئذ لكن نحن حكمنا بسجن شهر ونصف وتعطيل جريدتنا خلال هذه المدة وغرامة

عشر ليرات عثمانية فقضينا المدة بين بيروت وصيداء ولقينا من كرام الوطنيين والرصفاء والموظفين ما لم ننسه أبدا وخرجنا من السجن ونحن أشد عزيمة، وأقوى شكيمة، ولا غرو فالسيف إذا شحذ يزداد مضاء وكنا يوم عاليه وما ادراك ما عاليه أول من فتشت مطبعتنا وبيتنا ليلاً وهما محاطان بالجند ثم أخذنا لعاليه ولم نزدد إلا قوة إيمان بعقيدتنا الوطنية

هكذا كنا في زمن الأتراك وهكذا بقينا في عهد الفرنسيين وذلك بحكم الاستمرار والحر حر وإن مسه الضر، ولم يكن العهد العسكري الأول مع صرامته أشد علينا من هذا العهد مع لينه ووداعته، فقد ملأت تقارير جواسيسهم بنا الخزائن والدفاتر، وغصت بها المحابر والقماطر، ونحن ننظر عن كثب ونقول ليفعل القوم ما ارادوا فنحن على عهدنا بشرط عدم الخروج على القانون الذى نحترمه ونؤيده، وإن كنا ننتقده ولا نسدده، على أنا لا نعمل عملا في السر نستحي منه في العلانية فأرسلوا شرطتهم وفتشوا وبحثوا فلم يجدوا لنا ما نؤاخذ به وصادروا جميع اجزاء العرفان الباقية وما كان أرسل لإدارة البريد وما لبثت المفوضية أن اصدرت أمرها المطاع بحرق الجزء وتوقيف المجلة ثلاثة اشهر وكان صدور الأمر في ١٣ كانون الأول سنة ١٩٢٤ فبلغتنا وكالة المتصرفية أمرها بأن التعطيل ابتداء من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ ولماذا لأنهم يفعلون ما يريدون كبيرهم وصغيرهم . حتى إذا قدم العميد الجديد قابلناه وعفا عن شهر واحد لكن لماذا احرقوا الجزء كله مع ورق البريد ولم يقرضوا الجملة التي عدوها تحقيراً ويوفروا علينا الفي فرنك لأنهم يريدون أن ينتقموا والأمر كما جاء في المثل العامي (ليست رمانه ولكنها قلوب ملآنه) ولماذا لم يعرها ساراي التفاتا لأن الأمر يختص بسلفه الصالح ولا يحب أن ينقض ما أبرم لأجله

لئلا ينسب إلى التحامل ولعل الحق بجانبه

أما نحن فنخرج من هذه المعمعة كما خرجنا من غيرها منصورين ولله الحمد لأن وطنيتنا لم يمسها أذى ولا نعد التضحية بجانبها شيئاً مذكورا

مرحباً بالخطب يبلوني إذا كانت العلياء فيه السببا

أنا لولا أن لي من امتي خاذلاما بت أشكو النوبا

أمة قد فتَّ في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

هذا ما أردنا سرده من قصتنا متوخين الإيجاز وقد جرتها القافية فيجدر بنا والحالة هذه أن نسرد شيئاً مما انشىء المقال لأجله

هل حدا الاسبارطيين الأبطال إلى المجازفة بنفوسهم والإستبسال في ساحات القتال إلا وطنيتهم الصحيحة حتى أنهم صمدوا للجيش الفارسي الذي بلغ عدده مليون مقاتل وهم لم يتجاوزوا ثلاثمائة في ذاك الوادي الضيق ولم يغلبوا إلا بعد أن هدى الفرس إسبارطي خائن إلى طريق الوادي من الجهة الثانية حتى أن احدهم نجا بنفسه فذهب واخبر والدته عن مقتل رفقائه فخنقته قائلة لمَ لم تمت حتى جئتني بهذا الخبر المشوم ؟ ! وكم وكم من الاسبارطيات اللواتي سلمن لأولادهم السلاح مستحفزينهم لخوض غمرات الحرب محاماة عن وطنهم (اسبارطه) وهل دعا ذاك الأسير الروماني لتضحية نفسه إلا تلك الوطنية التي تأجج بها فؤاده فقد كان اسيراً عند الاسبارطيين فدعوه للذهاب إلى رومة للصلح بين بني قومه وبينهم بعد ما حلف الأيمان المغلظة أن يعود اليهم وبدلا من أن يحسِّن لأبناء جلدته الصلح دعاهم لحرب القوم لأنه كان قد ضعف امرهم وابى إلا العود إلى اسبارطه برا بوعده فمزقوه كل ممزق وهل دفع الفينيقيين لخوض البحار ، وقطع المهامه والقفار ، إلا الوطنية التي لا تنمو بدون تضحية

وهل أقدمت الخنساء على تحريض ابنائها الأربعة للقتال في حرب القادسية حتى قتلوا عن آخرهم فحمدت الله على ذلك إلا ذلك الإيمان المتين وحب الوطن من الإيمان وذاك الذي دعا طارق بن زياد أن يحرق السفن ويقول لجنده البحر أمامكم والعدو وراءكم حتى اقدموا مستبسلين وفتحوا الأندلس التي قامت بها للعرب مدنية ليست مدنية اوروبا اليوم إلا من غرسها الطيب وهل دفع جان دارك الفرنسية لمغامرة الحرب حتى كان عاقبة امرها الإحراق إلا الوطنية وما أحلى التضحية في سبيلها وإن الشواهد ليضيق عنها مثل هذا المقال

ما أعز الأوطان عند أناس نبلت في قلوبهم عاطفات

قال بول دومر الفرنسي في كتابه البنين « يوجب عليكم حب الوطن أن تستبسلوا في اعمالكم كاستبسالكم في حروبكم، وتحزموا في شؤونكم وتقدموا في حوائجكم، وتثبتوا في مشاريعكم، وتبدوا في حياتكم همة وعزما، لا مللا وجبنا، حتى تفوزوا أو تموتوا ألا وإن قوة الوطن وغنى الوطن يكونان بإقدام الرجال وحب النهضة

ألا وإن الأمة لا تتوفر على حفظ استقلالها بقوة الماديات ولا يتسنى لها أن تحفظ منزلتها بين الأمم إلا بالتخلق والتطبع على حب الوطن »

وقال مونتسكيو « إن المرء يستدين من الوطن عند الولادة ما لا يتسنى له أن يوفيه إلى الأبد »

وقال هوراس الشيخ ما تعريبه

هو مديون ولا فخر له بدماه كلها للوطن (١)

وقال المنفلوطي « الوطنية لا تزال عملا من الأعمال الشريفة المقدسة

---

(١) البنين تعريب عبد الغني العريسي

حتى تخرج عن حدود الانسانية فإذا هي خيالات باطلة وأوهام كاذبة ،
وقال مصطفى باشا كامل « إنما تعرف أخلاق الرجال ويظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم وإخلاصهم في خدمته »
وقال اميل فاكه الفرنسي في وصاياه « إن حب الأرض التي ولدفيها المرء والتضامن الذي يشعر به ابناء اليوم نحو الذين تقدموهم ونحو الذين يجيئون بعدهم يكفي وحده لإيجاد وطنية كاملة حية أبدية ، وقد ألمّ بهذا المعنى الشاعر العربي القائل

بلادي التي اهلي بها واحبتي	وقلبي وروحي والمنى والخواطر
تذكرني انجادها ووهادها	عهود امضت لي وهي خضر نواضر

وكم كونت الوطنية ممالك ، وأقامت عروشا وارائك ، وأحيت امما دب بها الفناء ، واجتاحها التفرق والانقسام ، وهل تكون وطنية بدون تضحية ؟ لا أظن ذلك كائنا وما رفع عماد اليابان ، وأوصلها إلى ما هي عليه من العظمة والرفعة والعزة والمنعة إلا وطنية صحيحة وحّدت غاياتها وتضحية في سبيلها أنارت سبلها وبلغتها من الرقي مكانة شامخة تطال اليها اعظم الدول الأوروبية

ليست الوطنية التي ننشدها ونعنيها شقشقة لسان بدون عمل ولا جعجعة ولا طحن بل ليست هي وطنية متهورة تحرق الأخضر واليابس ولا تنبت شيئا ، وإنما هي وطنية مصحوبة بتعقل وتعمل معجونة بطينة الإخلاص مصحوبة بالمثابرة والثبات وإلا كان نفعها اكثر من ضررها إذا لم نقل أنه لا نفع لها وما اكثر أدعياء الوطنية الذين يقولون ما لا يفعلون ويتخذون هذه الكلمة الطلية العذبة واسطة لأغراضهم ، وعلاجا لأمراضهم ، واحبولة لمصادهم ، وما اكثر الأدعياء ، بين الوطنيين من الأدباء والزعماء والعلماء . وما الوطنية

الصادقة إلا تلك التي يصحبها تضحية لا تتعدى حدود الشرع والقانون تضحية من حسناتها بذل النفس والنفيس في سبيل الأمة والوطن

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو إلا خائن يتستر

وقد بلغ من وطنية اليابانيين وتضحيتهم في سبيل حكومتهم أنهم يؤدون ثلث دخلهم للحكومة عن طيبة خاطر لأن دخل الحكومة قليل بالنسبة لخرجها ونفقاتها ولا غروفالأمة هناك هي الحكومة والحكومة هي الأمة

وقد أسف احد المفكرين في احدى المجلات الألمانية من أن محبة الوطن (الوطنية) لا تلفت الناس إلا إلى تمجيد ابطال الحروب فيعلم التلميذ الاعجاب بالغالب في ساحة الوغى وما المجد الحقيقي إلا لتلك الأجيال من الفلاحين والعملة ممن عملوا بسلام على إغناء بلادهم وراحة افرادها ولا سيما اولئك العلماء ممن تجردت نفوسهم عن الاغراض فنفعوا بما أتوا من اعمالهم الجليلة أبناء البشر عامة ولا يحتفظ بحب الوطن الحقيقي إلا بالقاء النظر على أعمال السواد الأعظم من الأمة. وقال فورلمان الاشتراكي «إن محبة الإنسانية لا تمنعنا مطلقا من أن نكون من أحسن الألمان عراقة في الوطنية»[1]

إذا تقرر هذا فلا يخفى أن الموقف الذي نحن فيه هو من احرج المواقف واحوجها للوطنية والتضحية في سبيلها إذ أنا معشر العرب عامة والسوريين خاصة حرمنا من نعمة الاستقلال منذ ستة قرون بل تزيد ولما اصيب العالم في الحرب الكبرى التي اجتاحت ما اجتاحت في مدة اربع سنين واهلكت الحرث والنسل والزرع والضرع املنا وليت الأمل استمر ودام أن ننال كما نال غيرنا لأن جهودنا وضحايانا كانت وافرة فما لبثنا أن خاب الأمل، وفسد العمل، ولو اقتصر الأمل على الفشل وحده لهان الخطب لكن

(١) مجلة المقتبس

اعقبت الحرب سنون كانت افظع منها فهي كسني يوسف ، وبينا نحن ثملون بخمرة المواد الويلسنية أصبح الانتداب علينا حتما مقضيا ولو كان انتدابا خفيفا لطيفا لقلنا (من فاته اللحم فليشرب من المرق) لكنا وجدنا الانتداب بثوب الاستعمار فدهشنا دهشة اذهلت اللب ، واحسسنا بسهم مسموم نفذ الى القلب ، وقلنا للقوم في وجوههم غير مسرين ولا مستترين لا يمكننا بوجه من الوجوه محبة انتدابكم هذا لأن ظله ثقيل ، وهواءه وبيل ، ولئن غشكم قوم منا ما عرفوا للوطنية طعما ، ولا استلانوا للحرية لمسا ، ولا خطرت لهم التضحية بخاطر ، فأولئك انانيون نفعيون عبيد الدرهم والوظيفة ، أرقاء الأغراض والأهواء ، يميلون مع النعماء ، فهم ترك مع الأتراك وعرب مع العرب وفرنسيون صميميون مع الفرنسيس وانكليز مع الانكليز بل هم كل شيء ، أما نحن فوطنيون قبل كل شيء ولنا مبدء لا نحيد عنه ولا نتحول فلتوالي السلطة من شاءت ولتعادِ من شاءت وليحرق المتزلفون البخور أمامها ولينظموا وشاياتهم فما نحن بوجلين .

نحن نعلم أن اكثر القابضين على زمام الأمور من اهل الوطن نعم نعلم ذلك ونعلم أن اكثرهم ليس لهم من الأمر شيء فهم على حد قول القائل

فأمرك مردود إلى امرها وامرها ليس له رد

أما الآن فقد اصبح للوطنيين آمال جسام أن يتحسن الحال ، وتمحص الأعمال ، وتنتقى الرجال ، بفضل العميد الجديد فإن كان عند آمالنا فيه فهو ما نبتغيه ، والا فصبرا والله مع الصابرين وما لنا إلا أن ننشد

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جريا حتى فمثلهما حتي

مقاييس اللغة

لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥

١

تسرب ما تسرب في ادمغة ابناء هذه العصور الأخيرة من تفوق الأواخر على الأوائل في العلوم والمعارف والاختراع والصنائع وأنهم قد بلغوا شأوها البعيد، واوجها الرفيع، وفق المثل السائر (كم ترك الاول للآخر) والحق أن لهذه المزعمة قسطا من الحقيقة ونصيبا من الصواب، ولكن دقيق الفكر وعميق النظر الواسع في البحث والإحاطة يجد منابع علم للأقدمين قد اخترعوها قصر الأواخر عن اتباعها فضلا عن اختراعها، وعن اقتفائها فضلا عن ابتدائها

ألف ذلك البحاث النقاب الإمام الوحيد في علوم العربية ذلك الكتاب الجليل، الذي لا تعدو سنن الحق لو قلت لا عديل له ولا مثيل، الفه منذ الف سنة وقد طفحت العصور والقرون بمؤلفات العربية على انحاء شتى واساليب مختلفة فما اهتدى واحد إلى اتباع ذلك الأسلوب واقتفاء ذلك المنهج البديع والاختراع العجيب الذي اخترعه ابن فارس فارس ميادين علوم العربية. اقول ذلك على مقدار تتبعي وما عثرت عليه ولعل في بعض المكتبات الغربية او العربية ما يكون على ذلك الطرز

كتاب المقاييس كتاب كبير يزيد على الصحاح للجوهري ويقارب كتاب القاموس رد فيه ابن فارس جميع المعاني الكثيرة المختلفة إلى اصل واحد او أصلين او ثلاثة على غاية من المتانة والدقة وحسن التعبير والتحرير وإقامة الشواهد والدلائل، ولكنه فتح الباب، ونهج الطريق لأولي الألباب، ولم يستوفه ولم يستقصه وكان الحق ان يتبع ويتخذ منارا

يهتدى به ويسار عليه حتى يستوفى الغرض وتدرك الغاية وتتسع هذه الخطة وإن كان الكتاب في حد نفسه لاقصور فيه ولا موءاخذة عليه بل هو من أجل الكتب الاسلامية واعظم مآثرها ولكنه عزيز الوجود ليس في العراق منه سوى نسخة في النجف الأشرف في مكتبة العلامة الجليل الطائر الصيت الشيخ علي آل كاشف الغطاء ويقال إن في بغداد نسخة منه ولم اتحققه وتلك النسخة المشار اليها في مكتبة الشيخ المومى اليه وإن كانت جيدة الخط لكنها سقيمة جدا محرفة إلى الغاية وقد احببت أن اهدي منه لقراء العرفان نبذة يعرفون بها شرف هذا الكتاب وجليل خطره في اللغة العربية وانه بيضة العقر ويتيمة الدهر ونحن نورد هذه الجملة على وجهها الصحيح حسبما نهتدي اليه ونجزم به وإن كانت النسخة على خلافه وما نجزم به نبقيه على حاله . قال في اوله مانصه

* * *

الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين وبعد فإن لكلام العرب مقاييس صحيحة واصولا تتفرع منها فروع وقد ألّف الناس في جوامع اللفظ ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس المعاني ولا اصل من تلك الاصول ، والذي اومأنا اليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم وقد صدرنا كل اصل بأصله الذي يتفرع منه مستبينا حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ واقربه

وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي اكثر اللغة فأعلاها واشرفها ككتاب ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان قراءة عليه قال حدثنا ابو

العباس احمد بن ابراهيم المداني عن ابيه ابراهيم بن اسحاق عن مندار بن كبرة الاصبهاني ومعروف بن حسان عن الليث ومنها كتابا ابن عبيد في غريب الحديث وفن الغريب حدثنا بهما علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد ومنها كتاب المنطق اخبرني به ابي فارس بن زكريا عن ابي نصر بن اجد الليث بن ادريس عن الليث عن ابن السكيت ومنها كتاب ابي بكر بن دريد المسمى بالجمهرة اخبرنا به ابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني عن علي ابن احمد الساري عن ابي بكر فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما اسسناه هاهنا من المقاييس وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع اليها حتى إذا اوردنا الشيء النادر نصصناه إلى قائله إن شاء الله فأول ذلك

(باب الهمزة) وما بعدها

اعلم أن الهمزة والباء في المضاعف اصلان احدهما المرعى والآخر القصد والتهيوء اما الأول فمنه قوله تعالى وفاكهة وأبا قال ابو زيد الانصاري لم اسمع للأب ذكرا إلا في القرآن قال الخليل وابن دريد الأب المرعى بوزن فعل وانشد ابن دريد

جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع

قال الزجاج الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية كالفصة كذا روي عن ابن عباس فهذا اصل واما الثاني قال الخليل وابن دريد فلان أب سيفه إذا رد يده اليه ليستله والأب في قول (بياض) في روايتهما التهيوء للمشي وقال الخليل وحده أب في الشيء ابابة إذا تهيأ واستقامت طريقته وانشد للأعشى

صرمت ولم أصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وذكر ناس أن الظباء لاترد ولا يعرف لها ورد قالوا ولذلك قالت العرب في الظباء إن وجدت ماء فلا عباب وإن عدمت فلا أباب معناه إن

وجدت ماء لم تعب فيه وإن لم تجده لم تؤب لطلبه والله اعلم والأب القصد يقال ابيت ابه وامت امه وجمت جمه وصمدت صمده قال الراجز

مرّ مدلٌّ كرشاء الأب فأب ّ أب ّ غنمي وابّي

(أت) قال ابن دريد أته يؤته اذا عنته في الكلام او بكته بالحجة ولم يأت في الباب غير هذا واحسب الهمزة منقلبة عن عين

(باب الهمزة والثاء)

باب يتفرع من الاجتماع واللين قال ابن دريد اث النبت اثا إذا كثر وبيت اثيث وشعر اثيث كل شيء موطأ كبيت وفراش يئث تأثيثا واثاث البيت من هذا يقال واحدته اثاثة ويقال لا واحد له من لفظه وقال الراجز

... نبته الاثيثا حتى تعالى قائما جثيثا

اي مجثوثا مقطوعا ويقال نساء اثائث كثيرات اللحم وانشدوا في الاثائث

ومن هواي الرجح الأثائث تميلها اعجازها الأواعث

(الهمزة والجيم)

لهما اصلان الحفيف والشدة وإما مرّ وإما بملوحة (كذا) وبيان ذلك اج الظليم إذا عدا يئج اجا إذا سمعت حفيفه في عدوه واجيج الكير حفيف النار قال الشاعر يصف فرسا

كأن تردد انفاسه اجيج ضرام زفته الشمال

واجة القوم واجيجهم اختلاط كلامهم مع حفيف مشيهم كل ذلك عن ابن دريد والماء الأجاج الملح وقال قوم الحار المشتعل للتوهج وهو من تأجيج النار والأجة شدة الحر ويقال منه ائتج النار ائتجاجا قال حميد

ولهب العشي ذو ائتجاج

وجرى على هذا السنن من ذكر الهمزة مع سائر الحروف في المضاعف

إلى أن ذكر الهمزة مع الجيم في المضاعف واطنب واطال حتى ذكر اربع صفحات بقطعه الكبير ونحن نذكر شطرا من هذا المقام نموذجا للناظر قال:

(الهمزة والميم في المضاعف) فأصل واحد يتفرع منه اربعة ابواب وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين وهذه الاربعة متقاربة وبعد ذلك اصول ثلاثة وهي القامة والحين والقصد قال الخليل الأم الواحد والجمع امهات وربما قالو أم وأمات قال الشاعر وجمع بين اللغتين

إذا الأمهات قبحن الوجوه فرجت الظلام بأماتكا

قال الراعي أماتهن ولدنهن فحيلا

وتقول العرب لا أم له في المدح والذم جميعا قال ابو عبيد وما كنت أما ولقد أممت امومة وفلانة تؤم فلانا اي تكون له أمًّا تغذوه وتربيه قال الشاعر

تؤمهمُ وتأبوهم جميعا كما قدًّ السيور من الأديم

أي تكون لهم أما وأبا وانشد

اطلب ابا نخلة من يأبوكا فكلهم ينفيك عن ابيكا

وتقول أم وأمة بالهاء قال الشاعر

تقبلتها من أمة لك طالما تنوزع في الاسواق عنها خمارها

قال الخليل كل شيء يضم ما سواه مما يليه فإن العرب تسمي ذلك الشيء أما ومن ذلك أم الرأس وهو الدماغ تقول اممت فلانا بالسيف والعصا أمًّا إذا ضربته ضربة تصل إلى الدماغ والأميم المأموم وهي ايضا الحجارة التي يشدخ بها الرؤوس قال الشاعر (بالمنجنيقات وبالأمايم) والشجة الآمة التي تبلغ أم الدماغ وهي المأمومة ايضا قال (يحج مأمومة في قعرها قحف) قال ابو حاتم بعير مأمومة إذا خرجت من ظهره عظام فذهبت قمعته

قال (ليس بمأموم ولا اخب) قال الخليل : امم التنائف اشدها وابعدها وأم القرى مكة و كل مدينة فهي أم ما حولها من القرى وأم القرآن فاتحة الكتاب وأم الكتاب ما في اللوح المحفوظ ، ثم افاض في ذكر الأم المضافة والمنسوبة مثل أم السماء للمجرة وأم كلبة للحمى وأم عويف وأم الصدى وأم ضيور وأم غيلان وذكر من ذلك شيئا كثيرا مع بيان معانيها وشواهدها من القرآن والحديث والشعر واستوفى ذكر بقيـة المعاني الاربعة بل السبعة وبعد ان استوفى باب المضاعف من الهمزة وما بعدها ذكر الهمزة وما يثلثها فذكر مثل (ابو) و (ابي) الى ان قال (باب الهمزة والتاء وما يثلثها)

(الهمزة والتاء واللام) يدل على اصل واحدوهو البطء والتثاقل قال ابو عبيد الأتل أن تقارب الخطو في غضب يقال أتل يأتل وأتن يأتن وانشد

اراني لا آتيك إلا كأنما   اسأت والا انت غضبان تأتل

وهو ايضا مشي بتثاقل وانشد مالك   (ما ناقة تأتلها)

قال ابو علي الأصبهاني اتل الرجل يأتل اتولا إذا تأخر وتخلف قال (وقد ملأت بطنه حتى اتل)

(الهمزة والتاء والميم) يدل على انضمام الشيء بعضه إلى بعض . الأتم في الخرز أن تفتق خرزتان فتصير واحدة ومنه المرأة الأتوم وهي المفضاة التي صار مسلكاها واحدا قال ابو عمرو الأتم لغة في العتم وهو شجر الزيتون ويقال أتم بالمكان إذا ثوى به ويقال الأتم التواني . والمأتم النساء يجتمعن في الخير والشر كذا قال القتيبي وانشد

رمته اناة من ربيعة عامر   نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم

اي نساء اي نساء

ثم استقصي في الهمزة مع باقي الحروف وما يثلثها فمن ذلك قوله

(باب الهمزة والذال وما يثلثها)

(الهمزة والذال والنون) اصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ احدهما اذن كل ذي اذن والآخر العلم وعنهما يتفرع الباب كله فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع وأما تفرع الباب فالأذن معروفة مؤنثة يقال لذي الأذن آذن ولذات الأذن اذناء انشد الفرا

مثل النعجة كانت وهي سالمة اذناء حتى دهاها الحين (كذا)

ويقال للرجل السامع من كل احد أذن قال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ، والاذن عروة الكوز وهذا مستعار والاذن الاستماع وقيل اذن له اي استمع له لأنه بالأذن يكون . ومما جاء مجازا واستعارة — الحديث : ما اذن الله لشيء كإذنه لنبي أن يتغنى بالقرآن ، وقال عدي بن زيد

ايها القلب تعلل بددن إن همي بسماع واذن

والأصل الآخر مواد العلم والإعلام تقول العرب قد اذنت بهذا اي علمت به وآذنني فلان اعلمني والمصدر الأذن والايذان . وفعله بإذني اي بعلمي وصنعه بأمري وهو قريب من ذلك قال الخليل ومن ذلك آذانني في كذا ومن الباب الأذان فهو اسم التأذين كما ان العذاب اسم التعذيب وربما حولوه إلى فعيل فقالوا إذا نودي بالأذين والوجه في هذا ان الأذان هو الاذين وحجته ما قد ذكرناه والاذين ايضا المكان يأتيه الاذان من كل وجه قال

طهور الحصى كانت اذينا ولم تكن بها ريبة مما تخاف تريب

والأذين ايضا المؤذن قال الراجز

فانكسحت له عليها زجره سحقا وما نادى اذين المدره

اراد موذن البيوت التي تبنى بالطين واللبن والحجارة وقـولـه تعالى (واذ تأذن ربكم) قال الخليل التأذن من قولك لأفعلن كذا تريد بـه ايجاب الفعل اي سأفعله لا محالة وهذا قول وأصح منه قول الفرا تأذن ربكم اي اعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى افعلت تفعلت ومثله اوعدني وتوعدني وهو كثير وآذن الرجل حاجبه وهو من الإذن انتهى

ألا تنظر إلى اللطيفة التي اشار اليها بقوله فاما التقارب فبالأذان يقع علم كل مسموع فإنه نبه على سر من اسرار العربية وكنز من كنوزها وهو ان المعاني الكثيرة للفظ واحد لا بد وان تكون لمناسبة في بعضها لبعض والعلم إنما يسمى إذنا لأن بالأذن يقع علم كل مسموع فسمي الشيء باسم طريقه وسبيله

والغاية أن ابن فارس في هذا السفر الجليل قد عمد إلى فن اللغة الذي هو من فنون الألفاظ والعلوم الجافة الجامدة فرده إلى العلوم الفكرية والابحاث النظرية وقد كان هذا العلم ولا يزال إلى اليوم نقلا جمادا فحوله في كتابه هذا نظرا واجتهادا ودل على ان اللغة العربية لها اسرار غامضة وينابيع فائضة

ولم يساجله فى هذه الفضيلة الا ابن جني في كتاب (خصائص العربية) فإنه كتاب جليل بل وعديم المثيل فقد دل على اسرار العربية ولكن من حيث تصاريف اللغة وهيئاتها وتراكيبها واعرابها وبنائها وابن فارس تكفل بتصاريف معاني مواد اللغة ومتنها فهذان الكتابان الجليلان هما الجناحان للغة العربية بهما تطير إلى اوج الشرف والرفعة وبهما يستبين فضلها وتقدمها على جميع لغات الأمم وفي تلك المكتبة التي سبق ذكرها نسخة ايضا من

كتاب الخصائص ولكنها في غاية الحسن والنفاسة وفي اعلى المراتب من جودة الخط والإعراب مجدولة كل صفحاتها بماء الذهب وهي من كتب ملوك الهند وعليها خط السيد علي خان صاحب السلافة وكانت دخلت في ملكه وصحتها متوسطة وفي ذكري ان بعض افاضل مصر قد تصدى لطبعه وما ادري هل نجز أم لا وكان في العزم ان نستوفي وصف كتاب (المقاييس) ونوفر على الناظرين من نقل تحقيقاته ومبتكراته النفيسة في العربية التي لم يسبق ولم يلحق بمثلها ولكن طال المقام والطول يوجب الملل والنقل من تلك النسخة السقيمة يستوجب اجهاد النفس واتعاب الفكر وامعان النظر والاستعانة بالمعاجم المطولة في تصحيح ما ينقل منها فلذلك اخرنا استيفاء الكلام عنه والنقل الى سنوح فرصة اخرى إن شاء الله

ولكن رغبتي إلى كل فاضل ومسألتي منه ان يفحص وينقب عساه يعثر على نسخة صحيحة من هذا الكتاب في بعض المكتبات الخصوصية او العمومية فيشير اليها على صفحات (العرفان) وله الشكر سلفا

نجفي

كيف كنا وكيف صرنا

قال حافظ بك ابراهيم

لم يبق شيءٌ من الدنيا بأيدينا	إلا بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت	وفي يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العز شامخة	لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
وكان اقصى منى نهر المجرة لو	من مائه مزجت اقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة	لرجم من كان يبدو من اعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا	شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب	ولا صديق ولا خل يواسينا

الاخلاق العامة وتطور الامم *

١

ايها السادة

اقتربت الساعة وانشق القمر ، وآن للعليل الثمل وقد اوشك النصل ان يصل إلى قلبه ، ان يصحو من سكره ، وينتبه من رُقاده ، فينظر إلى حقه وقد اغتصب ، وإلى مورد رزقه وقد نضب ، والى جسمه وقد هزل ، والى شبابه وقد هرم ، والى ثيابه وقد خلقت . والى حاله وقد رثت ، وإلى اهله وقد تفرقوا ، والى بنيه وقد استعبدوا ، عله يذكر وعسى ان تنفع الذكرى ، ذكرى عز وسلطان ، وقصور وجنان ، وحول وطول ، وعلوم وفنون ، وحضارة ومدنية ، فيأسف ويتلهف ، ثم يعقل ثم يتبصر ، فيعلم أن مرض الوالد ينتقل إلى الولد ، وان سبب شقائه خطيئات الآباء والاجداد . وعلة شقاء بنيه ما جنته وما تجنيه يداه ، فيكفر بنفسه عن الأولى ، ويخفف بحكمته وجهاده من وطأة الاخرى

خطأ اداري في صدر الإسلام شق عصا المسلمين الى شطرين . وخطأ آخر في عهد الدولة الاموية تداعت لهول انفجاره اركان تلك المملكة العربية الفتية . وخطأ ثالث في ذمة الدولة العباسية اودى بالأمة العربية وسلطانها إلى هذا اليوم . وجمود يستمر فينا إلى الغد سيقضي عليها إذا لم ينتزع إلى الأبد

وما هي إلا نظرة في نظام هذا الكون العظيم حتى يدرك أن هذا العالم لم يخلق سدى ولم يترك امره فوضى بل قدر تقديرا وأحكم صنعا فلكل شيء سبب ولكل اجل كتاب وان العلة لازمة لمعلولها والقضاء

* محاضرة القاها صاحب التوقيع في ردهة المجمع العلمي نهار الجمعة ٣١ تشرين الأول ١٩٢٤

مرهون بأسبابه والقدر مرتبط باحكامه فلا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الأرض لله يورثها عباده الصالحين لحكمها المصلحين لأمرها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فالزلازل في زلزالها والبراكين في انفجارها والزوابع في عصفها لا تختلف في قانون نشوئها عن الأمم في تطورها والممالك في تقلبها بل كلٌ يخضع لقانون طبيعي واحد قانون الحركة الدائمة والقوى المتنازعة فالنار والهواء والماء والتراب والنبات والحيوان ما هي إلا مظاهر للقدرة كيفتها الحركة الدائمة وميزتها القوى المتباينة فاختلفت في طباعها وتباينت في اشكالها . وكذلك الأمم من حيث النشوء والتطور فهي واحدة في جوهرها متباينة في حركتها وبقدر اختلاف تلك الحركة تختلف عناصرها وتتكيف أحوالها ومقياس القوى الفعالة هي الأعمال ومعيار القوى الإجتماعية هي الأخلاق .

جيشان متساويان بالعدد والعدد والدُّربة والنظام والقوة والمناعة فالظفر لأعظمهما خلقا

وآخران متفاوتان بالعدد والعدد هذا صغير منظم وذلك عظيم أمره فوضى فالغلبة للنظام على الفوضى

وامتان متساويتان بصلابة الأخلاق فالظفر بجانب العالمة على الجاهلة والكثيرة العدد والعدد على قليلتها

وامة مجتمعة على ضلالة اوفر حظا في الحياة من اخرى متفرقة على حق . سنة الطبيعة في ابنائها

دعا موسى قومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم

ولا ترتدوا على ادباركم . قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فتاهوا في الأرض اربعين سنة ثم عادوا فتغلبوا على تلك الأرض المقدسة وذللوا اولئك القوم الجبارين وظفروا بما تقاعدوا عنه بالأمس . فما السر في هذا الانقلاب العظيم وما علة هذا الإقدام بعد ذلك الإحجام ؟ تلك الأخلاق

وركب البحر طارق بن زياد باثني عشر الف مقاتل من عناصر شتى مختلفي الوجوه ممتزجي الارواح حصونهم سيوفهم وقوتهم زاد عدوهم فنزل الاندلس غريبا وفيها من العدد والجيوش والقلاع والحصون مالا يقع عليه حصر . فشتت جموعها ودكّ حصونها وفتح بلادها واخضع رجالها واسر ملوكها وامتلك كنوزها . ثم وقفت ملوك الطوائف ومعها الجيوش الجرارة والفرسان الكرارة ومن خلفها الحصون والقلاع والذخائر والعتاد والعلوم والفنون والحضارة والمدنية فلم يغن العلم المتخاذل من صولة الجهل المتكاتف شيئا ولم تدفع المدنية المتفرقة من الهمجية المتحدة شرا . وما هو إلا حين من الدهر اتى حتى باتت تلك المملكة العربية العظيمة كأن لم تكن شيئا مذكورا . فليت شعري ما علة هذا الاندحار وما كان السبب في ذلك الإنتصار ؟ تلك الأخلاق

وانفجرت قنبلتان في عام واحد احداهما تركية والأخرى عربية فتداعت لهول صدى الأولى حصون اليونان وقلاعها وتغير نظام العالم ومحت لوزان من سيفر عهودها . ولم تهتز لصوت الثانية ذرة النسيم وباء بالخسران رماتها . فما علة هذا التباين الفاضح يا ترى وهما سهمان راشتهما قوس واحدة والى هدف واحد ؟ تلك الأخلاق تلك الاخلاق

فالأخلاق ايها السادة واريد بها الأخلاق الإجتماعية العامة هي

الروح الحيوية التي تتجلى بها الأمم في كل طور من اطوار حياتها قوية أو ضعيفة صالحة أو فاسدة . هي الجملة العصبية التي تربط الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد فيتداعى الأول لنصرة الثاني ويتأثر الثاني لتألم الأول ، وما الأمم في بنيانها إلا كالأجسام في تكوينها هذه تتألف من حجيرات مستقلة في ذاتيتها مختلفة في اشكالها متباينة في افعالها غير أنها متحدة في روحها مرتبطة في كليتها ارتباطاً يحار العقل البشري في انتظامه . لكل منها عملان مختلفان هذا خاص بذاتيتها فهي تتكون وتنمو وتتكاثر وتموت وذاك عام تفرغه حفظا لكيان المجموع فبينا نرى الحجيرة الواحدة تستمد من المجموع جميع مقومات حياتها نشاهدها تمده بكل قواها ونتاج عملها الخاص الذي تتألف من مجموعه تلك المقومات . ونسبة قوة هذا التبادل النفعي بين الجزء والكل تسمى قوة الجسم الحيوية التي يتوقف على شدتها ووهنها صحة الجسم وضعفه يحيى ما دامت ويموت إذا تلاشت . وكذلك الأمم ايها السادة . فهي تتألف من افراد يتباينون في صورهم واعمالهم غير انهم متحدون اتحادا قويا بروحهم مرتبطون ارتباطاً محكما بجلقة تاريخهم لكل منهم حياة ذاتية مستقلة خاصة وعمل فردي يختلف عن عمل جاره ولكن من شأن كل من تلك الحياة وهذا العمل ان يتلاشى في حفظ كيان المجموع كما أن المجموع من شأنه أن يتداعى للمحافظة على كل من افراده ونسبة قوة الرابطة مابين الفرد والمجموع تدعى قوة الأمة الحيوية او الخلق العام .

فالأمة وافرادها مجموع قوى مختلفة محصلها قوة الأمة الحيوية او الاخلاق العامة وبعبارة اوضح الاخلاق العامة حاصل قوة ارتباط الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد . ومن هذا يتضح لنا أن قوة الأمم الحيوية

لا تقاس بعدد القوى الفردية التي تتألف منها بل بحاصل اتحاد هذه القوى بعضها ببعض . فقد يكون في الأمم حين سقوطها افراد ذوو عقول وعلوم وخبرة ودراية اكثر بكثير مما كان فيها ايام صعودها ولكن قوة الرابطة او الاخلاق العامة تكون على الدوام في هذا العهد اضعف بكثير منها فيما قبل . فقد كان في آخر عهد المملكة الرومانية والعربية فيهما من عوامل الحضارة والمدنية ورجال العلم والادب والذكاء والدهاء ما يربو كثيرا على ما كان إبان نشوئهما فلم يغن ذلك عنهما من امر الاضمحلال شيئا لان نسبة الرابطة ما بين الفرد والمجموع كانت ضعيفة لا تكفي لقوام ذلك الجسم العظيم فانتثر عقده وتساقطت جدرانه وبات اثرا بعد عين .

ولا غرو فالأمة من حيث كيانها كالبنيان الحجري لا تقاس متانته أو قوة مقاومته العمومية بصلابة كل حجر من احجاره فحسب بل بقوة تلاصق تلك الأحجار بعضها ببعض . فإذا كانت الأحجار صلدة وليس فيما بينها ارتباط تام يتداعى ذلك البناء لأقل زلزال يحصل . وهكذا حال الأمم فإنها لا تكون حية ذات كيان قوي مهما توفر فيها من افراد تضارع تلك الاحجار صلابة بعلومها ومزاياها الخاصة إذا لم يكن في نفوس تلك الأفراد اخلاق شريفة تربطهم ومبادئ سامية تجمعهم .

تلك ماهية الأخلاق ومنها يتضح لنا ان الأمة هي الأخلاق تحيا بقوتها وتتلاشى بضعفها ترقى بصلاحها وتنحط بفسادها فهي لحمة الأمة والافراد سداها وهل يقوم سدى بلا لحمة وهل يقف بنيان بلا اوصال .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الخلق هو الطبع بينما الفرق بين الأثنين كبير . فالخلق مظهر من مظاهر النفس يبعثهُ الفكر وتبديه

الحوادث فيظهر عفوا لمجرد ارتياح النفس واطمئنانها فهو معنوي بالدرجة الأولى لا عمل للوراثة فيه إنما العمل للتربية والبيئة . اما الطبع فهو ماينبعث عن الشعور وتتجلى به المشاعر فهو مادي في خاصيته تعمل فيه الوراثة ويؤثر اختلاط الدم .

فالإنكليزي لا يستطيع ان ينقلب فرنسيا ولا الهندي اميركيا من حيث الطبائع ولكن بوسع جميع الشعوب ان يباري بعضها بعضا بالأخلاق فالوطنية والقومية والعصبية والشجاعة والإباء كالعلم والأدب ليست ملك امة دون سواها انما هي مشاع لكل من الشعوب نصيب منه قدر سعيه وجهاده

وإذا كان للطباع تأثير في تباين الامم واختلافها فللأخلاق القول الفصل في تطورها وكيانها وإلا لاندثرت الشعوب الضعيفة وتلاشت الأمم الهينة الطبائع ولما ضاهى الياباني الاميركي والجرماني ووقف التركي امام الفرنسي والبريطاني .

فبالأخلاق بلغت رومة قبل اوج العظمة والمجد وبالأخلاق حطم العرب عروش القياصرة والاكاسرة وبالأخلاق يحكم المستعمرون اليوم اضعاف عددهم من الأمم المتقطعة الاوصال وفيها من ذوي العقول والسجايا الحميدة مالا يرجح عليه عقل الاوربي ولا تقاس به اخلاقه الفردية

ومهما تضاربت الآراء في كنه الأخلاق فالحقيقة التي لايشوبها ريب هي أن الأخلاق العامة معيار قوى الامم الحيوية وان نصيب كل امة من الحياة بقدر ما عندها من الأخلاق وأن الامم ذات الاخلاق الصلبة لا تغلب قط على اخلاقها إنما تستعبد الأمم بالسلاح الذي لايجرح مبادأها . وقد ادرك الفاتحون والمستعمرون ولا سيا في العصر الحاضر هذه الحقيقة الراهنة . فهم لا يوجهون قواهم إلى مراكز الانفعال في نفوس الأمم التي

يطمعون بها إنما يعمدون إلى هذه المراكز الحساسة فيخدرونها بكل ماأوتوه من حكمة ودهاء . يطلونها بما تصبو اليه من الفاظ الانسانية والمدنية وخدمة البشرية وحرمة كل ما هو مقدس في عرفها الى غير ذلك من المخدرات المعنوية التي لا تضارعها فعلا اشد المخدرات المادية حتى اذا فلج بها خلق الأمة العام الذي به قوام كيانها ينتثر عقدها وتتفرق كلمتها ويغلب فيها الشقاق والفساد وتروج في سوقها الدسائس والفتن ويسهل على الفاتح اخذها وعلى المستعمر حكمها

ولعمري إن الإنسانية والمدنية ومارادفها من الالفاظ التي في ظاهرها الرحمة لأشد فعلا في استعباد الأمم وتذليلها من قنابل المدافع وحراب الأسنة وما من خطر اشد على حياة الأمة من قتل خلقها العام على مذبح خيال خلب تنصبه الأمم القوية شركا في سبيل مطامعها يسمونه الإنسانية

وخلاصة القول الأخلاق قوى نفسانية كامنة تثيرها موثرات خاصة كما يشتعل البارود لأقل شرارة وهي كما قدمنا معيار قوى الامم الحيوية تعرب عن شدتها وضعفها وصلاحها وفسادها كما تعرب الأعراض عن حالة الجسم من حيث الصحة والمرض . وقد يتوصل الحكيم الإجتماعي إلى تعيين احوال الامم بالنظر الى اخلاقها كما يشخص الطبيب المرض الملم بالجسم بالنظر الى اعراضه . وكما أن الاعراض الصحية والمرضية ليست عللا بل مسببات حادثة تعرب عن حدوث انفعال بالجسم تتكيف بحسبه كذلك الأخلاق فإنها حالات روحية تعرب عن انفعالات في النفوس تثيرها موثرات معنوية مختلفة من أهمها الدين والوطنية والقومية .

الدكتور

دمشق اسعد الحكيم

الامراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليهما (١)

٣

الشعراء الذين مدحوهم

كان هؤلاء الأمراء يقربون الأدباء من الكتاب والشعراء والوجهاء ويجرون عليهم الأرزاق ويجزلون عليهم الصلات فالتف كثير منهم حولهم وكان من الأمراء شعراء وكتاب وادباء عرفوا بآثار اقلامهم الكثيرة مما افضت في وصفه (بتاريخ سورية المجوفة) و (تاريخ الأسر الشرقية) المخطوطين واشرت اليه في الجاثي الماضية فلذلك اكثر الشعراء مدح الأمراء ومراسلتهم ومناقشتهم ومما يجدر بالذكر من ذلك الآن ما اختصره تعريفا لشؤونهم

ارسل الأمير يونس الحرفوشي الى مكة كيسا (خمسمائة غرش) الى الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠ ھ (١٦٢٠) م في مكة (لأن اهل الشيخ محمد كانوا في بلاد الحرفوشي «بعلبك») مع رسول فأبى قبولها ولكن قبل أن يرسل اليه بقيمتها هدايا كما اتفق مع الرسول . ففعل الأمير برأيه

وكان الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي المذكور هنا نحو سنة ١٠٢٠ ھ (١٦١١) م في بلاد الحرفوشيين فانتقل في هذه السنة الى كرك نوح واقام بها مع اسرته مدة لأن والده كان في العراق

---

(١) تأخر منشئ المقالة الى الآن عن تتمة بحثه بداعي انحراف صحته مدة طويلة وهو الآن يكتب هذه الكلمات من على فراش الداء فالمعذرة من القراء الكرام

وعمره هو نحو ست سنوات لأنهم وقع عليهم تحامل واحترق لهم ببلادهم (جبل عامل) نحو الف كتاب من المخطوطات النفيسة . فدرس هنا على الشيخ محمد الحرفوشي وغيره من تلامذة ابيه وجده. وهو مؤلف كتاب (الدر المنثور في المأثور وغير المأثور)

وكان للأمير موسى بن علي الحرفوشي الشاعر مراسلات ومدائح دارت بينه وبين الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين والد صاحب (الدر المنثور) الآنف ذكره

وكان احمد الطبيب الخلاصي في نحو سنة ١١٤٧ ﻫ (١٧٣٤)م شاعر الحرفوشيين وله ديوان في مديح الأمير اسماعيل منهم وابنه ونسخته المخطوطة في المتحف البريطاني ولم نقف عليها لننقل منها شيئا في وصفهم

وكانت بين الأمير محمد بن علي بن احمد الحرفوشي المتوفى سنة ١٠٥٩ ﻫ (١٦٤٩م) وبين شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي واصدقائه الشيخ محمد جواد الكاظمي في العراق والأمير محمد المنجكي في دمشق مراسلات وقصائد

وكان الشيخ محمد بن الشيخ محمد حسن من آل مروه العامليين المتوفى سنة ١٢٢٦ﻫ (١٨١١م) مقربا من الأمير محمد الحرفوشي وهو شاعر فلا يبعد أن يكون له فيه مدائح

وقد قرأنا على عتبة مسجد النهر في بعلبك الذي جدّده الأمير يونس الحرفوشي سنه ١٠٢٨ﻫ (١٦١٨م) تاريخا في اربعة ابيات مشوشة الوزن جاء بيت التاريخ منها قوله ولا نعلم لمن هي :

مذ تممت اعماله تاريخه اثابه الله على ما عمرا

ومن ذلك ما نظمه الشيخ عبد الرحمن التاجي البعلبكي في قصر الأمير

عمر الحرفوشي حاكم بعلبك مؤرخا بناءه سنة ١٠٧٨هـ (١٦٦٦م) من قصيدة طويلة قال فيها :

عمر الأمير الندب من غمر الورى   احسانـه الصافي فكل يحمد
ليث يريك البرق في يوم الـوغى   عضبٌ يجرّدُه وطرف اجردُ
من اسرة سادوا الورى بمكارم   غرٍ وآلاء لهم لا تجحد
اعني (الحرافشة) الكرام ومن لهم   عز يذل لـه العزيز الاصيد

وختمها بقوله

ولذاك ثغر السعد قال مؤرخا   قصر زهي للأمـير مشيد

وقال الخوري نقولا الصائغ الراهب الحناوي الكاثوليكي يؤرخ دار الأمير اسماعيل في بعلبك سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨م) في ابيات منها :

نسل الأماجد ذي الإمارة من سما   بعـلائه وذكائه اعـلى القنن
مـا أنت إلا بـدر افـق حولـه   شهب البنين تنير في ظلم الـدجن
حي لحيّ الذكر حي مؤرخـا   دم بيت اسماعيل فردوس عـدن

وارخها ايضا ثانية بقوله من ابيات :

هنئت يامولاي بالدار الـتي   شيدتها يامن له تفدى المهج
ونعمت فيها بالرفاه وبالبنيـ   ـن الغر ما صدحت حمائمها هزج
فاعتز في مغنى السعادة وانشد   وابهج بما تأريخه مغني البهج

وقرأت في مخطوط ببعلبك تاريخا لضريح الأمير عمر الحرفوشي المدفون في النبي شيث سنه ١١٢٠ هـ (١٧٠٨م) من ابيات فيها تشويش

لتبك الخزاعي مقلة الجرد والسخا   ومهج الحشى والسمر والبيض والخيل
وتندبه غيد حسان كواعبٌ   لهنَّ البهـا والحسن تاج واكليل
ويفقده المظلوم اذ هـو منصف   وضيف المسا إذ مـن انامله سيل

وقد ختمت بهذا البيت

لأَلف ومية[1] ثم عشرين بعدها   لهجرة من وافاه بالوحي جبريـل

(١) تسهيل مائة ليستقيم الوزن

وعلى دار الأمير سلمان في عين قرب الفيكه هذان البيتان :

شاد سلمان العلى نسل الفخام   بهجة الدار ادخلوها بسلام
وحماها اسعد في سعده   بالقنا الخطي والبيض الحسام

وقرأت للقس حنانيا المنير اللبناني مقامة سماها (الحرفوشية) ضمنها حادثة في تطبيب احدهم في قرية نَبْحَه من اعمال بعلبك سنة ١٨١٧ م وفيها نوادر ولطائف

ومن القصائد التي وقفت عليها [1] في مدح الأمير الشاعر وهي فريدة قول الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠٣٠هـ(١٦٢٠م) من ابيات قال في التخلص فيها:

والدهر ذو السن بالمدح ناطقة   لكامل زانه الإفضال والحسب
موسى ابي الجود قد حاز الكمال كما   يحاز بالسبق في ميدانه القصب
الوارث المجد والافضال عن سلف   له كما في البرايا يورث النسب

الى أن قال :

به سمت بعلبك الشام وافتخرت   إذ لم تحز مثله مصر ولا حلب
لولم يكن ذكره في النطق ما حسنت   الفاظه وهي مع ذكر له ضرب
كذاك لو لم يكن في بذله ذهب   حال الندى في الورى لم يكمل الذهب

وفي مكتبة السيد محمد حسن بن السيد جواد المرتضى في بعلبك بضع عشرة قصيدة استنسختها بعناية الصديقين الشيخين علي زغيب وتوفيق الصاروط وهي في مدائح الحرافشة بقلم السيد محمد الحسيني من آل المرتضى في بعلبك وهو من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة فمنها قوله في مدح جميع الأمراء من قصيدة :

إن الأكارم آل حرفوش لهم   خطر تقاصر دونه الأخطار
وهم المناصب لو علمت بهم وهم   عين الوجود وغيثه المدرار

(١) ارسل الي هذه القصيدة الصديق الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر النبطي العاملي

وهم ذوو الأصل الكريم كما أتى النـ قل الصحيح وجاءت الأخبار
قوم لهم نصر النبي محمد فهم لدين محمد انصار
وهم الأسود الضاريات إذا الوغى شبت وفرَّ الفارس المغوار
لا عيب فيهم غير أن نزيلهم عنه الأكف من الملوك قصار
كم من وزير ذاق طعم سيوفهم فلوى ومنهم (احمد الجزار)
ما الغيث اندى منهم جودا ولا في ربعهم ابدا يضام الجار

ومما قاله في مدح الأمير امين من قصيدة

الله ولى بعلبك وقطرها من آل حرفوش الأمير (أمينا)
فرعى رعاياها وجانب ظلمها برضى الإله فزاده تمكينا
وكفاه ما يخشى وكان له على كيد الأعادي ناصرا ومعينا
هو ماجد الف المعالي وارتدى بردائها من حين كان جنينا
وروى المكارم عن ذويه وارتوى منها وكان بنيل ذاك قمينا
جلَّ الذي اولاه حسن شمائل وحباه مجدا شامخا ومبينا
جود كمنهل الحيا ومكارم ضربت شمالا في الورى ويمينا
يلقي عصاه الجار منه بمنزل رحب ويأوي من حماه عرينا
ويظلّ من صرف الزمان وريبه ومن النوائب في حماه امينا

وقال من قصيدة في مدح الأمير قبلان :

طوبى لبعل إذ غدا الوالي لها من آل حرفوش الفتى قبلان
الماجد الندب الذي اخلاقه روض سقاه العارض الهتان

الى أن قال

فرع الخزاعلة الذين بيوتهم في المجد دون محلها كيوان
وفتى الحرافشة الذين سيوفهم تردي العدى واكفهم سحبان
وربوعهم مأوى الكرام ودورهم يأوي لها وتحلها الضيفان
ويحل جار علاهم في معقل منهم فليس يناله السلطان
ولقد نزلت بهم واهلي قد نأت بهم الديار وشطت الأوطان
فحدوا لي المعروف حتى خلتهم اهلي وأن أباهم علوان

ووجدت قبلانا فتى لم يحكه ... في المكرمات وصنعها الفتيان

وقال يمدح الأمير امينا ايضا ويهجو شيخ قرية تمنين في بعلبك من قصيدة

إنا نعيذ معاليكم بياسين ... ونستعيذ بكم من شر ياسين

اشقى شيوخ قرى بعل واكثرهم ... اذيةً وفسادا شيخ تمنين

المستحل اذى ابناء فاطمة ... رهط النبي وابناء الميامين

والبائع المتجر الباقي بعاجله ... والمشتري الحظ من دنياه بالدين

وقال في التخلص :

ارى اذاه ولكن لاارى احدا ... إلا الأمير امينا منه يحميني

حسبي عليه ابو قبلان منتصرا ... ومنجدا منه يحميني ويشفيني

وهو الأمير الذي ما زال يمنحني ... بنصره وعلى الأعداء يعديني

وقال يمدح الأمير نصوحا بن الأمير جهجاه من ابيات ويعرض بعميه

إني حمدتك يانصوح وانني ... غير الحميد من الورى لم أحمد

ياطيب الأعراق سبحان الذي ... اولاك اخلاقا كما الروض الندي

ياابن الفتى الجحجاح والشهم الذي ... بسوى العلى وردائها لم يرتد

حاكيت والدك الكريم مكارما ... وعلى وكنت نظيره في السودد

وغدوت شرواه امير خزاعة ... واليك واردها يروح ويغتدي

قُلدت ضبط لواء (بعل) فازدهت ... بك (يانصوح) وكنت خير مقلد

اصلحت فاسدها وسست امورها ... شروى ابيك وكنت غير المعتدي

الى أن قال :

وتركت عميك (١) اللذين ترايدا ... صدا ولم تر فيهما من مسعد

يطآن من عرض البسيطة فدفدا ... عند المساء ويصبحان بفدفد

واهاً لصنعهما وآها منهما ... شابا ولم تر منهما من مرشد

وقال من قصيدة يمدح الأمير فاعور :

عرج بربع خزاعة المعمور ... من بعلبك وعج بذاك (الطور)

تلقى به راحاتهم تهمي ندى ... وتضيء اوجههم كمثل بدور

(١) يريد بهما الأميرين امينا وسلطانا وكان بينهما وبينه خلاف استفحل امره

فأهدي لهم مني التحية مجملا ومفصلا سيما على (فاعور)
فرع الحرافشة الذين تقمصوا قمص المعالي من قديم دهور

وقال من قصيدة يثني بها على الأمير جواد :

وقائل لم تجدّ السير مجتهدا تذود نضو المطايا عن مراعيها
امنتهى الأرض تبغي قلت مبتدرا قصدت بعلا واهوى أن ادانيها
فقال : بعل بلاد الفسق قلت له الآن قد حسنت من حسن واليها
اعني ابن سلمان ذا المجد الذي عرفت به الأماجد قاصيها ودانيها
اطريت ندبا تزيل الهمّ همته اذا الهموم تغشتها غواشيها
يحمي النزيل ويلقى الضيف مبتسما اذا أتى وديون المجد يوفيها
كل الكمالات رب العرش صيرها من حظه فتعالى الله معطيها
حلم وعدل وجود وافر ونهى ينهى الأهالي ويعفو عن تعديها
فليس بعل على ما كنت تعهدها اليوم بعل على ما أنت تبغيها

ومنها :

جواد قد جاد ربّ العالمين به على البلاد فياطوبى لأهليها

وقال من قصيدة أخرى فيه ايضا :

وما ذاك الفتى المحمود إلا ال خزاعي ابن سلمان جواد
اخا حكم تدين له البرايا وذا بأس يذوب له الجماد
إذا ما سلّ يوم الروع سيفا فأعناق الرجال له حصاد

وله بضع قصائد اخرى كلها غرر منها قوله يعاتبه

لئن صدت سعاد فلا ملام فقد منعت عوائدها الكرام
تكاثر صدهم والود منهم تقشع وانجلى منه الغمام
وقد قلّ الوفاء فلا وفاء لأبناء الزمان ولا ذمام
وقطبت الوجوه فلا رواء بها للوافدين ولا ابتسام
وأجدبت الأكف وكان قبلا لغيث نوالهم فيها انسجام
فواوجداه قد غشى الليالي عقيب ضيا كواكبها الظلام
وواأسفاه قد مضت المعالي غداة مضت اهاليها الفخام

ولو لم يبق بعدهم جواد أخو العليا وماجدها الهمام
فتى ابناء حرفوش المفدى وعاملها المثقف والحسام
لزالت بهجة الدنيا وولت محاسنها وجللها القتام

وقوله يؤرخ ولادة ابنه الأمير محمد سنة ١٢٤٣ ﻫ من ابيات :

سلطان ياذا الفتى المحمودسيرته في كل ما بلد يابيضة البلد
فليحيَ شبلك في امن وفي دعة وفي الصفا قال تأريخي وبالرغد

وله في هذا الأمير مخمس بليغ ايضا يمنعنا ضيق المقام عن نشره ونشر غيره من الأشعار البليغة الرشيقة

أما الأزجال التي قيلت في هؤلاء الأمراء فهي كثيرة منها مجموعة في حروبهم مع ابراهيم باشا المصري (١٨٣١ – ١٨٤١م) وهي على نمط الاقاصيص المشهورة بلغة عامية وشعر من الزجل أو المعنّى وضعها ظاهر رحيمه من قضاء النبك عثرت عليها بخط سقيم

وكذلك ما نظمه الزجالون (القوّالون أو قوّالو المعنَّى) في وصف حروب القرن الماضي ولا سيا حوادث سنة ١٨٤١و١٨٤٥ و١٨٦٠ فإنهم ذكروا الأمراء الحرفوشيين الذين شهدوا تلك المواقع ومدحوا بعضهم وهجوا الآخرين إلى أن كفت ايديهم عن الحكم في اواسط القرن الماضي

فمن زجليات ظاهر رحيمه قوله بلسان الأمير خنجر لأبناء عمه يحذرهم وينصحهم ويصرح بأسمائهم مطلعه :

قال ابو السعود قولاصادقا والنار في قلبي تزيد سعارا
فهودهداك الله خذلي رسالتي مكتوبة بالخط والاسطارا

ومن المدائح الزجلية قول المرحوم ابي نايف ابراهيم بن شبلي المعلوف احد المقربين منهم هو ووالده وجده واعمامه واولادهم انشدها بصوته الرخيم حينما عاد الأمراء سلمان واسعد وجهجاه وسلطان الحرفوشيون

من الاستانة اثبتها هنا لحسن اسلوبها وهي من نوع القصيد الذي ينشد على نغم الرباب

قال المتيم بحق الدهر نظم كلام ... ياقصة عالتهالـك ردت ابديك
أبـدا باسم المهيمن قولها بنظـام ... عالدهر والخون والايام لابنيك
يا دنيا ما السبب فعلك علي هام ... مالي اسيه بطريقك دوم راضيك
خنتيني باهل المكارم بعد عز التام ... بعـد الصفا والهنا هذي تواليك
سلمان ابو حسين ابو الصعلوك والايتام ... ياريت طول المدى يشرب صفاويك
جيت للدار ما ردت علي سلام ... قلت يا دار وايش الصاير بيـك
قالت لي الدار صاير لي عنا وسقام ... قالت كوني صبورا على فرقة اهاليك
قلت يادار مالك حزينة الطير فوقك حام ... والبوم والصل عشمش في قرانيك
وين المشاعيل[1] هلتضوي بجنح ظلام ... وين المهابيج هلتصور [2] اراضيك
ردت تقول لي تراني رحت بالاوهام ... خمنت بالعصر ناس تقول افديك
قلت يا دار أنا وانت على الاحكام ... تاشوف حق الخيانة كيف يرضيك
ان إجاحقك علي انت رضي وانابنضام ... وإن جاحقي عليك ما بباديك[3]
قالت تمشى وقوم إنهض وشد حزام ... فقلت بالله أنا والحر جاييك
مشيت أنا حافي وهي تنقبت بلثام ... هادي الطموحه وأناما لي مساليكي[4]
بساع فزوا[5] لها الباشات عالاقدام ... قالون يا المصونة شو المعنيك[6]
قالت الشرع بيني وبينه بينقام ... صيحت مين يبدا قلت داعيك
قلت يانصرة المظلوم ونصرة المنضام ... هي الكادت بالسميدع ريتهابيك[7]
قالون حقك عليها بذمة الاسلام ... وابقى بلومان[8] دهرك تايوافيك
من بعد ابو حسين ابو الصعلوك والايتام ... من عقب سلمان يا قلة عوافيك
وان كان يادار ربي رايدلك الإنعام ... يرجع ابو سعود لاوطانك يسليك
نذرا علي وان عادت رجعت الأيام ... لزين القاع وارض العين والفيكي
تمت قولي باذن الواحد العلام ... (معلوف) قايل حروفالك وبانيك

(١) التي تنير (٢) التي ترتج لها (٣) اقاصك (٤) هذه الطامعه وانا المتحير (٥) اقاموا على الاقدام
(٦) الذي اتعبك (٧) هي التي اظهرت كيدها به ياليت كيدها بك (٨) اللومان السجن المطبق

وللخليل الياس هاشم المعلوف قصيد في الامراء على هذا المنوال لم اقف عليه الآن

ومن الازجال التي قيلت في الحروب الماضية قول حسين ابو الحسن يذكر حرب العامية وابراهيم باشا المصري من قصيد وصف فيه الامير خنجر بقوله :

ويوم السبت قام المصير قايد   للعساكر طالعه مثل الغمام
دقت الطبله وصاح السيطري   قال قرب لي حصاني يا غلام
ابن ابي سويدان راد الانفصال   قوسه بالقرد كلمه ما بزم

وقول يوسف السكاف الزحلي في موقعة العريان سنة ١٨٤١ م واهل زحلة

ايا عريان زحله موت احمر   اجوها الفوارس واشتروها
واو مايكون ابوطعان[١] معكم   الموية من البقاع ما شربتوها
غدا يجيكم ابو سبته[٢] بسيفه   يفككك للرموز التربطوها

هذا ما استطعت جمعه من اقوال المقربين من الامراء الحرفوشيين ممن مدحوهم او عاتبوهم من شعراء وزجالين ووجهاء نالوا لديهم مكانة واجزلوا لهم العطايا وخلعوا عليهم الثياب النفيسة . فسبحان مبدل الاحوال

دمشق في ٢٥ ت ١ سنة ١٩٢٤

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي

---

(١) ابو طعان هو الامير محمد الحرفوشي الذي ساعد العريان (٢) وابو سبته الامير خنجر المشهور الذي ساعد الزحليين (راجع تاريخ زحلة صفحة ٢٠٤ ، ٢٠٥) ويقال ان الامير خنجر خلع على يوسف السكاف فروا ثمينا لما انشده هذه الزجلية

بين جبل عامل وجبال العلويين

٣

برحنا الشام مع القطار صباح الأحد (٢٥ المحرم ١٣٤٣) فبلغنا المعلقة حوالي الظهر فذهبنا تواً لزحلة [1] والمعلقة وزحلة اصبحتا كبلدة



مدينة زحلة

واحدة فلم نجد مكانا في نزل قادري فمدنا إلى نزل جديد اسمه نزل (دواليبي) وهو قبالة نزل قادري وقديفوقه بالإتقان وإن لم يحكه بالفخامة

(١) اسم زحلة ربما كان محرفا عن زحل أحد آلهة الأقدمين وخرج منها علماء نسبتهم إلى عليني وهي زحلة ولم تشتهر زحلة إلا بعد مواقع القيسية واليمانية فكانت اقطاعا للأمراء اللمعيين واصبحت ملجأ للمسيحيين الذين فروا من ظلم الجزار وبعض الامراء الحرفوشيين زحلة اليوم مركز لواء البقاع الذي يبلغ عدد نفوسه زهاء ١١١ الف نسمة وعدد نفوس زحلة وحدها ١٣ الف نسمة تعلو عن سطح البحر ٩٤٥ مترا وهي مبنية على رابيتين يفصل بينهما نهر البردوني الذي ينبع من جبل صنين ويصب بالليطاني وهي الآن مشهورة بعمل الخمور وتجارة الحبوب والغنم والسمن ودبغ الجلود

وفي زحلة نزل كثيرة اغلبها على شاطئ البردوني وهي نظيفة متقنة واشهرها قادري وهي بنية ضخمة فخمة تسع ١٥٠ سريرا ولها فسحة رحبة وفيها بهوان كبيران أحدهما للمقامرة والآخر للمخاصرة (الرقص الإفرنجي) وهي ملك الآباء الحناويين وجنوبيها حديقة البلدية وهي واقعة على الضفة الغربية من نهر البردوني ومقابلها على الضفة الشرقية نزل دواليبي ونزل طرابلسي وقد نزل به الحاج عبد الحسين چلبي من اعيان العراق ووزير معارفها الأسبق وقد زرناه فألفيناه يتوقد غيرة على طائفته ويشكو جمودها وتأخرها

وعلى مقربة من وادي العرائش نزلان لطيفان متقنان وهما نزل الصحة ونزل الروضة

وعلى ذكر وادي العرائش نقول إنه هو المتنزه الشهير في زحلة وبه عين البخاش وهو واد جميل يصدق عليه قول المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يصدُّ الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

ترى على جانبي نهر البردوني القهاوي المتقنة الجميلة وتحسب نفسك وأنت هناك في يوم المحشر لا سيما يوم الأحد وبعد المغرب منظر نضير لا يمكن لليراع أن يصف حسنه وجماله وما أبدع تلك القناديل الكهربائية التي تنير الوادي فلها إذا أشرفت عليها من علٍ لطف يأخذ بمجامع القلب لا سيما وأن غزلان الوادي وبدوره المشرقة تسرح وتمرح وتبدو في كل مكان فيه والحق يقال إني لم اشاهد في سفري كله أجمل من منظر وادي

العرائش في زحلة وانـك حيث سرت هنـاك تلتطم الأذرع بالأذرع والاكتاف بالاكتاف ولكنه غالبا في دمقس أوحرير وقد حدثني بعضهم أن ميا الكاتبة المعروفة لما هبطت زحلة اراد الزحليون أن يروها ما وصلت اليه هذه المدينة بعدها من العمران فطافوا بها كل قصر مشيد ومعهد جديد حتى ادتهم خاتمة المطاف عند الغروب إلى وادي العرائش فقالت لهم لماذا لم تأتوا بي إلى هنا من اول الأمر فإني لم ار في كل ما رأيته امرا عجيبا ولا منظرا غريبا نعم هنا الحسن والجمال كله وهنا جمال زحلة الفتان

وكان يوم الأحد الذي وصلنا به إلى زحلة من ايام الهاجرة فمع هواء الوادي البليل ومياه البردوني الباردة كان الحر شديدا ولانكتم القارىء أنا معما وصفناه له من بدائع زحلة لا سيما وادي العرائش لا يرى مثلنا به السرور الذي يتطلبه لأن الخمرة في الوادي اكثر من الماء حتى لا يكاد يجد المرء مكانا خاليا منها ولا غرو فمن مميزات زحلة اشتهارها بصنع العرق وإذا وصفوا عرقا بالجودة قالوا (عرق زحلاوي) ونحن ممن تؤذيه رائحة العرق لكن هي السياحة وحب الإطلاع تدفع المرء لولوج أمكنة لا يألف مخبرها وان تمشق منظرها

يقضى على المرء في أيام (رحلته) حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقد زرنا في زحلة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف صاحب المؤلفات الممتعة واكثرها لم تزل مخطوطة نخص منها بالذكر تاريخ الاسر الشرقية الذي سيكون من الكتب النافعة لو تيسر اتمامه وتمثيله للطبع ولديه كتب مخطوطة نادرة ضمها الى مكتبته النفيسة ومنها ما اشتراه في الحرب وقد استفدنا منه بعض المعلومات التاريخية عن زحلة وما اليها من المدن التي زرناها وهو مصاب بمرض الربو (ضيق النفس) فتراه اكثر

اوقاته ملازما سريره ومع ذلك فلا يكل ولا يمل من الكتابة والبحث والتأليف فنرجو له الشفاء ليتسنى له إتمام ما بدأبه وهو اليوم من اعضاء المجمع العلمي العاملين في دمشق . وزرنا حضرة المطران كيرللس مغبغب مطران الكاثوليك في زحلة فألفينا منـه كل لطف ودار المطرانية دار واسعة متينة البناء حسنة الهندسة

وزرنا دار الحكومة وهي في أعلى مكان من البلدة متسعة فخمة وألفينا في خارج المحكمة العدلية ازدحاماً شديداً لم نر مثله بمكان آخر وزرنا فيها صديقنا البير افندي شدياق ناموس المتصرفية فأحب أن نزور المتصرف وكان يومئذ سليم بك تقلا ناظر الداخلية اليوم فألفيناه شابا ألمعيا نشيطا وزرنا ادارتي زحلة الفتاة والصحافي التائه وهما الجريدتان اللتان تصدران بزحلة ولكل منهما مطبعة خاصة

وفي زحلة مدارس كثيرة اشهرها الكلية الشرقية

والمعيشة فيها غالية بالصيف لكثرة من يؤمها من الغرباء والمصطافين بتنا في زحلة ليلة واحدة ثم فارقناها إلى قب الياس حيث قضينا هناك ليلتين ويوما جميلا على نبع رأس العين وعدنا إلى زحلة فررنا على تعنايل وهي قرية زراعية ذات اشجار غضة منوعة وقـد اشتهرت في البطيخ الاصفر الذي يخرج من ارضها وهي من املاك الآباء اليسوعيين ثم مررنا على الكسارة وهناك مرصد فلكي لليسوعيين ايضا تتخلله كروم العنب من كل جانب وقيل لنا إن هذه الأملاك الواسعة صادرتها الحكومة العثمانية من الوطنيين واعطتها لليسوعيين في حادثة الستين إرضاء لفرنسة وهكذا يأكل هؤلاء المحترمون خبزهم بعرق جبينهم

ثم واصلنا السير للمعلقة فزحلة حيث قضينا بعض ساعات في زحلـة

ووادي العرائش وهناك جمعتنا الصدف بالرصيف قاسم افندي الهيماني صاحب الفيحاء [١] وعدنا بعد الغروب إلى المعلقة حيث بتنا فيها

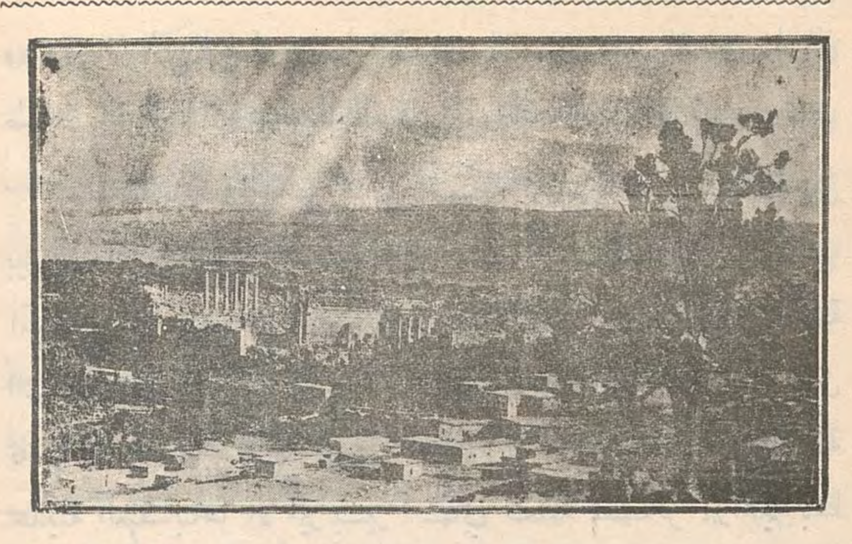
والمعلقة بلدة واقعة على طريق السكة الحديدية وهي متوسطة بين بيروت والشام ويبلغ عدد نفوسها زهاء خمسة آلاف نسمة بينهم كثير من المسلمين وبها جامع ودار للحكومة خربة وهي اليوم مركز المحكمة الشرعية وكان قاضيا بها الشيخ رضا القباني البيروتي أما اليوم فقد تعين قاضيا لها وطنينا محمد بهاء الدين افندي الزين مفتي صيدا الاسبق والمعلقة حديثة العهد بناها الأمير بشير الشهابي ثكنة لمعسكر ابراهيم باشا المصري بأنقاض بلدة كرك نوح

ذهبنا صباح الخميس لزيارة قرية كرك نوح التي خرج منها كثير من علماء الشيعة المحققين اشهرهم المحقق الكركي صاحب التآليف المشهورة وكرك كلمة سريانية معناها الحصن ونوح يرجح أنه الإله نواحع الكلداني احد مثلثات الكلدان ويقولون ان بها قبر نوح وهو الآن يزار وطول القبر زهاء اربعين ذراعا وبناه الملك الظاهر البندقداري وقد هدم حصن كرك نوح الأمير بشير وعمر به الثكنة بالمعلقة كما مر والكرك بلدة قديمة وإلى الآن يظهر في كرومها قطع ذهبية لكنها اليوم قرية صغيرة سكانها من المسلمين الشيعة والمسيحيين وهي شرقي المعلقة تبعد عنها نحو عشرة دقائق مشيا على الاقدام وطريقها معبدة

برحنا المعلقة ظهر الخميس (٢٨ المحرم) إلى رياق ومنها انتقلنا إلى قطار بعلبك فبلغناها بعد قطع تلك السهول الفسيحة عصر ذلك اليوم

---

(١) هذا الوصيف في رحلات دائمة لا انقطاع لها وقد زار صيداء وكتب عنها !



بعلبك (١)

هذه هي مدينة الشمس، ومطلع السرور والأنس، ذات الامواه

بعلبك مؤلفة من كلمتين بعل نسبة لهيكل البعل الذي بناه الفينيقيون فيها وبك معناه المدينة وهي مركبة تركيبا مزجيا وتدعى هيلوبوليس اي مدينة الشمس وهو اسم يوناني وذكرها امرؤ القيس بشعره فقال

لقد انكرتني بعلبك واهلها ولابن جريج في قرى حمص انكرا

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته

وكاس قد شربت ببعلبك واخرى في دمشق وقاسرينا

وهي من اقدم مدن الدنيا إن لم تكن اقدمها بنيت على الجبل الشرقي (أنتيلبنان) وقال ياقوت في معجمه بعل اسم صنم وبكّ عنقه اي دقها فإما ان يكون نسب الصنم إلى اسم رجل او جعلوه يبك الاعناق وقال ايضا ببعلبك دبس وجبن وزيت ولبن ليس في الدنيا مثلها يضرب بها المثل واورد ابياتا لأحد الأعراب جاء فيها (او جبنة من جبن بعلبك) قال وقيل إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليهما السلام ورجح أن يكون القبر الذي بها المعروف بقبر حفصة هو قبر اخت معاذ بن جبل لابنت عمر وقال بها قبر الياس وقبر اسباط وبقلعتها مقام ابراهيم الخليل عليهم السلام قال وفتحها ابو عبيدة لما فرغ من فتح دمشق سنة ١٤ للهجرة وذلك في خبر يطول شرحه

المتدفقة ، والحدائق الناضرة ، والآثار القيمة والمناظر المونقة ، جمعت من آثار الاقدمين وغرائب صناعاتهم ما لم تجمعه بلدة غيرها وقد نزلنا فيها حال وصولنا في نزل الوف وهو نزل جديد متقن يقابل القلعة من الجنوب حتى كأنها أمامك وصاحبه الخواجه ميخائيل موسى الوف من الأفاضل وهو قيم القلعة من زمن مديد وله تاريخ بعلبك وهو من احسن التواريخ وقد لقينا من لطفه ولطف مستخدميه وترتيب نزلهم واتقانه ما يجدر بالثناء ولم نبت به سوى ليلة واحدة لأن بعض الاخوان اصروا علينا بالانتقال إلى بيوتهم فاخترنا النزول في بيت صديقنا ورفيقنا في عهد الدراسة السيد علي زين وهو سيد نجيب ثابت النسب يجتمع نسبه مع نسب السادة آل مرتضى وهؤلاء السادة المرتضويون كثيرون في بعلبك وهم من خيار اهلها لقينا منهم كل حفاوة ورعاية وقاضي الشرع الشريف منهم وهو السيد محمد سعيد مرتضى والكل معجبون بمكارم اخلاقه وحسن سيرته وكان مصطافا هذه السنة في بعلبك صديقنا محمد جميل افندي مروه التاجر

ونسب اليها جماعة من اهل العلم واعجب ابن بطوطة بحلوها وذكر أنهم يصنعون صحافا الواحدة ضمن الاخرى حتى تبلغ التسعة فيظنها الناظر واحدة حتى يخرجوها

وتعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٧٠ مترا وكانت قبل الاحتلال مركز قضاء تابع لدمشق وبقيت كذلك لبعد وقعة ميسلون فألحقت بلبنان الكبير بغير رضا من اهلها كما جرى في البقاع وجبل عامل ويبلغ عدد سكانها زهاء خمسة آلاف نصفهم مسلمون شيعيون والنصف الآخر مسلمون سنيون ومسيحيون واكثر المسيحيين من الروم الكاثوليك واكثر دورها المعتبرة للمسيحيين وكذلك نزلها الفخمة وتخرج قراها غلالا وافرة واشهر أسر السنيين اسرة الرفاعي كما أن اشهر اسر المسيحيين اسرة مطران الذين نكلت بهم الحكومة التركية في الحرب العامة وفي بعلبك مدرسة رسمية للحكومة ومدارس للأجانب للذكور والإناث

المعروف فزادنا أنسا بهذه البلدة الجميلة وأهل بعلبك كرام يحتفون بالغرباء ويكرمونهم لذلك نستغرب قول صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الرحمان سلام بها وقد اتاها احدى السنين ليصطاف هناك فما وجد محلا

أتيت لبعلبك ومن أتاها رأى في اهلها خلقا عجيبا

كأن بيوتها أبيات شعري فلا حشوا تضم ولا غريبا

وفي بعلبك متنزه من ابدع متنزهات سورية وهو منبع رأس العين فإنه مرجة خضراء والماء يجري كأنه الـدر النظيم وتراه مزدحمـا بالرجال والنساء من العصر إلى العشاء لكن مـاءه ثقيـل ولو عني بإتقان قهوته وتنظيمه لتضاعف الإقبال عليه. ولو تسنى جلب نبع عين اللجوج التي كانت قديما مجاوبة لبعلبك لتحسنت حالة بعلبك لأن ماءها الآن مـع عذوبته وبرودته غير مريء ونبع اللجوج على مسافة ساعة ونصف ساعة من البلدة وجلبه سهل جدا لو تضافر الأهلون على ذلك لكن البعلبكيين متشاكسون متنابذون ليس شيعيهم وسنيهم ومسيحيهم فقط بل كل فرقة منقسمة على بعضها لا سيما الشيعة وهم الأكثرية الساحقة وقد بلغ من تنابذهم أنهم أنشأوا مدرسة وطنية فسارت سيرا حسنا وبدت عليها إمارات التقدم والنجاح فوشوا بها واتهموها بالسياسة التي مادخلت شيئا إلا أفسدته وهي (البعبع) عند السلطة فأقفلت وهي والقائمون بها براء مما اتهموا به

ومن المستغرب جدا وقوع هذه الهنات في بعلبك مع أن وجهاءها اليوم آل حيدر جلهم إن لم نقل كلهم تعلموا في المدارس العالية وتذوقوا لذة العلم وعرفوا ما ينتجه التفرق من الخراب والدمار، والقضاء عـلى الأوطان والديار، فيجعلها قاعا بلقعا

وكانت طلائع التضييق بادية في بعلبك وقضائها لتمرد ملحم قاسم

وأعوانه مع أن جل من قابلناهم من حكام واهلين يعتقدون براءته شخصيا مما اتهم به اخيرا وكان المظنون أن يفك خناق البعلبكيين بعد القبض على ملحم قاسم لكن الطين زاد بلة وشددت السلطة تشديدا مرهقا على بعلبك وقراها لاسيما على الشيعيين خصوصا على آل حيدر فأرهقتهم بالضرائب من سلاح ومال واعتقال وهذه نتيجة الفتن (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

وقد سمعنا تذمرا شديدا من بعض شبان آل حيدر الذين افرطوا في الحرية حتى اصبحوا يشربون الخمرة علنـا على رأس العين ولو احسنوا صنعا لاستجلبوا محبة الأهلين ولم يفعلوا ماهو مستهجن عندهم ولعلموهم درسا عمليا أن نتيجة العلم والتعلم الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة لا التهتك وعدم المبالاة بالناس وكأنهم يسيرون حسب قول الشاعر

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور

نقول هذا ونعلم أن فيهم من يفتخر بسيرتهم واخلاقهم

ومن المبكي المشجي أنك لاترى في مجالس البعلبكيين ومجتمعاتهم إلا التذمر والشكوى والقيل والقال

ويعتني البعلبكيون بفرش بيوتهم واتقانها ويتأنق اكثرهم في الملبس لاسيما النساء

وقد انجبت بعلبك ادباء وعلماء وشعراء ومنهم الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة وغيرهما من المصنفات ومن بعلبك الأمراء الحرافشة الذين لعبوا دورا مهما في تاريخ القرون الثلاثة الماضية وقد نشر تاريخهم الاستاذ المعلوف في مجلد السنة الماضية من العرفان وهو يكمله الآن ومنها تعلم سيرتهم فلاحاجة بنا لإعادتها هنا وقد تلاشت هذه الأسرة ولم يبق منها إلا افراد يعدون على الأصابع (وتلك الأيام نداولها بين الناس)

وفي بعلبك ثلاثـة مساجد اثنان للسنة (١) وآخر للشيعة (٢) وهو أفسحها ومقامات كثيرة ومنها مقام السيدة خولة (٣) وهو في غربي البلدة مقابل نزل عربيد وفيها نزل كثيرة أفخمها واتقنها نزل الخوام وهو فوق رأس العين محاط بالأحراش والكروم يجد به المسافر كل راحة وسرور وإن كانت جل نزلها كذلك

وفي بعلبك من الآثار القديمة القيمة ما لا يحصى كثرة ومنها الجامع (٤) القسيح الخرب الذي في وسط البلد من جهة القلعة وهو من اكبر الجوامع ما زالت جدرانه القائمة تدل على عظمته وكان به مدرسة أو اكثر ولعلها هي التي درّس بها الشيخ البهائي والشهيد الثاني في المذاهب الخمسة وكان لمدرسها مرتب من الحكومة العثمانية وفي رأس العين جامع خرب ايضاً أصبح ويا للأسف محلا للأقذار وقضاء الحاجات . وحجر الحبلى (٥) وهو غربي البلدة قرب المحطة وهو حجر هائل بقي ماثلا على مقربة من المقالع وهناك آثار كثيرة أيضا ولم تزل الشكنة التي بناها ابراهيم باشا المصري

---

(١) أحدهما وهو الذي تقام به الجمعة يدعى بالحنبلي جدد بناءه السلطان قلاوون سنة ٦٨٢ ﻫ والآخر جُدد بناؤه سنة ١٣٢١ ﻫ وفيه مأذنة بنيت ايام الملك الصالح ابي الفدا اسماعيل صاحب حماة وصاحب التاريخ المعروف باسمه وذلك سنة ٦٣٨

(٢) بناه الأمير يونس الحرفوشي سنة ٩٦٢ ﻫ وجُدد بناؤه منذ عشرين سنة وإلى الآن لم تتم مأذنته

(٣) يقال إنهم لما مروا بالسبايا ماتت خولة بنت الحسين في بعلبك وقد جدد بناء هذا المقام اسحاق روحي افندي حينما كان قاضيا في بعلبك منذ ثلاثين سنة وكان ايضا قاضيا بصور وهو بكداشي أي من الذين يحبون اهل البيت لحد الغلو ويقولون حب علي حسنة لا تضر معه سيئة (٤) جدده قلاوون في عهد علاء الدين سنة ٦٨٢ﻫ

(٥) حجر كبير مستطيل يبلغ طوله زهاء ٢١٨ مترا ويقدر وزنه بألف طون اي نحو اربعماية قنطار

ماثلة وموضع نزل (بلميرا) الآن كان المسرح الروماني الى غير ذلك

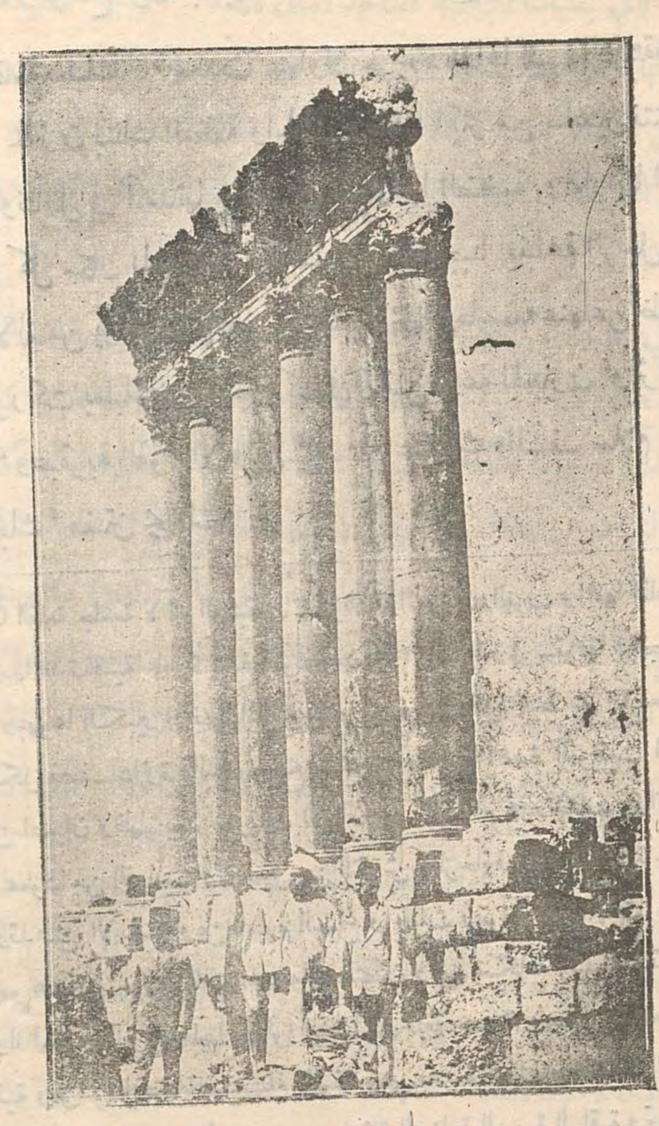
أما قلعة بعلبك (١) فحدث عنها ولا حرج دخلناها للمرة الثالثة فوقفنا مبهوتين حائرين بتلك العظمة والجلال وظللنا اكثر من ساعتين نتنقل في امكنتها ونتأمل في اعمدتها وننظر في حجاراتها الضخمة وعماراتها الفخمة فنقرأ في كل مكان المعجزات الخالدات وقد اعجبنا بنباهة الرجل الذي يتولى دلالة من يؤمونها فإنه يسرد لك تاريخها وماسمعه عنها عن ظهر قلب

فبوركت بعلبك من بلدة تركت في النفس روعة المعتبرين، واثار القرون الخالين، وعبقرية القوم الأولين، فسلام عليك والف سلام، سلام معجب بك، مفتتن بجمالك

---

(١) القلعة جامعة لآثار الفينيقيين واليونان والرومان والعرب واهمها آثار الرومان ولم يزل بها عدة اقبية عامرة يبلغ طول بعضها ١٢٠ مترا وفي سقوفها الحجرية تماثيل ورسوم وبهوها الكبير او بهو المذبح بناء مربع الشكل يحيط به ١٢ معبدا اربعة منها بشكل نصف دائرة والباقي مربع مستطيل وامامها أعمدة الغرانيت التي كانت تجلب من اصوان وظهر بعد حفريات الألمان انه كان أمام هذه المعابد رواق مؤلف من ٨٤ عمودا من الغرانيت ولا تسل عن النقوش والزخارف المنوعة التي تأخذ بمجامع القلب وتدهش الأبصار وعن رسوم السباع والحيات وانواع الحيوانات وفي غربي هذا البهو هيكل جوبيتر الذي هدمه قسطنطين وبنى مكانه كنيسة لم تزل آثارها ماثلة ولما استولى العرب عليها حولوا ابنيتها إلى قلعة حصينة ومحوا منها بعض الآثار الرومانية وفرشوا ارضها بالفسيفساء الملونة وهي بديعة جدا ووضعوا في افنية دورها الحياض المزخرفة وهي مثال جميل من امثلة الصناعة العربية الراقية وترى في القلعة كومة هائلة من المنجنيق الحجري الذي كان يستعمله العرب لدك الحصون عوضا عن القنابل وهيكل جوبيتر هذا من ابدع واجمل ما اتصل الينا من تفنن الأقدمين ولم يبق من اعمدته سوى ستة أعمدة يراها ماثلة أمامه كل داخل لبعلبك فيتمثل عظمة ذلك المكان

اعمدة هيكل جوبيتر الشمسي الستة



احد رسوم زيارتنا الاخيرة لبعلبك

صاحب العرفان في الوسط وعلى يمينه محمد جميل مروه والسيد محمد صالح مرتضى
وعلى يساره ولده محمد الاديب وكامل مروه

ولم تزل بعض الأعمدة ماثلة تدهش الناظرين ومنها المضلع واكثرها ملقاة في الصعيد وبعضها مطمور في التراب

ومن نظر باب الهيكل وما به من نقوش وزخارف وصور وتماثيل واشكال هندسية بديعة يطير قلبه شعاعا

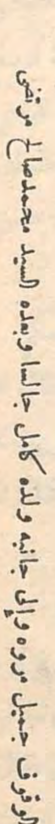
وهناك الهيكل الصغير الذي يسمونه الآن (دار السعادة) ولم ندر وجه هذه التسمية

وهو هيكل باخوس إله الخمر كما قيل و إلى الآن لم تعلم الغاية التي حدت الرومان لبنائه بجانب الهيكل الكبير وهو من ابدع الهياكل الرومانية الباقية وكان يحيط به خمسون عمودا

(الهيكل الصغير او هيكل باخوس المعروف بدار السعادة)



الجالس على الحجر الكبير صاحب العرفان وعلى يساره ولده الكبير الاديب وهو واضع على ركبته ابنة صاحب العرفان الصغيرة (مي)



الوقوف جميل مروه ورائي ولده كامل جالسا وبعده السيد محمد صالح مرتضى

ولو اردنا أن نستقصي ما شاهدناه في هذه القلعة التي يرى الداخل اليها كل مرة شيئا جديدا ولو دخلها مائة مرة لاحتجنا إلى مجلد ضخم وقد استقصى الكثير منها الخواجه ألوف في كتابه (تاريخ بعلبك) الذي رجعنا اليه في كثير من مواد هذه الشروح و إني انصح لكل سوري أن يزور هذه القلعة ويمعن النظر في آثارها الفخمة ليرى بها ما وصل اليه الاقدمون من بني الإنسان ، وينظر عظمة الخالق الديان

زفرات واحساسات

دعوت لتشييد المدارس عصبة يعزُّ عليها ان تشاد المدارس
يروقهم أن الرؤوس نواكس ويؤنسهم أن الديار دوارس
الا استيقظوا إن العدو بمرصد وانتم كما شاء العدو فرائس
ذروا عنكم امر الشقاق وحاذروا خلافاً به تفرى الطلا والمعاطس
فما من سبيل للعلا إن تعددت او انقسمت اهواؤكم والمجالس
كأنكم الطير البغاث توقفت عن السير خوفا والقطامي حابس
فهل امرت تلك الجوامع بالجفا اناشدكم ام علمته الكنائس
الا إن داء الجهل في الشرق فاتك ومسود ليل الجهل الليل دامس
كبا طرفه بعد الطموح إلى العلا فنافسه ذاك العدو المنافس

* * *

ارى أن قومي اغمضوا الجفن ويحهم على الضيم خسفا والرقاب نواكس
كأن أبت الاسماع منهم اصاخة لمستصرخ يتلوه ثان وخامس
ولم تك ممن يألف الذل شيمة فهلا أبت منا النفوس النفائس
اجل قام زغلول بمصر يسوسها واين لنا يوما كزغلول سائس
فكم بثت الاغيار فيها دسائسا فلم تثن منه العزم تلك الدسائس
وقد زعموا ان المآرب تنقضي بإبعاده او تستقر الهواجس
فلم تجدهم اعوانهم وغواتهم ولم تتلمسه الأكف اللوامس

* * *

على رسلكم اين الوثوب إلى العلا وليس بكم للمعليات ممارس
وهلا وثبتم للعلا وشأت بكم منابت زاك اصلها ومغارس
وشمرتم عن ساعد الجد والحجى وصلتم صوال الصيد وهي عوابس
فليس بكاف ان تكون بيوتكم ارائكها مبثوثة والطنافس
بدارا لتعليم الفتاة فإنها من الجهل قد سدت عليها المنافس
وليس بمجد عالم غير عامل بما هو في اذهاننا اليوم غارس

صيدا

محمد كامل شعيب

شرح ميمية ابي فراس*

٢

ألا صفحتم عن الأسرى بلا سبب   للصافحين ببدر عن اسيركم

لما احضرهم رباح بالربذة معارضا للمنصور وقد وصلها يريد الحج في سنة اربع واربعين ومائة عرضهم عليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وهو أخو بني حسن لأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام مكبلين مغلولين عليهم المسوح فخرج المنصور راكبا بغلة شقراء ومعه الربيع فناداه عبد الله بن حسن يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فاخسأه المنصور ولم يعرج عليه

الا كففتم عن الديباج ألسنكم   وعن بنات رسول الله شتمكم

الديباج محمد بن ابراهيم بن حسن بن حسن نظر اليه المنصور المخذول فقال له انت الديباج الأصغر قال نعم قال اما والله لأقتلنك قتلة ماقتلتها احدا من اهل بيتك ثم امر بأسطوانة مبنية ففرقت ثم ادخل فيها وبني عليه وهو حي فكان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه بعد مماته لا عفا الله عمن قتله

ما نزهت لرسول الله مهجته   عن السياط فألا نزه الحرم

كان محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان اخو بني حسن لأمهم وقد تقدم ذكره أخذ مكبلا مغلولا من المدينة مع القوم وأخذ معه ولدان له فلما أدخل على ابي جعفر وعليه قميص وساج وازار رقيق تحت قميصه اوقف بين يديه قال ايهاً ياديوث فقال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا فقال له مم حملت ابنتك فكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني الأيمان بالطلاق والعتاق ان لا تغشني ولا تمالي علي عدوا وانت تدخل على ابنتك وهي متخضبة متعطرة وتراها حاملا فلا يروعك ذلك منها فأنت بين ان تكون حانثا او ديوثا وأيم الله إني لأهم برجمها فقال له محمد اما أيماني فهي علي إن كنت دخلت في غش عملته واما ما زميت به الجارية فإن الله قد اكرمها وطهرها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله اياها ولكني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها ألمّ بها على حين غفلة منا فاحفظ اباجعفر

---

* نشرها السيد محسن الأمين

كلامه ثم امر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف عن عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائتي سوط فبلغت منه كل مبلغ وهو في اثناء الضرب يفتري عليه ويشتمه فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأغرى به الجلاد فقال الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا ثم عاد بساجور من خشب في طوله وكان طويلا فشد في عنقه وشدت فيه قيوده ثم اخرج ملبيا كأنه زنجي قدغيرت السياط لونه واسالت دمه واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت فوثب اليه مولى له فقال الااوثك بردائي فقال بلى جزيت خيرا فوالله لشق ازاري اشد علي من الضرب الذي نالني فألقى عليه المولى الثوب فأقعد إلى جانب اخيه عبد الله بن حسن فعطش مما ناله فاستسقى ماء فقال اخوه عبد الله يا معشر المسلمين من يسقي ابن رسول الله ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسلمه اليه فشرب وكان عدة من حبس من بني حسن بن حسن ثلاثة عشر رجلا وهذا العثماني وابنان له واول من اهلك منهم ابراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة امر ابو جعفر بضرب عنق محمد بن عبدالله العثماني بعد ما قدمنا ذكره ثم بعث برأسه الى خراسان وبعث معه رجالا يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لمحمد ابن جعفر بن ابراهيم في اي سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان فقال احتيج إلى رأسه ليقام عوضا عن غيره يريد التلبيس على من مال إلى بني حسن من الشيعة بالمشرق ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالمهدي بالمدينة وجاءه عيسى بن موسى بالجيش من قبل المنصور وقتله ومن خرج معه من اهل بيته وبني عمه واهل المدينة وكان مقتله بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وحمل رأسه إلى ابي جعفر فوجهه إلى خراسان فلما قدم به ارتاب اهل خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه ثم انكشف لهم الخبر فعلموا حقيقته

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكم

هذا قول عبدالله بن هارون المأمون لبني هاشم لما كتبوا اليه يعيبون عليه بأخذ البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام واخراج الأمر من بني ابيه

وقومه فقال ما قتل فيهم بنو امية إلا من شهر عليهم سيفا او شرع نحوهم رمحا في كلام طويل ولقد قتلتم منهم المشايخ الركع والصبيان الرضع

كم غدرة لكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيما ترون وفي اظفاركم من بنيه الطاهرين دم

كان المنصور لما عزم على الحج في العام الذي توفي فيه وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة دعا ريطة ابنة اخيه ابي العباس السفاح وكانت زوجة محمد ابنه فدفع اليها مفاتيح واحلفها بأوكد الأيمان الا تفتح بهذه المفاتيح خزاين عرفها اياها ولا تطلع عليها احدا ولا ابنه المهدى ولا هي الا ان يصح عندهما موته فيجتمعان اذاً وليس معهما ثالث على فتحها فلما انتهى الى ابنه موته وولي الخلافة فتح تلك الأبواب ومعه ريطة فإذا أزج عظيم فيه قتلى الطالبين وفي آذانهم رقاع فيها انسابهم منهم المشايخ ومنهم الشباب والصبيان والاطفال فلما رأى ذلك المهدي ارتاع وامر فحفرت لهم حفيرة ودفنوا فيها وبني عليها دكان

هيهات لا قربت قربى ولا رحم يوما اذا افضت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهـدا في مساويهم يكتِّمها غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

هذا يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن خرج ببلاد الديلم وطبرستان ونصره ملكها ومال اليه عالم كثير وصار معه جمع كثيف وقصد من سائر الامصار واتبعه جند تلك النواحي والاطراف في سنة ست وسبعين ومائة فندب اليه هارون الرشيد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين الف فارس فيهم القواد وأهل الصبر والنجدات وولاة الأعمال وحملت معه الأموال ونزل بالطالقان وكتب الى صاحب الديلم فيه وجعل له الف الف درهم على ان يسهل خروج يحيى الى ما قبله ونقدها اليه وترفق الفضل في الترسل والمكاتبة الى يحيى وضمن له اخذ الأمان من الرشيد والاستيثاق بكل ما احب وكتب الى الرشيد بذلك فأجاب الفضل الى ما طلب وانفذ اليه الطافا وهدايا وبسط امله وتتابعت اليه صلاته وجوائزه وخلعه ومرافده وخاف يحيى بن عبد الله بن حسن من صاحب الديلم أن يسلمه فأجاب الى ذلك وكتب

بخطه نسخة ونفذها الى الفضل فأنفذها الى الرشيد فأشهد عليه بما فيها القضاة والشهود والأشراف والاعيان وأعيدت الى الفضل فانفذها اليه فقدم عليه يحيي بن عبد الله فسار به إلى بغداد فلما وصلها تلقاه الرشيد واكرمه وزاد في بره واحترامه وحمل اليه مالا جزيلا وأقطعه اقطاعا سنيا وانزله منزلا سريا وامر الناس بإتيانه فدخلوا عليه فقال الشعراء في ذلك (وقال) مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل من قصيدة اولها

لعمرك ما ود الغواني بدائم	ولا ليل من يعنى بهن بنائم
ظفرت فلا شلت يد برمكية	رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين اعيا الراتقين التئامه	فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة	من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزا	لكم كلما ضمت قداح المساهم

ومدحه ايضا بقصيدة اولها (صبا قلبه واصطاده الأعين النجل) وقال فيها

سعى الناس في اصلاح ما بين هاشم	فأعياهم الفتق الذي رتق الفضل
كأن بني العباس عن غب رأيه	وآل علي لم يكن بينهم ذحل
به ماتت الأضغان من آل هاشم	فشيمت سيوف الحرب واجتمع الشمل

ثم احضره بعد ذلك وأحضر نسخة الأيمان وأحضر ابا البختري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب ابي حنيفة فقال الرشيد لمحمد بن الحسن الشيباني ماتقول في هذا الأمان اصحيح هو قال صحيح فحاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد ماتصنع بالأمان لو كان محاربا ثم ولي الأمن هل كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد ثم سأل ابا البختري أن ينظر في الأمان فقال هذا منتقض من وجه كذا وكذا فقال له الرشيد أنت قاضي القضاة وأنت اعلم بذلك فمزق الأمان وتفل فيه ابو البختري وكان عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير حاضرا فأقبل بوجهه على يحيي وقال شققت العصا وفرقت كلمتنا وافسدت علينا مدينتنا فأقبل يحيى عليه ولم يستأذن الرشيد في الكلام فقال افسدنا عليكم مدينتكم من انتم عافاكم الله فما تمالك الرشيد ان ضحك ضحكا شديدا فقال الزبير هذا كلامه قدامك فكيف إذا غاب عنك يقول من انتم عافاكم الله استخفافا بنا فقال له يحيى ونعم ومن انتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر عبدالله بن الزبير ام مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن انت حتى تقول افسدوا علينا مدينتنا وإنما بأبي وابي هذا هاجر ابوك إلى المدينة

وقام يحيى يمضي إلى الحبس فقال لهم الرشيد اما ترون به اثر علة فإن مات قال الناس سموه قال يحيى كلا ما زلت عليلا مذ كنت في الحبس وقبل ذلك ايضا وبقي بعد ذلك شهرا او نحوه ثم قضى رحمة الله عليه

ذاق الزبيرى غب الحنث وانقشعت عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

ذكر عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبد الله بن عبد الله بن العباس الذي يعرف بالخطيب قال كنت يوما على باب الرشيد انا وابي وحضر ذلك اليوم من الجند والقواد والرعية ما لم ير مثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده فخرج الفضل بن الربيع إلى ابي فقال له ادخل ثم مكث ساعة وخرج الي فقال لي ادخل فدخلت فإذا انا بالرشيد معه امرأة يكلمها فأومأ إلى ابي انه لا يريد اليوم ان يدخل أحدا فاستأذنت لكثرة من حضر الباب لتزداد عند الناس حرمة ونبلا فما مكثنا إلا قليلا حتى جاء الفضل بن الربيع فقال إن عبد الله بن مصعب الزبيري يستأذن في الدخول فقال الرشيد لا اريد اليوم ان ادخل احدا فقال انه يذكر ان عنده شيئا فقال قل له يذكره لك قال قد فعلت فذكر انه لا يذكره الا لك فقال يدخل وعادت المرأة وشغل بكلامها فقال ابي انه ليس عنده شيء يذكره وانما اراد الفضل بهذا أن يوهم من على الباب أن امير المؤمنين لم يدخلنا خاصة وانما ادخلنا لأمر يسألنا عنه كما دخل الزبيري وأقبل الزبيري فقال يا امير المؤمنين ها هنا شيء اذكره فقال قل فقال له سر فقال ما من العباس سر فنهضت فقال ولا منك يا حبيبي فجلست فقال قل قال إني والله قد خفت على امير المؤمنين امرأته وابنته وجاريته التي تنام معه وخادمه الذي يناوله ثيابه وأخص خلق الله به وقواده واقربهم منه قال فرأيته قد تغير لونه وقال مماذا فقال جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة التي بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك احد الا وقد ادخله في الخلاف فقال تقول هذا في وجهه قال نعم قال الرشيد علي بيحيى يدخل فدخل فاعاد القول الذي قاله له فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد جاء بشيء لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو اكبر مني وهو مقتدر عليه لما أفلت منه ابدا ولي رحم وقرابة فلا تعجل فلعلك ان تكفى مؤنتي بغير يدك ولسانك وعشيرتك فلا تقطع رحمك من حيث لا تعلم اباهله بين يديك وتصبر علي قليلا فقال يا عبد الله قم فصل ركعتين إن رأيت ذلك وقام يحيى بن عبد

الله رحمه الله فاستقبل القبلة فصلى ركعتين خفيفتين وصلى الزبيري ركعتين ثم برك وقال
له ابرك ثم شبك بيمينه في يمينه وقال اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبد الله بن
مصعب إلى الخلاف على هذا ووضع يده عليه واشار اليه فأسحتني بعذاب من عندك
وكلني إلى حولي وقوتي وإلا فكله إلى حواه وقوته وأسحته بعذاب من عندك آمين
رب العالمين وتفرقا فأمر الرشيد بيحيى فحبس في ناحية من الدار فلما خرج وخرج الزبيري
اقبل الرشيد على ابي يعدد أياديه على يحيى فكلمه ابي بكلمتين لايدفع بهما عن عصفور
خوفا على نفسه وأمرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع ابي انزع عنه ثيابه السود وكان
ذالك من عادتي معه فبينا أنا احل منطقته إذ دخل علينا الغلام فقال رسول عبد الله
ابن مصعب فقال يدخل فلما دخل قال له ما حاجتك قال يقول لك مولاي انشدك الله
الا بلغت إلي قال قل له اني لم ازل عند امير المؤمنين إلى وقتي هذا وقد وجهت اليك
بعبد الله فما اردت ان تلقيه الي فألقه اليه وقال للغلام اخرج فإنه في اثرك وقال لي
إنما دعاني ليستعين على ما جاء به من الإفك فإن اجبته قطعت رحم رسول الله صلى
الله عليه وآله و إن خالفته سعى بي و إنما يتدرق الناس بالأولاد فاذهب اليه فكلما
قال لك قولا فليكن جوابك اخبر والدي وقد كان ابي حين انصرفنا قال لي امارأيت
الغلام المعترض في الدار لا والله ما انصرفنا حتى فرغ منه يعني يحيى فإنا لله وانا اليه
راجعون وعند الله نحتسب انفسنا فخرجت مع الرسول فلما صرت في بعض الطريق
وأنا مغموم بما اقدم عليه قلت للرسول ويحك ما ازعجه بالإرسال في هذا الوقت قال
انه لما جاء إلى الدار ونزل من ظهر الدابة صاح بطني بطني فلم احفل بذلك من
الغلام فلما صرنا على باب الدار فإذا أنا بالبابين قد فتحا والنساء قد خرجن منشورات
الشعور يلطمن وجوههن ويناديين بالويل والثبور وقد مات الرجل فقلت والله ما رأيت
امرا اعجب من هذا ورجعت اركض ركضا حثيثا لم اركض مثله قبله ولا بعده والغلمان
في انتظاري لتعلق قلب الشيخ بي فلما رأوني دخلوا يتعادون اليه فاستقبلني مرعوبا
في قميص ومنديل ينادي ما وراءك يا بني قلت إنه قد مات الرجل قال الحمد لله الذي
قتله واراحك وايانا منه فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر ابي بالركوب واياي
معه فقال لي ابي ونحن نسير او جاز ان تدعى ليحيي نبوة لا دعاها له اهله رحمه الله
وعند الله نحتسبه ولا والله ما نشك في انه قد قتل فلما دخلنا إلى الرشيد قال يا عباس

ابن الحسين(١) اما علمت بالخبر قال اني بلى يا امير المؤمنين فالحمد لله الذي صرعه بلسانه ووقاك الله يا امير المؤمنين قطع ارحامك فقال الرشيد الرجل والله سليم على ما تجب ورفع الستر ودخل يحيى وانا والله اتبين الارتياع في الشيخ فلما نظر اليه الرشيد صاح يا ابا محمد اما علمت أن الله قد قتل عدوك الجبار قال الحمد لله الذي ابان لأمير المؤمنين كذب عدوه علي وأعفاه من قطع رحمه والله يا امير المؤمنين لو كان هذا الأمر مما اطلبه وأصلح له واريده فكيف ولست بطالب له ولا مريد ولو لم يكن الظفر الا بالاستعانة به ثم لم يبق في الدنيا غيري وغيرك وغيره ما تقويت به عليك ابدا وهذا والله احد آفاتك واشار الى الفضل بن الربيع والله لو وهبت له عشرة آلاف درهم ثم طمع مني في زيادة تمرة لباعك بها فقال اما العباسي فلا تقل فيه الا خيرا وامر في الوقت بمائة الف دينار ليحيى وقيل انه حبسه ثلاث مرات ومات بعد هذه بمديدة رحمه الله ورضي عنه

ويا منحنى وادي العقيق

نعم كبدي هذي التي تريانها	بنجديّ اجرتها لواعج اشجاني
ويامنحنى وادي العقيق يروقني	ازاهير ندّتها بسفحك اجفاني

* * *

اقاتلتي يوم العذيب وقد سرى	نسيمك مجتازا عليّ فأحياني
يذكرني مر الصبا في ربوعه	زمانا قرنت الحسن فيه بإحسانِ
وكانت حصاه لؤلؤا فاحلتها	على البين من عيني فرائد مرجان
وضاحكني بين الرياض ممثلا	ثناياك زهر الأقحوان فأبكاني

* * *

سلي الروض هل كف الطبيعة ضرّجت	شقائقه ام هل مررت بنعمان
وفي كبدي جرح بخديك مثله	سلي نظرينا عنه ايهما الجاني
أرى ان جاني ورد خديك قد جنى	على كبدي هذا فكان هو الجاني

حاروف الحوماني

---

(١) الذي في النسخة هنا الحسين بالياء وتقدمت في اول الشرح الحسن بدون ياء

تحية الشباب*

هي القصيدة العصماء التي نظمت لحفلة خطابية في الكلية العلمانية في بيروت وما وضعناها هنا استخفافا بها بل لأنها تأخر ارسالها والا فمن حقها أن يكون لها الصدارة العظمى وهنا نلفت نظر القراء الكرام إلى ديوان بدوي الجبل الذي يصدر قريبا مزينا بأحسن الرسوم ومفعما بالشعر الجزل الذي يسيل رقة وسلاسة وقد رأى القراء نموذجا صالحا منه

غضُّ الشباب وإن تلن عذباته ... خلقت لإدراك المنى عزماته

الله اكبر للشباب .. صليبة ... للغامزات من الخطوب قناته

الله اكبر للشباب .. جلاله ... ملء العيون وحسنه وسماته

لا يجزع الوطن المدلُّ بحقه ... الباسمون مع الشباب حماته

في ذمة الفتيان رايـة مجده ... إن الشباب وفية ذماتـه

هي واجبات لا يقوم بحملها ... إلاّ فتاه مجاهدا وفتاتـه

* * *

خلوا الأناة واسرعوا لمناكم ... عار الشباب العبقري اناته

تاج الجزيرة وهي مهد جدودكم ... نزل القضاء فنكّست راياته

يشكو وأنتم سامعون فماله ... لا يستجاب وللشباب شكاته

إني لتبكيني الجزيرة ما ونى ... عنها العدو ولا ونت غاراته

وإذا الحزين بكى ولم يك شاعراً ... فالشعر ما نطقت به عبراته

* * *

نفحات لبنان الأشم عليلة ... وحمى الجزيرة عذبة نفحاته

تشتاق ناضرة الشآم رماله ... وتحب أرزة حيكم فلواته

أدمت غلاتكم القلوب ضغينة ... ورأيته ادمى القلوب غلاته

يشكو جراحته إلى اعدائه ... أين الشفاء وجارحوه أساته

هيهات ينجح في القضية مدع ... وخصومه يوم الحساب قضاته

واضيعة الوطن الصغير تعددت ... أديانه وعروشه ولغاتـه

* نشرت العرفان هذه القصيدة في الجزء الثالث الذي صادرته الحكومة ثم نشرت في بعض الصحف

لتمت أباطيل المذاهب إن يكن ... في موتها إبـلاله وحياتـه
ولرب مختال تناساه الردى ... وودت لو بكرت علي نعاته
صلى لتفريق الشعوب فبغضت ... عندي الديانة والتقى صلواته
هذا أسيرك يا مذاهب مله ... عض القيود : الم يئن إفلاته
هيهات بعد اليوم يهدم مذهب ... صرح العروبة والشباب بُناته
إني عبدت الله : لا نيرانه ... سر التقى عندي ولا جناته
والعقل دلّ عليه لا قرآنـه ... في آيه الكبرى ولا توراته
الدين دين الحب فهو عقيدتي ... ولوانه في الشرق قلّ دعاته
والأفـق أقرأه كتابا منزلا ... نعم الكتاب نجومـه آياته
بيت العروبة قبلتي ومحجتي ... لاطوره قصدي ولا عرفاته
من بعض اسماء العروبة أرزه ... يوم الفخار ونيله وفراته
كالروض ملتف الخمائل ناضرا ... مـا ضره لو نوعت زهراته

* * *

حسبي إذا ذكر القريض واهله ... شعر شباب الأمتين رواته
أناشاعر الفتيان ملء جوانحي ... همم الشباب تثيرها نزواته
سكروا وقد انشدت غرقصائدي ... فهي الرحيق طهورة رشفاته
ناضلت عن حق الشباب بقول ... عضب الشبا مأمونة نبواته
قالوا الجديد فقلت من انصاره ... قلم الحكيم ورقه ودواته
فيه هنات لا أقول ذميمة ... بعض الملاحة في الجمال هناته
وأرى القديم يحول عن حسناته ... فتضيع بين ذنوبـه حسناته
لاتتركوا المرآة غير صقيلة ... الشعب روح شبابه مرآته

بدوي الجبل

وجدت هذه الصورة في خزانة الحضرة العلوية بالنجف



السيد محمد باقر المشهور بالعلامة المجاسي

صاحب البحار المتوفى سنة ١١١٠ هـ

مختصر ترجمة صاحب البحار

تمهيد

لقد نبغ في القرن الثاني عشر للهجرة علماء محققون شهيرون كالسيد هاشم البحراني والسيد خلف والشيخ سليمان البحراني والميرزا اسماعيل المازندراني والشيخ صفي الدين الطريحي صاحب الرياض الأزهرية والشيخ عبد الله بن جمعه السماهيجي البحراني وغيرهم ممن يعسر عدهم واشهر من نبغ في هذا القرن [1] الإمام العلامة السيد محمد باقر المجلسي [2]

هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني المعروف بالمجلسي اكبر محدثي الشيعة اخيرا مؤلف آثارهم وجامع شتات اخبارهم ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ هـ وفيها نشأ وكانت يومئذ عاصمة الصفويين الذين اشتد بها ساعدهم وانتشر هناك مذهبهم وعظمت صولتهم . وقد غادرها مطوفا البلاد طالبا للرواية . ثم عاد اليها وقد حفل وطابه فطار صيته . وكبر اسمه . خصوصا في الهند وفارس والعراق والبحرين . وفي هذه الأقطار سواد العلويين . وقد تخرج على يد العلامة المحقق الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي واخذ عنه حين ماورد اصفهان [3] وقصد المجلسي رواد العلم والحديث فتخرج عليه اكثر الفقهاء والمحدثين بعده . وهو بين قومه . وكان رب دراية كافية . بل خبرة واسعة فيها يعرف ذلك من قرأ ما علقه على متون الأخبار والأبيات في كتبه .

والمجلسي من اوفر المؤلفين حظا في التأليف وقد حسب ان قسط كل يوم من ايام حياته في الكتابة خمسون بيتا وخرج له اكثر من مائة مجلد في العربية والفارسية وكتبه الفارسية وحدها ٤٩ كتابا واشهر مؤلفاته واكبرها في العربية كتابه (بحار الأنوار) الذي ينيف على عشرين مجلدا ضخما وهو جامع لما هب ودب اثبتَ فيه جل آثار الشيعة واخبارهم وعلومهم ولم يترك شأنا من شؤون الشيعة وغيرهم إلا جمعه بكتابه هذا وهو على ما فيه دائرة معارف شيعية لا مثيل لها . وقد طبع غير مرة في

---

(١) في هذا القرن قامت دولة نادر شاه وله في العتبات المشرفة عدة مآثر خصوصا الجوهرة الثمينة التي قدمها للحضرة العلوية (٢) كان عم (كذا) المجلسي في اصفهان العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد الجبعي الأصفهاني حفيد المرحوم الشهيد من اكبر واشهر علماء الشيعة وقد تخرج على يد الشيخ علي خلق كثير وتوفي سنة ١١٠٣ هـ (٣) قد غادر العلامة الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي العراق سنة ١٠٦٢ هـ إلى فارس ينتجع العلم وطاف بها تطواف المعتبر المستفيد وكانت له اليد الطولى في نشر اللغة العربية وآدابها في ديار العجم وذلك بما بحث وكتب والف فيها .

بلاد فارس . ولو طبع في سورية او مصر لبلغ ثمانين مجلدا بحجم تاريخ ابن الأثير او صحيح البخاري . وقد اعانه على تأليفه أنه كان جماعاً للكتب مولعا باقتنائها . ومن امثلة ولعه ان كتاب (مدينة العلم) للصدوق لم تكن له نسخة على عهده ثم بلغه ان نسخة من هذا الكتاب في اليمن فحمل الشاه اسماعيل على انفاذ رسول لها خاصة مهما كلفت من باهظ النفقة والثمن فحملت اليه فكانت مكتبته من اشهر دور الكتب في العالم ومن اكثرها احتواء على نفيس الآثار وتفرق اكثرها في البلاد . واليوم في خزائن الكتب الخاصة في العراق مجلدات غير يسيرة منها تعرف بخط المجلسي وبنسبتها إلى خزانته . لأنها كانت علما في رأسه نار وقسم منها في مكتبتنا وكانت وفاة العلامة المجلسي في اصفهان سنة ١١١٠ هـ

النجف — عبد المولى الطريحي

هل علمت *

أن في اميركة الشمالية كلها ماينا هز الستين من الملاهي والمسارح وفي مدينة (باريس) وحدها مايتجاوز المائتين .

وأنه صودر في دائرة جمرك مدينة (بونس آيرس) بأميركة الجنوبية في ربطات البريد من الساعات والسلاسل الذهبية والمجوهرات ماقيمته مائة الف فرنك في اسبوع واحد وذلك بواسطة اشعة (رونتجن)

وأن اوسع طريق في العالم هو الذي بين موقعي (اوماها) و (دانور) في مقاطعة (قولورادو) بأميركة . فإن عشر عجلات تستطيع السير عليه جنباً لجنب بكل سهولة .

وأن اغرب واندر الأسماك توجد في بحيرتي (لابنور) و(تاريح) في آسيا الوسطى وفي جوار (اوتاح) باميركة الشمالية

وأن في الهند ثمانية عشر الفاً من الصيادين يشتغلون بصيد السباع والنمور والفيلة فقط

وأن اكبر حشرة في العالم ظهرت اخيراً في جزيرة (بورنئو) ويقال أن رجلي هذه الحشره غليظتان كالعصا مستورتان بالشعر أما منظرها فمخيف .

وأن الحد الأعظم لعدد بيض الدجاجة التي تبيض اكثر من غيرها في مدة حياتها يبلغ ستمائة

وأن عمي اليابان يحملون صفَّارة من وقت لآخر كيلا يمسهم احد وليفتح لهم الطريق

* ارسلها حسن افندي شمس معلم المدرسة الدينية في النبطية

ابتسامات ودموع

هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارهـا وجنود تقتفي إثر جنود

* * *

قف بأعلى هضبة من طارق حيث ما تسمع تكبير الغزاة
يم الريف وحي جيشه باسم سوريا ومصر والفرات
هكذا الابطال تمشي دائما للوغى إما حياة او ممات
هكذا الابطال تقضي في الوغى تحت ظل البيض : فوق الصافنات
عرب بالمغرب الأقصى ارتقوا من ذرى العلياء اعلى الدرجات
طردوا الأسبان من اوطانهم واستقلوا بالقنا والمرهفات
وارى في الشرق تسري فتنة طبقت اخبارها كل الجهات

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي اثر جنود

* * *

ما دهاكم يا ملوك يعرب فنهضتم للمواضي والحراب
طمع المستعمرون فيكم فرموكم من دهاهم بشهاب
ايها الإخوان لا تستعجلوا برقهم خلب والوعد سراب
إنما الطائف كانت جنة اصبحت من بعدكم وهي يباب
هكذا الإسلام قد قال لكم قتّلوا الشيب ولا تبقوا الشباب
قد اباحوا بلدة مسلمة ما جنت ذنبا يؤدي للعقاب
ايها العرب الى احسابكم فارجعوا لا تفتحوا للشر باب

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود

فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي اثر جنود

* * *

أيها الساري إلى حاجاتـه اوسع الخطو فقد ضاق المجال
قيل مصر نالت استقلالهـا لكن الجيش سيبقى في القنال
اخضعوا السودان في اموالهم فهم يبغون عنها الانفصال
هذه دجلة لما استعمرت قد بنوا فيها الى ؟ (مود) مثال
وبسوريا دويلات وما هي إلا في يد الغير تدال ؟
حبذا يوم ارى من يعرب فتية قد بلغوا اوج الكمال
واراهم قد اعادوا مجدهم بالقصار البيض والسمر الطوال

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الأسود أم رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارهـا وجنود تقتفي اثر جنـود

* * *

يا بني القوم الأولى قد احرزوا قصب السبق بأيام الطراد
حاربوا الرومان حتى أنهم ضيّقوا السهل عليهم والنجاد
هذه الأعداء في اوطانكم صعدوا الهضبة واحتلوا الوهاد
أين هاتيك المذاكي عقلت أين بيض الهند والسمر الصعاد
أين فرسان الوغى من يعرب أين فهر ونزار واياد
هذه احفادكم في جهلهم قد سرى ما بينهم داء الفساد
عقلت ما بين نجد ومنى لبني يعرب هاتيك الجياد

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الأسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي إثر جنود

الصوانه عبد الرؤوف محمود

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

١

تربية الاولاد البيتية

لا ارى لزوما للكلام في وجوب التربية واهميتها وفوائدها ولا داعيا للإفاضة في ذكر النتائج الصالحة المتأتية عن التربية الحسنة والعواقب الطالحة الناجمة عنها إذا ساء امرها.

بل اقصر كلامي على بعض اساليب اختبرتها في مزاولتي خدمة التربية الشريفة. وعليه سأتكلم عن «الولد» في اربع حالات (١) الولد قبل أن يولد (٢) الولد في البيت (٣) الولد بين عشرائه (٤) الولد في المدرسة

اولاً: الولد قبل أن يُولد

هذه العبارة فيها شيء من الغموض لأنه كيف يمكننا ان نربي الولد او ننظر في امر تربيته قبل ولادته؟ إن الاهمية الكبرى في تربية الولد متعلقة بالوالدين ولذلك يمكننا ان نتنبأ إذا كان الوالدان صالحين حكيمين انهما يربيان اولادهما تربية صالحة. فهذا القسم عظيم الشان بل هو الركن الذي تؤسس عليه تربية الاولاد. فيا أيها الشاب عليك ان تهذب نفسك وتعتني في صحة جسمك وإنارة عقلك وتقويم مناهج سلوكك وحسن تصرفك فإذا أركنت إلى نفسك انك سائر في هذه السبل القويمة واردت بناء بيت جديد وتأليف اسرة تقرّ بها عيناك فعليك ان تختار من الفتيات من هي متحلية بمثل هذه الصفات

لا تخطبن سوى كريمة معشر
فالعرق دساس من الطرفين

لأن الزوجين يهبان من اخلاقهما صالحة كانت ام طالحة لبنيهما فإن كان الوالدان قاصرين جاهلين كيف يرتجى منهما الاصلاح لاولادهما

هل يرتجى الإصلاح من فاسد
فالشهد لا يجنى من الحنظل

لأن: الإبن ينشا على ما كان والده
إن العروق عليها ينبت الشجر

والاعتماد في ذلك هو على المرأة اكثر منه على الرجل لأن الولد عشير امه فيرضع من اخلاقها كما يرضع من لبنها (١) فإذا نظرنا في هذا الامر جد النظر نكون قد سعينا في وضع اساس ثابت في بناء تربية الولد قبل أن يولد

(١) قال احد الافاضل اهم مؤثر في تربية الاولاد كون الامهات مهذبات فاضلات تقيات حكيمات فإذا راجعت سيرة المشاهير في العلم والفضل والشر ترى ان امهاتهم على هذه الصفات

ثانيا : الولـد في البيت

تنصرف عناية الوالدين حال ولادة الولد إلى حفظ صحته واعداد وسائل نموه الجسدي فإن كانا قليلي الحكمة تبقى غايتها مقصورة على ذلك من حينما يدب إلى وقتما يشب فلا يكترثان لتربيته الاخلاقية زاعمين انه متى كبر ميز الخير من الشر فيتبع المفيد وينبذ الضار غير عارفين «ان العلم في الصغر كالنقش في الحجر » و

إن الغصون متى قومتها اعتدلت

ولا تلين متى صارت من الخشب

وما اجمل قول القائل

عود بنيك على الآداب في الصغر

كيما تقر بهم عيناك في الكبر

فلو فطن الابوان لعلما ان الولد يبتدئ يتعلم قبل الوقت الذي يظنانه . ولاجل مساعدة الوالدين اذكر بعض الملاحظات في هذا الشأن

١ لا تضطرب قلوبكم — بعض الوالدين يلازمهم قلق البال من جهة صحة اولادهم وتساورهم الهموم إذ يتخيلون ان الاخطار محيقة بهم إن قاموا او قعدوا إن غابوا او حضروا إن قربوا او بعدوا فيصور لهم المرض إذ لا مرض والخوف حيث لا خوف وإذا اصابهم صداع بسيط حسبوه مرضا عضالا إلى ما هنالك من دواعي الهم والوسواس — إن اوهاما مثل هذه تذهب براحة بال الوالدين نعم عليك أن تحافظ وتعتني جهد طاقتك لسلامة اولادك ولكن لا تحمل نفسك هموما لا اساس لها الا في ذهنك فعليك ان تتصرف بالحكمة وتسلم لله امر اولادك . كثيرا ما تدفع هذه الاوهام الوالدين إلى استعمال وسائط مضرة وهم يقصدون النفع . وفي حال المرض اعتمد الطبيب الخبير وابعد عنك وصفات عجائز الحي . وعلى الاجمال اجعل نسق معيشة اولادك اقرب إلى الحال الطبيعية منها إلى الوسائل الصناعية الزائدة

٢ التعليم بالمثال — ان اولادك يتعلمون من حركاتك وسكناتك اكثر مما يتعلمون من وصاياك ونصائحك فتصرف معهم وامامهم احسن تصرف . وعليك ان تعامل الواحد منهم كما تعامل الشخص الغريب واعمل معه كلما تريد ان تغرسه فيه من احسن الصفات فإذا قضى لك غرضا فاشكره كما تشكر شخصا اجنبيا وإذا طلبت منه امرا من الامور فخاطبه بمحبة ولطف . وحين تعامل انسانا آخر امامه ان كان من اهل البيت او شخصا غريبا فافطن ان هذا الولد الصغير يراقبك بعينيه واذنيه ليقتبس منك شيئا جديدا فكن امامه كما تريده ان يكون امامك . والا فإذا نشأ الولد في محيط فاسد الآداب وجو مشبع بالعادات السافلة تأثر بفساد محيطه . وبكل اسف نرى بعض الوالدين الجهلة يظهرون السرور بكلام واعمال اطفالهم السفيهة الشاذة . فهل يسوغ لنا ان نلوم الاولاد بعد ذلك على سوء اخلاقهم

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا

فلا تلم الاولاد فيه على الرقص

مدرسة الفنون الاميركانية نسيم الحلو

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

تبرع محسن عظيم *

تبرع احد مثريي نيويورك المسمى الكولونيل وليم ثومبسون بمبلغ ٦ ملايين دولار (مليون و ٢٠٠ الف ليرة انكليزية ذهبا) لأجل بناء موسسة علمية زراعية تبحث في امراض النبات وكيفية انمائه على الأصول الحديثة واما الفائدة العظيمة التي تنتظر من هذه المؤسسة فهي احتواؤها مهرة الاختصاصيين الزراعيين والكيماويين الذين ستدور ابحاثهم حول ثلاثه امور : الاول التربة وما يتعلق بها والثاني النور وعلاقته بالزراعة والثالث الهواء ومنافعه للزراعة

هؤلاء رجال الغرب ومثروهم وهذا هو احسانهم فاين اغنياؤنا واين احسانهم وعطفهم على الفقراء والمساكين (من اهل بلادهم) الذين تركوهم يتضورون جوعا في الاسواق فاتى الاجانب وجمعوا قسما وافرا منهم ووضعوهم في ملاجئهم فثبت لدى العالم الغربي أن السوريين غير قادرين على تدبير شؤونهم بانفسهم .

إننا لا نطلب من اغنيائنا أن يتبرعوا بالملايين ولكن ليتبرع كل منهم حسب طاقته ولو فعلوا ذلك حفظهم الله لما رأينا فقيرا في بلادنا يتسول ولا امرأة تجلس على قارعة الطريق تسترفد المارة ، او كنا استغنينا بالتالي عن الملاجئ الاجنبية التي مجرد وجودها يسجل علينا عارا لا يمحى مدى الدوران

« البحث في طريقة لتوفير الخشب »

يصعب على الكثيرين أن يصدقوا بأن نصف جذع الشجرة فقط يصلح لأن يكون خشبا وأن النصف الثاني يذهب هدرا . ولكن متى وجد البرهان بطل الشك : فإذا احضرنا جذع شجرة واردنا تحويله إلى خشب نستخدمه في اشغال النجارة فإننا نرى ان ١٢ بالمئة من ذلك الجذع لحاء (قشر) لا يصلح لأن يكون خشبا ، و ١٢ بالمئة ايضا حثالة (نشارة) و ٢٦ بالمئة تذهب هدرا ايضا بسبب قطع الجذع بمقتضى المطلوب من الطول والعرض والكثافة وغير ذلك . لذلك اصبح المهندسون يفكرون اليوم بوسيلة يوفرون بها من الخشب الذاهب هدرا وصرح احدهم بأنه ابتكر طريقة يتمكن بها من توفير ١٣

* عربها بتصرف عن مجلة عمل العالم الاميركية اديب افندي فرحات

بالمئة علاوة على الخمسين بالمئة المذكورة

توظيف المال او اشغاله

لا يخفى على القراء الكرام أن اقتصاديات البلاد ترقى برقي شعبها وتهبط بهبوطه. وكلنا يعلم أن النقود التي يملكها صاحبها إذا اشغلها تأتيه بالفائدة التي لا يستهان بها و إذا اهملها وابقاها في صندوقه كما يفعل اكثر اغنيائنا لا تزيد في ذلك الصندوق بل ربما نقصت.

ولا نكران أن الأميركيين اغنى الشعوب اليوم وارقاهم وادراهم في توظيف المال وقد قدروا أن ٤٥ بالمئة من ذهب العالم في اميركا وحدها و٥٥ بالمئة موزع في انحاء المعمور

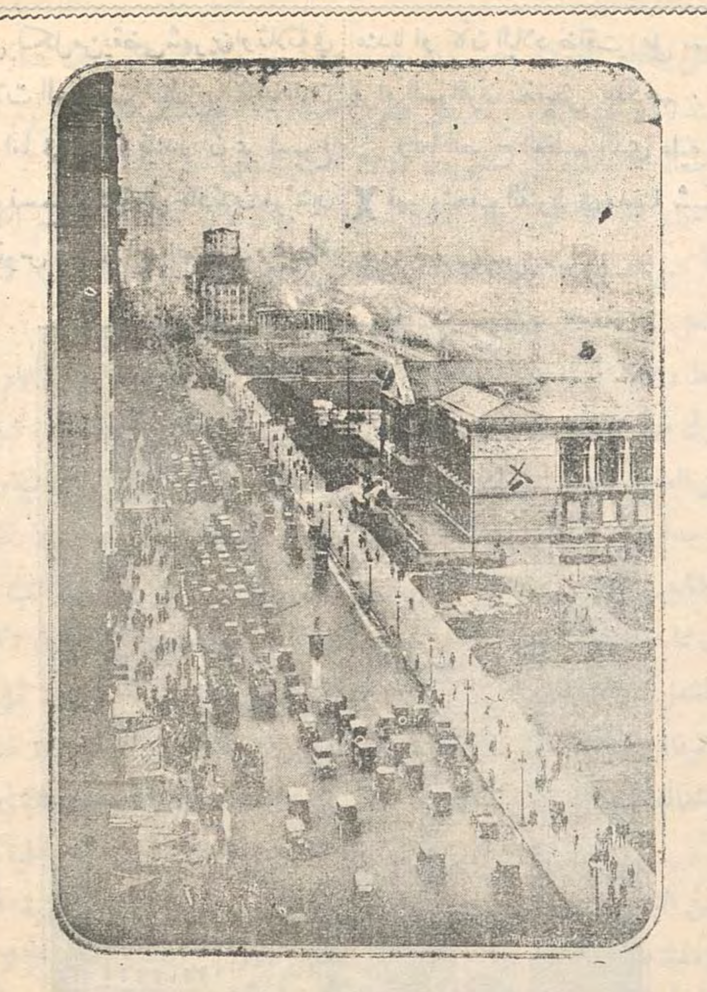
ومن جملة اعمال الاميركيين في توظيف المال تأسيسهم مصارف متعددة في انحاء الولايات المتحدة توضع فيها اسهم الاموال بقيم ومقادير مختلفة. وقد عقد رؤساء هذه المصارف معاهدة اتفاقية في الاجتماع السنوي الذي جرى في شهر ايلول الماضي (في كليفلند) وقدموا تقارير ضافية الذيول يستفاد منها ومن احصاآتها وارقامها المضبوطة أن توظيف المال اتى بنتائج باهرة في الولايات المتحدة وحسن حال السوق العامة. وهذا مما قاله السيد جون برنتس رئيس جمعية توظيف المال الاميركية السابق بلغ مجموع ما وضعه اعضاء جمعيتنا منذ ثلاث سنوات ونصف (اي إلى منتصف سنة ١٩٢٤) ١٧ مليار دولار (اي ٣ مليارات و٢٠٠ مليون ليرة انكليزية)

فيكون معدل ما وضع في السنة الواحدة نحو ٥ مليارات دولار اي مليار ليرة انكليزية. اما قبل الحرب فكان معدل ما يضعونه في المصارف ملياري دولار فقط. و إذا اجرينا مقايسة بين الاميركيين والانكليز من هذه الجهة نرى ما يأتي

في سنة ١٩٢١ باع الأميركيون من اسهمهم الرائجة المضمونة ما قيمته ٤ مليارات و٢٠٠ مليون دولار. اما الانكليز فلم يبيعوا تلك السنة سوى ٩٧١ مليون دولار وفي سنة ١٩٢٢ باع الاميركيون خمسة مليارات و٢٤٤ مليون دولار. والانكليز مليارا واحدا فقط وفي سنة ١٩٢٣ باع الاميركيون ٥ مليارات. والانكليز ٩٠٠ مليون

اما اعضاء الجمعية الاميركية فكثيرون ولهم عملاء عديدون متفرقون في انحاء المملكة منهم ٢٩٧٠ قد اشتروا قرض الحكومة النمساوية البالغ ٢٥ مليون دولار (٥ ملايين ليرة انكليزية) فيكون ما دفعه الواحد منهم ٢٩٨٠ دولارا.

ومنهم ايضا ٨٢١٢ قد اشتروا القرض الياباني البالغ ١٥٠ مليون دولار (٣٠ مليون ليرة انكليزية) فيكون ما دفعه الواحد منهم ٢٦٨٠ دولارا فاقرأ واعتبر



شارع في مدينة شيكاغو الاميركية

إن من ينظر إلى هذا الرسم يدرك شيئاً من عظمة مدينة شيكاغو واتقان الاميركيين وتفوقهم في اعمالهم . ترى ايها القارئ الكريم الناس يمشون في ممشى خاص بهم على جانبي الشارع وترى القسم الاوسط من الشارع لا يسير فيه الا السيارات التي تسير ليل نهار على هذه الصورة وبهذه الكثرة كصفوف عسكرية منتظمة وقد حاولت أن اعدها في الصورة المكبرة التي أخذ عنها هذا الرسم فلم يتسنّ لي ذلك بسبب كثرتها ولكن قدرت أن عددها لايقل عن ٢٥٠ سيارة في هذا القسم المنظور من الشارع فقط

ورغم كثرة عدد السيارات في اميركا فإنه يندر أن تسمع بحادثة دهس لأن القانون يقضي على السائقين بالسير خفيفاً في وسط المدينة ، ولأن الناس لا تمشي حيث تسير السيارات ، ولأن شهادة السوق

لا تعطى لكل من يقضي شهرين او ثلاثة في احد محلات السيارات (كاراج) كما يفعلون عندنا . اما في بلادنا فيندر ان يمر اسبوع دون ان نسمع بحادثة او حادثتين موءلمتين كأن النفوس والارواح اصبحت رخيصة عندنا او كأن البلاد ضاقت على سكانها فرام السواقون تخفيض عددهم ...

واما الصرح العظيم الذي عليه علامة X فهو متحف الفنون في مدينة شيكاغو



شارع (برودواي) في مدينة نيورك

يمثل هذا الرسم قسما من شارع (برودواي) المشهور في مدينة نيورك وقد اخذ رسمه من على سطح ادارة الجمرك . والناظر إلى هذا الرسم يدهش بضخامة الابنية الاميركية وهندستها التي اصبح لايدانيهم فيها مدان فإن الابنية التي على جانبي هذا الشارع من بدايته حتى نهايته كلها من هذا الطراز وهذه الفخامة

مشعل يقطع الفولاذ تحت الماء *

منذ مدة اقيم في باريس معرض علمي ومن جملة التجارب التي اجريت هناك تجربة قطع الفولاذ تحت الماء بمشعل من غاز الأكسي استلين Oxycetylene وذلك أن المشعل نفسه الحق بنظام من الهواء المضغوط وعمل الهواء هو أن ينفخ الماء من حول فم المشعل بقدر حجم الفم فيشتغل العامل بأمان أما النزول إلى الماء فسهل جدا يجهز الغاطس بقبعة خاصة متصلة بانابيب للتنفس والمشعل ايضا متصل بانابيب مما طفا على سطح البحر وتأثير عمل هذا المشعل يتوقف على عمق الماء فإن كان المحل عميقا والفولاذ سميكا يضطرون الى استعمال قوة عظيمة من الهواء المضغوط

تحمل الجوع *

من الأشخاص والحيوانات ما يتحمل الجوع مدة طويلة

فربان السفينة الانكليزية (ذي بتي) عاش مع سبعة عشر رجلا سبعة عشر يوما وكان غذاؤهم في كل هذه المدة مقتصرا على الماء مع دجاجة واحدة . وعندما غرقت السفينة الانكليزية (لاجونون) في سواحل (آراقون) لبث ركابها وهم اربعة عشر شخصا من رجال ونساء على الساحل مقدار ثلاثة وعشرين يوما بلا اكل وكان غذاؤهم الماء فقط، إلا اثنين منهم ماتا من اليوم الخامس لعدم تحملها الجوع الشديد

يقال بأن الحيوانات العجم اكثر صبرا على الجوع من الإنسان لأنها لا تفكر بالآلام التي تصيبها منه

ويقال إن هرا عاش عشرة ايام وغزالا عاش عشرين يوما وهرا بريا كبيرا عاش ايضا عشرين يوما ونسرا عاش ثمانية وعشرين يوما والحيوان المسمى عناق الأرض عاش ثلاثين يوما وكثيرا من الكلاب عاشت ٣٥-٣٦ يوما كل ذلك بدون اكل

ويقال إن التمساح يصبر على الجوع شهرين والعقرب ثلاثة اشهر والدب ستة اشهر والحرباء ثمانية اشهر والحية ثماني سنوات (الا أن الاعتماد على مدة تحمل الحية ضعيف)

وفي بعض المباحث العلمية أن كلبا أغلق عليه باب بيت في احدى المزارع فبقي اربعين يوما وعند التفتيش وجد أنه مزق فراشا واحدا واغتذى بصوفه فقط

ان الشخص المسمى (بيان) خبأ عقربا في محل محكم السد مدة سنة كاملة وكان يظن أنه مات أو على شفا الموت ولكنه بعد السنة وجده حيا وقويا . والشخص (جان كونتر) خبأ ضفدعا بريا بين (مزهريتين) وبعد مضي اربعة عشر شهرا وجد أنه لم يزل حيا . ويقال إن هذه الضفادع البرية

---

* عربها عن مجلة العلم العام عبد الكريم عسيران

* عربها عن التركية حسين افندي شمس

تصبر على الجوع ثمانية عشر شهرا بقيت بزاقة ثلاثة اشهر بلا غذاء ولم تتلف

ومن الغرائب ما يروى أن ثعبانين وضعا داخل قنينة فارغة فعاشا خمس سنوات

واخبرني طبيب أنه رأى عنزا سقط في مغارة ووجد بعد ثلاثين يوما حيا يرزق بدون صوفه الذي ثبت من فحص مبرزاته أنه اكله واغتذى به

مصباح الجيب الكهربائي *

صنعه مدة بقائه العناية به

يتركب مصباح الجيب الكهربائي من ثلاثة عواميد لقلانشه (١) ويصنع عامود (٢) لقلانشه الجاف (٣) بـأخذ قضيب من فحم القورنو (٤) ووضعه في كيس صغير مملوء من ناعم ذلك الفحم أو فحم القول (٥) المخلوط بكمية كافية من ثاني حمض المانغانز . يشد هذا الكيس بخيوط متينة ثم يوضع ضمن اسطوانة صغيرة من التوتيا المطليـة بالزئبق (٦) تملأ هـذه الأسطوانـة بنشارة الخشب او مـا يقوم مقامها المنداة بمحلول النشادر بالماء النقي (١) ويصب فوقها الزفت . هذا ما نسميه عامود لقلانشة الجاف . الفحم قطبه المثبت والتوتيا قطبه المنفي قوته لاتتجاوز فولتا ونصفا وبما ان هذه القوة لاتكفي لتنوير زجاجة المصباح الصغيرة اضطر الى جمع ثلاثة من هذه العواميد لتبلغ قوتها الى اربعة فولتات ونصف فوات وذلك بوصول توتيا اول عامود بفحم الثاني وتوتيا هذا بفحم الثالث باسلاك معدنية . يتضح من ذلك ان فحم اول عامود وتوتيا الثالث بقيا مطلقين وهما قطبا المصباح . يُفصل بين العواميد الثلاثة بحاجز من القوى كما انها تلف من اطرافها بالورق الغليظ وذلك خشية التماس بين العواميد المؤدي إلى ذهاب القوة . يلحم بالفحم والتوتيا المطلقين المارذ كرهما صفيحتان رقيقتان من النحاس وهما اللتان تؤخذ عنهما القوة الصفيحة المستقيمة والمتصلة بالفحم القطب المثبت والصفيحة المائلة والموصولة بالتوتيا هي القطب المنفي للمصباح

تنشأ الكهرباء في هذا العامود عن التفاعل الكيماوي الحاصل بين ملح النشادر والتوتيا . يحصل روح النشادر وقلورور التوتيا وغاز الهيدروجين ينتشر الاول في الهواء ان وجد له منفذا ويـذهب غاز الهيدروجين الى القطب المثبت حيث يتحد

---

* عربها عن الفرنسية بديع افندي العلبي معاون مهندس (استاجور) في السكة الحجازية

(١) اسم المخترع (٢) بالفرنسية (بيل)

(٣) عن الفرنسية ومعناه ان ماءه لا يتدفق

(٤) فحم ناقل للكهرباء يستخرج من آلات التقطير للفحم الحجري حيث يوجد ملتصقا بجدران الابنية (٥) الفحم الحجري بعد التقطير

(٦) تطلى التوتيا بالزئبق بعد غسلها بماء مخلوط بقليل من حامض الكبريتيك

(١) ٤٥ نشادر ٥٥ ماء

بأكسيجين ثاني حمض المانغانز ويستحيل ماء . هذا الإتحاد بطيء جداً ولذلك يتراكم غاز الهيدروجين حول الفحم بكثرة فيما إذا استعمل المصباح على التوالي وهذا ما يؤدي إلى ضعف نوره . لأن غاز الهيدروجين يقع حائلاً بين الفحم وسائر اجزاء العامود الداخلية ولما كان غير ناقل للكهرباء ينقطع الجريان الكهربائي فينطفي او يضعف نور المصباح بالنسبة إلى كثرة او قلة هذا الغاز حول القطب المثبت . يتلافى هذا الضعف او ذلك الانطفاء بأن يؤخذ المصباح ويوصل قطبه المثبت بالقطب المثبت وقطبه المنفي بالقطب المنفي من مفتاح كهربائي ازجاجة ٦٠ شمعة و ٢٢٠ فولت موقدة بجريان كهربائي دائم [1] ساعة من الزمن . فيتحلل عندئذ الماء الموجود في العامود . ينتشر غاز الأوكسيجين على القطب المثبت ويتحد بالهيدروجين المتراكم هناك ويعود المصباح إلى ما كان عليه من الاضاءة ولأجل تحري قطبي المفتاح يؤخذ عنه سلكان ويوضع رأسها في اناء زجاجي مملوء من الماء وغير متصل بالأرض

يرى عندئذ فقاقيع الاوكسيجين والهيدروجين منبعث من هذين السلكين المثبت هو السلك الذي ينتشر منه الغاز اكثر من الثاني .

(١) الجريان المنقطع لا يصلح . في دمشق دائم في بيروت منقطع إلا ما يخص الجر .

ينطفي نور المصباح إذا نفدت المواد الداخلية في التفاعل الكيماوي من نشادر وثاني حمض المانغانز وتوتيا وبهذا ينتهي اجل المصباح ولا يوجد ثمة وجه لإصلاحه

يستعمل عامود لقلانشة الجاف في تنوير مصابيح الجيب وفي تحريك الأجراس الكهربائية كما أن بعض انواعه تستعمل في الهاتف (التلفون)

مدة بقائه تختلف باختلاف كمية المواد المركبة له يجب ان لا يوقد هذا المصباح على التوالي ولا يوصل قطباه (الصفيحتين المار ذكرهما) بسلك معدني او ينتقل الكهرباء ذلك الأمر المؤدي إلى اضعاف نوره او اطفائه إذا تكرر وطالت مدته . والأحسن حفظ الصفيحتين بورق الا ما تستند عليه الزجاجة ويضغط عليه الزر عند الاستعمال

الذهب والزئبق

من غرائب العلم الحاضر أن الدكتور مياته تمكن من تحويل الزئبق إلى ذهب وهي الكيمياء نفسها التي ادعاها الاقدمون وانكرها عليهم المتأخرون والذهب قريب من الزئبق في تركيبه الذري لكن نفقة هذا التحويل اكثر بكثير من قيمة الذهب المستخرج من الزئبق فهو إذاً من العبثيات الآن يصل العلم إلى طريقة اقتصادية قليلة النفقة فحينئذ يتحد انصار القديم والجديد



الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي بدمشق

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ما احلى العتاب بين الاحباب

حضرة الأخ الفاضل صاحب مجلة العرفان

قرأت الجزء الاخير من مجلتك فراقني منه غزارة المادة . وتنوع الفائدة . وتعدد ألوان المائدة . ولاسيما مقالة (الفصيح الغريب في العامي) لصديقنا الاستاذ احمد رضا . وقصة (قهوة سورات) لمترجمها العلامة السيد احمد التبريزي

لكنني رأيت خلال هذا الجزء مواضع للعتاب . وما احلى العتاب . إذا تطاعمته الأحباب . وكان القصد منه . تصفية الحساب . وتحرير الصواب :

قلتم في كلامكم عن دمشق : إنكم أنستم فيها (نزعة أموية) وانكم (خشيتم منها الفرقة بعد الاجتماع)

لا جرم أن من يسمع كلامكم هذا وخاصة من كان في الاقطار البعيدة يسيء الظن بفتيان دمشق . ويتشاءم من نزعتهم هذه . ويخشى أن يكون لها من قبح الاثر ما كان للنزاع المعلوم الذي ثار ثائره بين السيد محمد بن عقيل وبين خصومه في جاوه وحضرموت

أما النزعة الاموية الدمشقية التي أشرتم اليها فليفرخ روعكم من جهتها : اذ أنها لا يراد بها قطع وصل . او نكث فتل . ولا إماتة حق . او غمط فضل . وجل ما ترمي اليه إحياء مآثر تاريخية للأمويين تستدعي نهضتنا العربية الحاضرة إحياءها . وتجديد ذكراها . من حيث أن في هذا الإحياء والتجديد تقوية لتلك النهضة . وجمع كلمة أبناء الوطن عليها . فهي اذاً نزعة وطنية محضة . تستمد قوتها من دلائل العقل . لا من عواطف القلب . ومن كتب التاريخ المتعاضدة . لا من كتب المذاهب المتناقضة

وانت ايها الاخ تعلم أن أنصار النزعة الدمشقية أبعد الناس عن التعصب للفرق والمذاهب . وأن الفرق كلها سواء في نظرهم ما دام اهلوها يحملون اسم (الإسلام)

ثم ألا ترى ايها الأخ أننا اذا ضربنا صفحا عن مفاخر الأمويين وتعديد مآثرهم التي ما زالت ماثلة للانظار في الاندلس وسوريا وفلسطين . وقد شاهدت بعينك جامعهم العظيم الذي هو طابع مدنيتهم

وأثر بين من آثار عبقريتهم · الا ترى اذ ذاك أنه لا يبقى في ايدينا شواهد تاريخية ذات قيمة نستدل بها على أن في طبيعة العرب الخُلّص قابلية للعمران · وميلا الى الحضارة خلافاً لمن اتهمهم بأنهم لا يصلحون لذلك

لست أدري ولا المنجم يدري : لماذا كان في إحياء مناقب الامويين · إماتة لمناقب قوم آخرين ؟ وهل الاعتراف بأن للأمويين مآثر ومناقب · يستلزم أن لا يكون لهم مساو ومثالب · أو أن لا يكون لآل البيت الطاهر مناقب سواها يشار اليها ويفاخر بها ؟

عتاب آخر : قلت في مقالتك عن دمشق أنك ازدريت قبور الأمويين مذ رأيت قبر مؤسس دولتهم (معاوية) رضي الله عنه (كذا) مبنياً في مكان مهجور قذر · وفي الوقت نفسه ملأت صفحة من مقالتك في وصف جامع الأمويين · والإعجاب به حتى قلت (يدخل المرء اليه فيحار فيما ينظر من بدائعه ومحاسنه · · · يمثل ابدع شكل من الصناعة العربية · · · ثم صعد الوليد على قبة الكنيسة التي زعموا أن من يهدمها يجن فباشر هدمها بنفسه وجعل يقول أنا اول من يجن في الله الخ)

قلت هذا القول في وصف ذلك الأثر الخالد والمباهاة به بصفتك عربيا صميما ثم عبت الأمويين · وحططت من اقدارهم ولماذا ؟ لأنه لم يكن لهم مزارات مشيدة احسن تشييد ومبنية احسن بنيان كمزارات غيرهم في دمشق وفي العراق · ثم قلت وان لهذا الامر سرا كان ينبغي ان يتفطن له اهل النزعة الأموية الجديدة · ياسبحان الله : ايسر الأمويين ان لا يكون لهم آثار عمرانية خالدة ثم يكون لهم عوضها ضريح مشيد · ومزار يحفد (ولا اقول يعبد) ؟

بل ايسر ذلك امير المؤمنين عليا عليه السلام وهو الذي قال لعامله (ابي الهياج) (كما في مسند الإمام احمد) : — (ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته)

أفبعد هذا الحديث الصريح الذي قاله نبينا محمد وبلغنا اياه أميرنا علي (عليهما السلام) نفاخر بالقباب المعقودة · والقبور المحفودة ؟ أفبعد أن قال سيدنا الرسول لأبي السبطين (لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته) يجوز أن يشيد لعلي نفسه الذي روى الحديث قبر يزار كما تزار الكعبة ؟ ! !

بل العجب الذي ما فوقه عجب أن يقول سيدنا الرسول · لزوج البتول : (ولا تمثالا إلا طمسته) ثم يشيد لهدم التماثيل نفسه تمثال في همدان · ويكون هو اول تمثال من نوعه رفع في بلاد الإسلام ! ! !

بل أفبعد تلك الدمدمة التي انبعثت من نجد فارتجت لها الأقطار · وقال قائل

العرب (قد زأر الليث فلا قرار) يصلح لعالم مسلم فطن لقن أن يباهي بالمزارات ويلهو عن شقاء الأحياء بسعادة الأموات ويدع التفكر في ملافاة ما يتوقع من الشرور والآفات . وكل ما هو آت آت ؟ ! !

العتاب الثالث وهو الأخير :

هذا العتاب يشركك فيه ايها الأخ صديقنا العلامة الاستاذ السيد محسن الأمين ناشر قصيدة ابي فراس الميمية مع شرحها في الجزء المذكور من مجلة العرفان . وموضوعها المفاخرة بين العلويين والعباسيين وتفضيل الأولين على الآخرين . على ان الحق في عتابي هذا أن يكون على نشر جملة واحدة من شرح القصيدة لا على القصيدة جميعها :

وهو القول بأنه كان لعبد المطلب جد سيدنا الرسول زوجتان : احداهما (فاطمة) جدة النبي وعلي والعلويين . وثانيتهما (نثيلة) أم سيدنا العباس عم النبي وجدة العباسيين . قال الشارح وإن (نثيلة) هذه (كانت تعاب في الجاهلية ؟ ؟) . وقد غفلتم ايها الاخوان المتحمسون عن أن في تلويث سمعة (نثيلة) تلويثا لبيت عبد المطلب نفسه . ذلك البيت الذي هو اسمى بيت في العرب . وفي بحبوحته المقدسة درجت الطفولة المحمدية . وفي رياضه المعطرة تفتقت أزهار النبوة المصطفوية . لوثنا بيت امية . بما رويناه عن هند وسمية سواء أكان ذلك بحق او بباطل . فما لنا اليوم نعمد إلى بيت ابن عمه (عبد المطلب) فنقول فيه قولا يسوء الكريم . ويغضب زمزم والحطيم ؟ ؟

كيف نجرؤ على كلمة تسوء سيدنا الرسول في جده . لأجل أن نرضي الإمام عليا في جدته ؟ بل ومن قال إن قذع بيت عبد المطلب يرضي الإمام ؟ والبيت بيته . وعبد المطلب جده ؟

لو قلنا لأحد من عرض الناس إن جدك المرحوم فلانا كان له زوجة تعاب . اما يستحي من هذا القول . ويسخط على قائله ويعتقد أنه أهانه . ومس كرامته ؟

افتذهب بنا الغفلة كل مذهب : فنغلو في ارضاء آل بيت نبينا الطاهر إلى حد الإساءة اليهم ؟ ونتملقهم إلى حد الزراية عليهم ؟ ونظن اننا بما نروي وننقل نقدسهم ونحن انما نعنتهم ونلوثهم

وبعد فهل انا مخطئ في هذا العتاب الموجه إلى الأحباب : إذا زعم ذلك زاعم فحسبي حكما بيني وبينه إيرانيٌّ عظيم . وعربي صميم . عرفتنا به مجلة العرفان من جديد ألا وهو (السيد احمد التبريزي) رئيس عدلية خوزستان : فإني بحريته استنجد وعلى انصافه اعتمد .

دمشق الشام المغربي

تبدى

في حفلة التأبين للسيد المنفلوطي التي اقامها النادي الادبي بجماة القى احد الشيوخ قصيدة من نظمه تزيد ابياتها على الستين قيل إنه ما فيها بيت تصح تسميته شعرا نقدها له النقاد بعد ذلك في الجرائد اليومية فسكت الشيخ عن الشعر واسترجع دعواه العريضة وعاهد نفسه على السكوت مادام في الناس من يفهم الشعر

اورد الناظم كلمة تبدى في بيت من قصيدته بمعنى — ظهر — فذكر النقاد انها لا ترد بهذا المعنى بل بمعنى «سكن البادية» وراجعت اذذاك اقرب القواميس الي فوجدتها كما ذكر النقاد وحفظتها على هذا الشكل

غير أني رأيت ابراهيم بن خفاجة الشاعر الاندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ﻫ اوردها بمعنى «ظهر» في قوله في اول شيبة طلعت بعذاره:

أرقت على الصبا لطلوع نجم
أسميه مسامحة مشيبا
كفاني رزء نفسي ان «تبدى»
واعظم منه رزءاً أن يغيبا

والخفاجي شاعر مطبوع قلَّ ان تجد في شعره غير الجيد الحسن، فحدث في نفسي شك بصحة معنى الكلمة المذكورة

ثم رأيت الكاتب (وديع البستاني) اوردها في كتابه — البستاني — الذي عرب فيه قصيدة شاعر الهند رابندراناث تاغور التي نال بها جائزة نوبل : في القطعة الثانية من الترجمة الشعرية للفصل الثامن والعشرين حيث قال :

كامن الحب في ظلام الحنايا
جوهر ساطع بجنح غرابي
إن «تبدى» في رائعات نهار
كوثر خِيل لمعة من سراب

فازداد بي الشك في صحة معنى هذه الكلمة وأخذت أبحث عنها في القواميس وأسأل الأدباء ، وفي اثناء هذا التساءل اورد لي بعضهم ابياتا من الشعر وردت فيها هذه الكلمة وتذكرت ابياتا اخرى كنت اختزنتها في الذاكرة منذ اعوام وردت فيها هذه الكلمة ايضا بمعنى ظهر ، والى القراء ما احطتُ به منها :

قال عمرو بن معديكرب في داليته [١]

وبدت لميس كأنها
بدر السماء اذا «تبدى»

وقال عنترة بن شداد [٢] :

«تبدت» فلا والله ما الشمس مثلها
اذا أشرقت أنوارها في المطالع

---

(١) شاعر جاهلي ادرك الإسلام واسلم فهو «مخضرم» (٢) لم ابحث عنه في ديوان عنترة بل سردته بناء على رواية صديق لي عزاه لعنترة

وقال الإمام عبد الرحمان الداخل (١)

« تبدت » لنا وسط الرصافة نخلة
تنآءت بأرض الغرب عن بلد النخل

وذكر لي بعض الاصدقاء هذا البيت وعزاه للمتنبي غير اني لم اجده في ديوانه « طبع بيروت وشرح اليازجي » وقيل انه لابن الرومي وهو :

« تبدت » لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنَّت بحاجب

وفي ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي روي هذا البيت (لشاعر) قال :

« تبدت » فقلت البدر منكسف بها
وحقك اني في دجى الليل ساهر

وقال ابن الوردي في لاميته :

إن « تبدى » تنكسف شمس الضحى
وإذا ما ماس يزري بالأسل

وقال احد الشعراء :

لما « تبدى » عارضاه في غلط
قلت ظلام بضياء اختلط

وروى لي احدهم قول الشاعر « ويحسبه الشيخ امين الجندي الحمصي » :

بدر حسن قد « تبدى » من وراء الحجب

فأنت ترى ان عشرة شعراء ذكروها في شعرهم بمعنى ظهر وبينهم الجاهلي ومن أدرك صدر الإسلام ومن تأخر حتى يومنا هذا ولكن القواميس لم تذكرها لا بمادة « بدأ » بمعنى ابتدأ ولا بمادة « بدا » بمعنييها — ظهر وذهب الى البادية — . وإليك ما عثرت عليه في جلتها بهذا الصدد :

قال في الجزء الأول من المصباح المنير :

(بدا) يبدو بدوا ظهر فهو بادو يتعدى بالهمزة فيقال أبديته . وبدا إلى البادية بداوة بالفتح والكسر خرج اليها فهو باد ايضا . اه

فهو لم يتعرض في بحثه عن (بدا) إلى كلمة تبدى البتة .

وقال في مختار الصحاح — باب الواو والياء فصل الباء — :

(بدا) بدا الأمر من باب سما اي ظهر وقرئ الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي في ظاهر الرأي ومن همزه جعله من بدأت ومعناه أول الرأي ، وبدا القوم خرجوا إلى باديتهم وبابه عدا

ثم قال : وتبدى الرجل أقام بالبادية وتبادى تشبه بأهل البادية . اه

وفي أساس البلاغة للزمخشري :

(بدو) لقد بدوت يا فلان أي نزلت البادية وصرت بدويا ومالك والبداوة وتبدى الحضري ويقال : أين الناس فتقول : قد بدوا . أي خرجوا إلى البدو

(١) اول ملوك بني امية في الاندلس الملقب بـ « صقر قريش » وقد كتبت باسمه لفظة الرحمان بالألف بعد الميم لاعتقادي ان الجري على التصوير القديم للحروف العربية جريمة كبرى في نهضتنا الحديثة وخير لنا ان نجعل تصوير الحروف كلفظها

وكانت له غنيمات يبدوا اليها . اه

وقال الفيروز آبادي في المحيط (بدا) (اورد لغات فيها وفي تصاريفها بمعنى ظهر) ثم قال : وأبديته وبداوة الشيء اول ما يبدو منه وبادي الرأي ظاهره وبدا له في الأمر نشأ له فيه رأي ثم قال : والبدو البادية والباداة والبداوة خلاف الحضر ، (وتبدى اقام بها وتبادى تشبه بأهلها ... وبدا القوم بدا خرجوا الى البادية . اه

وقال صاحب التاج شارح القاموس المحيط : (وتبدى) الرجل (اقام بها) اي بالبادية .

ثم استدرك الشارح بعد الانتهاء من كلام المتن وشرحه فقال : بدّى تبدية اظهره ومنه حديث سلمة بن الاكوع «ومعي فرس أبي طلحة بديته مع الأبل» اي ابرزه معها موضع الكلأ ، وفي حديث البخاري في قصة الأقرع والأبرص والأعمى «بدأ الله عز وجل ان يقتلهم» اي قضى بذلك ، والمبدّي خلاف المحضر نقله الجوهري . اه

وقال الأب لويس معلوف اليسوعي في المنجد : (بدا بدوا وبداء وبدوا وبداءة) ظهر : له في امر : خطر له فيه رأي .

(بدا بداوة وتبدى) خرج الى البادية اقام بها فصار (بدويا) . اه

وفي لسان العرب «الجزء ١٨ مادة بدا» قوله بعد ان تكلم عليها بمعنى ظهر : تبدى الرجل اقام بالبادية وتبادى تشبه باهل البادية . اه

فأنت ترى ان المصباح وحده لم يتعرض لذكر «تبدى» ولكن بقية القواميس المذكورة المعتمد على صحة روايتها ذكرتها بمعنى سكن البادية ولم تشر حتى الى جواز استعمالها بمعنى ظهر ولو في لغة ضعيفة من لغات القبائل ، ولو انها سكتت عنها ولم تشر الى انها بمعنى سكن البادية لجاز القول بأنها مشتقة من «بدا» بمعنييها الظهور وسكنى الباديه — اشتقاقا حفظ لها المعنيين غير ان اتفاق هذا العدد من القواميس وفي جملتها اهم ما في اللغة العربية منها (كاللسان والتاج والاساس والمحيط) على ذكرها بمعنى واحد يدل دلالة صريحة على انه لا يجوز ورودها قياساً بالمعنى الثاني

ولم اوفق لزيادة البحث في مثل صحاح الجوهري ومزهر السيوطي وتهذيب الالفاظ ومقامات الحريري والهمذاني وفقه اللغة وغيرها من كتب اللغة لضيق الوقت وندرة هذه الكتب عندنا ، فلو ان واحدا من قدماء أئمة اللغة ذكرها ولو من قبيل الشذوذ نسلم بصحة قول الشعراء الذين اوردت اقوالهم والا فتخطئتهم واجبة حتما

وقد يعترض اكثر القراء بقولهم إن

ورودها بشعر جاهلي كاف لجعلها فصيحة لأن الجاهليين حجة على المولدين وها قد وردت بشعر عمرو بن معديكرب وشعر عنترة (ان صح اسناد الرواية اليه) فأقول لهؤلاء :

إن عمرو بن معديكرب بطل حرب قبل أن يكون بطل شعر ولذلك لم يعده الثعالبي في طبقات شعراء الجاهليين في كتابه (المنتحل) ومن ينكر مقدرة الثعالبي في الأدب العربي ، واجادة عمرو في داليته هذه لاتجعله في جملة شعراء الجاهلية المعدودين لأن الشعر إذ ذاك كان سجية عامة متغلبة لا منحة خاصة نادرة

اما عنترة فإنه معدود من شعراء الطبقة الأولى او الثانية (على اختلاف مصنفي الطبقات وإذا صح اسناد هذا البيت له فلا يمنع ذلك من أن يكون مخطئا بإيرادها بغير معناها ، ولا يمكن ان يكون كل كلام الشاعر الجاهلي حجة مقبولة في الفصاحة لأنه :

ما حوى العلم جميعا احد

لا ولو مارسه الف سنه

ولأن القاضي الجرجاني اورد في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) اغلاطا لشعراء من الجاهليين وبينهم حاملوا الوية الشعراء كامرئ القيس وغيره من لغوية ونحوية واضحة لا تقبل الرد بوجه من الوجوه . منها قول امرئ القيس

ايا راكبا بلغ اخواننا

من كان من كندة او وائل

(فإنه نصب بلغ وحقها الجزم)

فاليوم اشرب غير مستحقب

اثما من الله ولا واغل

(وهنا سكن اشرب وحقها الضم)

لها متنتان خظاتا كما(١)

اكب على ساعديه النمر

(اسقط النون من لفظة — خظاتا — وحقها ان تثبت)

كأن ثبيرا من عرانين وبله

كبير اناس في بجاد(٢) مزمل(٣)

(خفض لفظة — مزمل — على انها منصوبة لأنها صفة لثبير)

وقال لبيد :

تراك امكنة إذا لم ارضها

او يرتبط بعض النفوس حمامها

(فإنه سكن يرتبط وحقها الرفع)

كنا نرقعها وقد مزقت

واتسع الخرق على الراقع

(سكن نرقعها وحقها الرفع)

وقال نقيع جرموز :

أطوف ما اطوف ثم آوي

إلى اما ويرويني النقيع

(١) المكتنزتان

(٢) كساء مخطط (٣) ملتف في ثوبه

(ادخل الألف على لفظة — اما — حيث لانداء وحقها ان تكون امي)
وقال طرفة بن العبد من بيت
قد رفع الفخ فماذا تحذري
(حذف النون من —تحذري — وحقها ان تثبت فيقول : تحذرين)
وقال أحد رجاز الجاهليين :
طاروا عليهن فسل علاها
واشدد بمثنى حقب[1] حقواها[2]
ناجية (وناجيا) أباها
(رفع حقواها وحقها النصب بالياء ونصب اباها وحقها الرفع بالواو) اه
هذه امثلة من اغلاط بعض شعراء الجاهلية « وهناك غيرها » اوردناها لدفع توهم من يتوهم ان ورود كلمة — تبدى — بشعر عمرو بن معد يكرب وعنترة (على الرواية) — حجة على صحة كونها ترد بمعنى ظهر .
وفي شعراء العصر الاسلامي إلى يومنا هذا من يخطئ كشعرائنا الذين أوردوا كلمة تبـدى بمعنى ظهـر « إذا لم تكن واردة بهذا المعنى » وكغيرهم من الذين لحنهم كبار الادباء، واليك لحنا ظاهرا ورد في شعر الفرزدق وهو مـن كبار شعراء الصدر الأول من المسلمين في قوله :

(١) جمع حقاب : خيط يشد في حقو الصبي لدفع العين (٢) الحقو هو الخصر

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا[1] او مجلف[2]
(فإنه ضم لفظة — مجلف — وحقها النصب لأنها عطف على لفظة مسحتا)
وفي قوله :
تحير يدي من كان بعد محمد
وجاريه والمقتول لله صائم
(خفض لفظة —صائم — وحقها النصب لأنها خبر كان .
رأيت في ما مر بك ان اللحن جائز حدوثه في كلام الجاهلي والمسلم (او والاسلامي) من شعراء العرب الفطاحل ، وانت تعلم أن مؤلفي القواميس العربية القديمة — الصغرى منها والكبرى — ما تصدوا للتأليف إلا بعد حصولهم عـلى لقب الإمامة باللغة لأنهم احسنوا التتبع ووفوا البحث حقه ، ومع هذا فالغلط والنسيان من صفات الإنسان ، لذلك فليس مـن الحكمة تخطئة مؤلفي القواميس وتصويب من ذكرناهم من الشعراء العشرة الذين اوردوا كلمة تبدى بمعنى ظهر
إلى هنا اقف في القول بهذا الصدد راجيا بيان الصواب . في معنى هـذه الكلمة من سادتي اللغويين في هذا العصر كرجال المجمع العلمي بدمشق والسيد

(١) المال الذي ذهبت به السنون ولم تبق إلا قليلا منه (٢) مجلف بمعنى مهلك

عبد الله البستاني والشيخ ابراهيم المنذر في بيروت وقسطاكي افندى الحمصي في حلب وغيرهم من رجالات اللغة العربية في مصر والعراق وسورية والجزيرة .

حماه عبد الحسيب

المطابع والشركة في الطبع

كثيرا ما نرى اناسا يخطبون في المحافل والمجامع ويحثون على العلم والمعرفة (الله اعلم بما يسرون ومايعلنون) ويوجد منهم ذوو ثروة ووجاهة (والغالب عليهم الجهل كما هو الشان في اكثر المثرين) ولكي نستريح من استماع خطبهم واظهار تدينهم وتمدنهم او لكي نعرف الصادق من الكاذب اقترح عليهم ما يأتي بعد تمهيد مقدمة فاقول (اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) ارتقاء كل امة يحتاج إلى الف بل الف الف شيء او اكثر ومن البديهي انه لايقوم بهذه فرد أو افراد . بل الواجب على كل فرد ان يقوم بما يمكنه . نحتاج إلى الخطيب والشاعر والكاتب بقدر معلوم نحتاج إلى من هو خال من الاغراض الشخصية ليقرظ او ينتقد . . لكن البلاء والمصيبة أن كل فرد يتوقع ان يكون خطيبا وشاعرا ترفعا عن العامية وقوالا لا فعالا كأنه خلق لانتقاد اعمال الخلق وكلما كانوا اليه اقرب كان انتقاده عليهم اكثر ينتقد على المسلمين اكثر من غيرهم وعلى من يشاركه في المذهب اكثر من غيره وعلى من يشاركه في الوطن والنسب اكثر فاكثر فإذا توقعت منه ادنى عمل يعتذر (قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) اضرب لك مثلا ترى بعض المسلمين يفتخر بانه يخدم وطنه فإذا رأى من هو اعلم منه يتربص به الدوائر (عليهم دائرة السوء) (تلك شقشقة هدرت) إنما اردت اسكات الجهال من ذوي الاموال فخاطبتهم بأن المدنية ليست شيئاً واحدا يمكن اقتناؤه وانما هي نتائج اعمال الامة عند قيام كل فرد بواجبه ولا يوجد فرد ليس عليه واجب ومن اهم الواجبات جلب المطابع وتحسينها واصطناع الورق إذ لا مدنية إلا بالعلم ولا علم إلا بالكتب ولا كتب إلا بالمطابع فإذاً حق على وعاظ المدنية الاهتمام التام بشؤون المطابع ياحبذا إذا اجتمعت التجارة وتحصيل الأموال مع ايجاد اعظم وسيلة للترقي نعم كانت هي الأساس لجل حضارة الغرب إن لم نقل كلها كما قال بعض من ساح بلادهم لو لم يكن مانعا من رقي الشرق سوى غلاء الكتب وعزتها وندرتها كفى وحده في تأخره بخلاف الغرب فإن الكتب في اوروبة ارخص من كل شيء ومما

يجب التنبيه عليه ان الانسان مهما بلغ من كمال النفس ينخدع كثيرا بالجمال الصوري ويغفل عن الكمال المعنوي في انسان او كتاب او غيرهما رأيت بعض الناس كانوا يرغبون عن مطالعة بعض الكتب المخطوطة فلما طبعت تقبلوها بقبول حسن هاك كتاب مختار الصحاح ما رأيت رغبة به من اكثرهم فلما طبعوه للمدارس رغبوا به مع انه هو لم تتغير معانيه ولا كلماته وقس عليه. قايس بين الجرائد والمجلات المصورة تجدهم يرغبون المصورة وإن كانت مجموعة اكاذيب وخرافات ويرغبون عن غيرها (خصوصا إذا لم تكن حسنة الطبع) وان اشتملت على آيات بينات والغفلة عن هذه النكتة اوجبت ترويج كل ضلالة وبدعة كما لا يخفى على من له ادنى دراية. ومن العوامل الرئيسة الرقي الصنائع والفنون بعد جلب المطابع وإتقانها وتحسينها — تأسيس الشركات لطبع الكتب القيمة (مع الحذر التام من طبع الكتب المفسدة للاخلاق بدعوى حرية المطبوعات) فإنه اعظم وسيلة لرقي الامم. من البديهيات الاولية وجود كتب نافعة في خزائن الكتب وما دام الحال على هذا المنوال لا ينتفع بها رجال العلم (اذ قل ما يتفق وجودها عند ما يستفيد منها الإستفادة التامة من كلها او جلها) ومن البديهي ايضا عدم تمكن بعض الافراد من طبعها ولو فرض قيام بعض الافراد بذلك فلا بد ان يحتكر اكثر نسخها بعد الطبع لتباع بأغلى الاثمان خلافا لما هو المطلوب فينتج من ذلك ان الوسيلة الوحيدة تأسيس الشركات ويجب على كل من يدعي حب العلم اعانة جمعية الشركة بالاشتراك (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون افمن اسس بنيانه على تقوى من الله خير أمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) اسس صاحب العرفان (دام عزه) شركة لطبع كتاب مجمع البيان فاحتاج إلى انصار واعوان بعد ان تكفل عشر النفقة اللازمة فما اجيبت دعوته ولا قدرت همته (وإن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ابدا) وهم يعاونون على الإثم والعدوان ويطبعون ... ويشتركون في ... ويخطبون ويعظون كأنهم انصار المدنية واعضادها ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولا يستحيون قاتلهم الله انى يؤفكون: كيف تفرق اهل الحق عن الحق واجتمع اهل الباطل على باطلهم إن هذا لشيء عجاب

ومن العجائب والعجائب جمة
قرب الدواء وما اليه سبيل

النجف (محزون)

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لو جربوها واحسنوا استعمالها

كان النخيل شعار الفنيقيين لكثرته في بلادهم وهو شعار العرب ايضا منذ نشأتهم لأن بلادهم بلاد النخيل وهو ينمو في الأرض الرملية القاحلة وقد اهمل السوريون غرس النخيل والعناية به وعدلوا عنه إلى غيره بيد أنا رأينا هذه السنة اقبالا غريبا على غرسه لا سيما في صيداء ولبنان وبيروت حتى ان بعضهم زرع منه عدة آلاف وقد اطلعنا بعض الأدباء على مقالة في جريدة السياسة المصرية مختصة بزراعته فأحببنا نشرها لعل بها فائدة لبعض القراء ويقدرون ان نتيجة محصول النخل تفوق محصول اكثر الأشجار المثمرة

* * *

يعد النخيل من أقدم ثمار الفاكهة المعروفة في العالم وهو يزرع منذ اجيال بعيدة ويرجع الاصل في موطنه إلى قارة آسيا في الجنوب الغربي منها ولم تتعدَّ زراعته بلاد المنطقة الحارة ولم تتقدم زراعته تقدما يذكر وإن كانت قد انتشرت في شمال افريقيا

وهو على وجه الإجمال تنجح زراعته في البلاد الحارة التي يندر هطول الامطار بها ويعد من الأغذية الرئيسية لسكان البلاد لأنه لا تجود بمثل هذه الجهات الحارة نباتات سواه لأنه يتحمل الحر في فصل الصيف . ويرى النخيل ناميا في القطر المصري من بلاد النوبة إلى البحر الأبيض المتوسط واكثر الجهات زراعة له في الوجه القبلي هي مديريتا قنا والجيزة واقلها مديرية بني سويف واكثر زراعة له في الوجه البحري مديرية الشرقية وفي شمال فرع رشيد . وبالاختصار فإنه يندر أن تخلو منه قرية من قرى القطر

ميعاد زراعته تمكن زراعته في أي وقت من السنة ماعدا الاشهر التي تزداد فيها الحرارة وكذا في أشهر الشتاء. واحسن موعد لزراعته هو زمن الفيضان في شهر أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول) أو في أوائل فصل الربيع في شهري مارس وابريل (آذار ونيسان)

يتكاثر النخيل من البذور أو من الخلفة « الفسائل أو الفراخ » وهي التي تنمو حول قاعدة النخيل (حول الأم) واحسن هذه الخلفة للنقل ما كان عمره ثلاث أو أربع سنين وذلك إذا كان عدد النخيل الذي حول القاعدة أقل من عشرة افراخ والا فيفضل أن يكون عمر الخلفة من ثماني إلى عشر سنين . ويقدر العدد الذي ينمو من الفسائل حول قاعدة الجذع من عشرة إلى ثلاثين وعند قلع الافراخ يراعى اخذ الكبير الحجم منها وترك الصغير إلى أن ينمو ولابد من التأكد ان من الفسائل ما هي مأخوذة من أم أصلها مزروعة من

الخلفة وليست اصلها متكاثرة من البذور ويفضل التكاثر من الخلفة إذ هذه تعطي ثمارا مشابهة تماما للأم المأخوذة منها وتثمر سريعا وتعطي ثمارا جيدة واما النباتات التي تتكاثر من البذرة فإنها لا تعطي ثمارا جيدة وقلما تشابه الاصل المزروعة منه وتتأخر عادة في حمل الثمار وتكون ثمارها ذات نواة كبيرة ولحم رقيق

ولم تتقدم زراعة النخيل بعد في بلادنا لإهمال زارعيه إذ مازالت الاصناف الرديئة متغلبة على الاصناف الجيدة وذلك راجع لقلة اهتمام الزراع باختيار الفراخ الجيدة وايضا لعدم عنايتهم بنقل الفراخ الجيدة باحتراس وانتباه أثناء غرسها . وعسى ان يبذل الزراع جهدهم عند نقل الخلفة حتى لا تتلف وتموت . فإن ثمار النخيل من الفواكه المطلوبة والتي لو اعتني بها لتوصلنا الى اكثار الاصناف الجيدة منها . ولا يمضي وقت طويل حتى نصدر البلح لباقي البلاد اذ يبلغ ما نستورده الآن اكثر مما نصدره

تربة الارض : يوافق النخيل جميع أنواع الاراضي الا أن اكثرها صلاحية له الاراضي الصفراء بنوعيها وكذا تنجح زراعته في الاراضي الرملية والاراضي الملحة وهذان النوعان من الارض لا يوافقان عادة باقي النباتات ولذا كانت أهمية زراعة النخيل كبيرة اذ يمكن الانتفاع بمثل هذا النوع من الأرض لأنه يتحمل العطش « ولكن تحمله له بعد أن يتعهد بالري في أول زراعته » لدرجة كبيرة وكذا فإنه يتحمل ملوحة الأرض الا انه يحسن أن تعمل مصارف بين الخطوط التي يزرع فيما بينها النبات . ولا تؤثر فيه تأثيرا كبيرا الا في اول غرسه ومتى ابتدأ في النمو فتأثير الاملاح يكون قليلا على وجه العموم فإن النخيل المزروع في الارض الملحة لا يضاهي المزروع في الأرض القوية اذ تكون اشجاره ضعيفة نوعا

غرس الفراخ : إن لغرس الفراخ طريقتين : الاولى ان تنقل وتغرس في محلها الدائم والثانية ان تنقل وتغرس صفوفا في المشاتل وعلى بعد مترين بين كل نخلة وأخرى وهذه خير من الاولى اذ يمكن خدمة الفراخ وتعهدها بالري المنظم وعدم اشغالها لمساحة كبيرة وبهذه الطريقة يضمن نجاح الفراخ اذ نقلها مباشرة الى محلها الدائم يسبب موت الكثير منها وهي في الوقت نفسه تثمر في زمن أقصر

وتنقل الفراخ من حول امها بعد أن تبلغ من العمر ثماني او عشر سنين فتثمر بعد زرعها في مكانها الدائم بخمس اوست سنين الا أن بعض زارعي النخيل لا يهتمون كثيرا بهذه النظرية وينقلون الفراخ بعد أربع سنين وهذه لا تجدي ثمارها اذا عاشت لأن نقل الخلفة وهي صغيرة يتسبب عنه موت الكثير منها واثناء النقل تنقل النخيل عارية الجذور

اذا كانت ستزرع في ارض رملية واما اذا كانت ستزرع في ارض مندمجة سوداء فيحسن ان تغطى جذورها بالثرى ولكل جهة من الجهات التي تزرع النخيل نظام خاص بزراعتها الا انها كلها تتساوى في جميع الاراضي الرملية يحسن قبل غرس الخلفة ان تفتح الجور ويوضع بها قليل من (الطمي) او السماد البلدي اذا توفر وكذا في الاراضي السوداء يجب ان يخلط بالجورة مقدار من الرمل وذلك ليسهل على جذور الفراخ أن تنمو في طبقة مفككة

وتجهيز الحفر يكون بحسب حجم الفراخ ويحسن ان يكون البعد بين الجوزة والاخرى من قصبتين الى قصبتين ونصف حتى تنمو الاشجار قوية وذات ثمار جيدة وتمكن زراعة الارض التي فيها النخيل اذ الظل الناشئ من النخيل يكون ضعيفا فلا يضر بالمحاصيل النامية تحت النخيل

وفي اثناء اقامة الحفر يراعى ان تكون على استقامة واحدة على الصفوف حتى لا يتسبب عن اختلاف حفرها ضياع كمية من مياه الري هباء.

الري : هو العملية المهمه التي يتوقف عليها نجاح النخيل في اول الامر اذ هو يحتاج الى ارض رطبة لكي تتمكن الفراخ من ارسال جذورها وليس من الاقتصاد ان يعمل على الوفر في ري الاشجار إذ يتسبب عن ذلك موت الكثير من الفراخ فتعاد زراعته ثانيا بمصاريف ازيد من التي تنفق على الري

ويروى النخيل بعد غرسه بحسب معدن ارضه ففي الارض الرملية يروى كل يومين مرة لمدة اسبوعين او ثلاثة وبعد ذلك تزداد الفترات إلى ان تصبح شهر او في اشهر الشتاء لا يروى و إذا روي فيكون في آخر الفصل

وأما في الأراضي الصفراء فيروى مرة في كل ثلاثة ايام لمدة اسبوعين وبعد ذلك يروى مرة كل اسبوعين او ثلاثة اسابيع ثم بعد ذلك تطول الفترة الى ان تصبح متوقفة على تطلب النبات للمياه وذلك راجع لمعرفة الزراع وحاجة النبات

وأما النخيل المثمر فإنه لا يحتاج للري الكثير وعلى الاخص في المناطق التي يكون فيها مستوى الماء الارضي قريبا من السطح اذ تتعمق جذوره كثيرا واذا كانت الارض رملية فيجب ريها في زمن الصيف مرة كل شهر على الاكثر واذا امكن فمرة كل عشرين يوما لأن قلة الري تؤثر كثيرا على المحصول

وأما في الاراضي الصفراء وغيرها فإن النخيل يتحمل بها العطش لمدة تختلف من شهرين إلى ثلاثة شهور وعلى وجه العموم تجب العناية بالري اذ كثيرا ما يتسبب عن اهماله نقص في المحصول . وتقطع المياه عن النخيل بعد ظهور العراجين وذلك في شهر فبراير (شباط) ويستمر كذلك لغاية فصل الصيف وبما ان النخيل تزرع تحته الآن بعض المحاصيل فيكتفى بريها او تستعمل القنوات الصغيرة وتجعل صفوف النخيل فيها

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل المتقريظ والانتقاد

ملوك العرب (الجزء الاول)

طبع في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ٣٩٠ صفحة بقطع العرفان ثمنه ١٥٠ قرشا سوريا أو ٤٠ قرشا مصريا ويطلب من طابعه يوسف صادر في بيروت ومن ادارة العرفان في صيدا

مؤلف هذا الكتاب امين افندي الريحاني فيلسوف الفريكة المعروف وهو الذي طوف بالجزيرة العربية وكتب عنها كتابة مشبعة حتى كأنك تراها وقد رأى القراء نموذجا منها في المجلد التاسع من العرفان وانت إذا قرأت هذه الرحلة النفيسة لا تحس بملل ولا ضجر بل كأنك تقرأ رواية تغلغل لقلبك موضوعها تغلغل الماء في الأحشاء وفي اعتقادنا أنه من خير ما ألف في اللغة العربية وأحسن ما كتب عن الجزيرة العربية وقد قدمه للناشئة العربية في كل مكان وتكلم به عن الحجاز واليمن وعسير ولحج والنواحي التسع المحمية

قال في غضون كلامه عن الوحدة العربية والملك حسين ص ٦٦ ، ٦٨

« وما الفائدة اليوم من ضجة تملأ الدوائر السياسية احتجاجا ، وقد انكشف الستار ولم يبعد في القضية سر يستثمره الدهاء!

إنه لوهم قديم طلي بذهب حلم جديد ولكن الملك حسين اصلب ساسة الأرض اليوم رأيا وأيبسهم عودا فهو و إن شابت الاوهام وهرمت الأحلام ، لا يطوي العلم ولا يكسر الحسام (?) وقد يموت شاهرا سيف السياسة والدهاء على اعدائه الحقيقيين والوهميين في سبيل المجد الهاشمي والوحدة العربية . ما أعظمها وما اجملها ثقة تلك الثقة بالنفس

أجل ومن يطلب ماطلبه الملك حسين من دولة بريطانيا العظمى غير رجل طماح ثقته بنفسه اعظم من ثقة الانكليز بأنفسهم ومن من أمراء العرب الذي يعرف بعض الشيء عن زملائه واخوانه في الجزيرة يعلل النفس بتحقيق تلك الأماني ، أماني الشريف وأماني الملك ، واماني المنقذ الاكبر ؟ وهي كلها واحدة لا تتغير

وقد قال لي (الملك حسين) يوم ودعته وهو يقبض على لحيته : إني لا أبغيها (أي الزعامة) لا ابغيها ليتفق امراء العرب عليها وأنا أعتزل ليتفقوا على تأييد الوحدة العربية فأنسحب اذا شاءوا واشاركهم بما يتفقون عليه تابعا كنت او متبوعا (اقول)

يا حضرة النجيب تابعا كنت او متبوعا ؟

وقال عن الإمام يحيى ص ١٥٩—١٦٠

« إنك لا تجد في ملوك العرب من هو اعلم من الإمام يحيى في الأصول الثلاثة أي الدين والفقه واللغة ولا من هو اكبر اجتهادا واغزر مادة منه . . . وله ذوق في الشعر والأدب فيقضي بعض وقته في المطالعة بل هو الشاعر الوحيد في حكام العرب كلهم

اجل إن الإمام يحيى هو الملك العربي العامل بثبات ونشاط و إدارة قلما تجدها في زملائه ديوانه بسيط قريب من الارض لا رفعة ولا ترفع فيه يجلس متربعا وامامه منضدة صغيرة وحبر وورق واقلام ويجلس إلى يمينه كاتبه الأول القاضي عبد الله العمري وإلى يمين القاضي عبد الله ثلاثة من الكتاب رؤوسهم فوق ايديهم وايديهم على ركابهم (؟) يكتبون وقبالهم من زملائهم ثلاثة آخرون وفي وسط الديوان جنديان جالسان أمام الإمام بيد احدهما الختم الامامي والمحبرة الحمراء يختم الرسائل والخطوط والأوامر التي تدفع اليه ، وبيد الثاني رزمة من القات ينتخب منها اوراقا يقدمها لسيده (الأكبر)

وقال عن السيد الادريسي ص ٢٩٠—٢٩١

فخلعنا نعالنا هناك ودخلنا إلى المقام الشريف المنيف إلى قدس الاقداس والتقديس إلى مجلس مولانا محمد بن ادريس

وما المكان غير بضعة ابواع اخرى من ارض الله وسقفه القبة الزرقاء وهو محوط بأربعة جدران عالية في احدها باب يفضي الى الحريم وفي الثاني باب آخر يدخل الإمام ويخرج منه وفي الثالث ثالث هو باب المسجد الخاص

رأيتني لأول مرة امام سيد من السود امام عبد يسود مليونا من العرب ، وفيهم الوف من السليلة النبوية

فقال السيد (جوابا على كلام الريحاني أنه من غسان) وهو يرفع النظارات عن عينيه ونعم النسب غسان ريحانة العرب ونحن نحترم كل عربي صميم يعرف الواجب عليه ويقوم به من قحطان كان أو من عدنان . نحن يا حضرة الأديب عرب قبل كل شيء ونغار على اصغر صغائر الأمور الوطنية من المطامع الأجنبية والسياسة الأوروبية »

وحبذا لو سلم هذا الكتاب النفيس من كثير من الأغلاط اللغوية والاخلال في بعض الأمثال الشعرية ولكن جل من لا عيب فيه ولا يقدح ذلك بمحاسنه

خطط الشام

مرت عدة سنين وصديقنا محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق يبحث وينقب عن الكتب الشرقية والغربية

ويرحل في هذا السبيل الرحلات العلمية ليتسنى له جمع كتاب حافل في خطط الشام على نحو خطط المقريزي في مصر والخطط التوفيقية وغيرهما لكن بترتيب جديد واسلوب مفيد فأصدر الآن مقدمة الخطط وبها يشير الى مصادر الكتاب التي بلغت ٦٥٠ مصدرا في اللغات الشرقية والغربية وكفى بهاد ليلا على عناية المؤلف وكثرة جهوده اشتراك الخطط جنيه مصري او مايعادلها ورقا سوريا وسيصدر اجزاء متتابعة ويكون مجموعه الفي صفحة متوسطة بطبع مشرق وورق صقيل



الاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق ومؤلف كتاب خطط الشام

جغرافية سورية العمومية المفصلة

طبعت طبعة ثانية في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٤٣هـ فجاءت في ١٥٢ صفحة بالقطع الكبير وطبعها جيد وثمن النسخة ١٥ قرشا مصريا او ما يعادلها قروشا سورية وتطلب من مؤلفها

الدليل على احتياج الناس للكتاب الإقبال عليه ونفاد نسخه بمدة وجيزة ومنها هذا الكتاب الجغرافي الذي نفدت طبعته الأولى فأعاد مؤلفه سعيد افندي الصباغ طبعه لكن بعد بحث وتنقيب ورحلة استغرقت مدة الصيف في انحاء البلاد السورية لذلك جاء كتابه في هذه الطبعة الثانية كثير الفوائد قليل الاغلاط حسن الترتيب والتنسيق محتويا على ٤ خرائط و ٧٥ منظر اوثلاث مجموعات لبعض نباتات وحيوانات وطيور سورية وقد تأنق بورقه وغلافه فخرج كأنه من مطبوعات مصر الممتازة فنثني على غيرة هذا الشاب النشيط واجتهاده ونقدر عمله حق قدره

الاشجار والانجم المثمرة

طبع في دمشق سنة ١٣٤٣هـ على ورق جيد فجاء في ٤٥٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ثلاثة ريالات مجيدية او ما يعادلها ورقا سوريا ويطلب من مؤلفه ومن مكتبات دمشق

الأمير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق ومن خريجي مدرسة (كرينيون) الزراعية العليا ممن تعلموا ليعملوا ويفيدوا أمتهم بمواهبهم وقد اوقف هذا الشاب النشيط اوقات فراغه على تأليف الكتب الزراعية النافعة وآخر ما مثله للطبع هذا الكتاب النفيس الذي لم يدع شأنا من شؤون الأشجار على انواعها من غرس وتطعيم وغيرهما الا واثبته به فلا يستغني عنه زارع يود أن يستفيد من غرس الاشجار والعناية بها على الطريقة الحديثة

تقرير ادعاء

رفع هذا التقرير الى محكمة الجنايات في لبنان الكبير الأستاذ نجيب خلف وكيل ورثة رؤوف بك مزهر ضد قاتله ... والاستاذ ممن لا يصبرون على ضيم ويدل تقريره على طول باعه في المحاماة وسعة اطلاعه على القوانين وقد طبعه في مطبعة النجليل في بيروت سنة ١٩٢٤ فجاء في ٨٨ صفحة بقطع العرفان

حديقة العرب

لما شددت الحكومة الفرنسية على مجلة العرب التونسية ومنعتها من الصدور أخذ صاحبها زين العابدين افندي السنوسي في اصدار كتب متتابعة عوضا عن المجلة وهي مملوءة بالفوائد المنوعة فنرجو لاخواننا التونسيين ولنا ايضا فرجا قريبا عاجلا

اين هي جهنم واين هم الموتى

كتاب للمبشرين الذين يتفننون في تبشيرهم وقد طبع في اميركة وجعل غلافه بلون جهنم لمعرفة طابعيه بها

قوائم كتب

جاءنا فهرس الكتب العربية التي تباع في مكتبة يوسف اليان سركيس واولاده في مصر (شارع الفجالة رقم ٥٣) وقد حوت هذه المكتبة جملة من الكتب النفيسة وترسل القائمة مجانا لمن يطلبها

وجاءتنا نشرة من المكتبة المحمودية لصاحبها محمود علي صبيح بميدان الجامع الأزهر بمصر وفيها كثير من الكتب التي تباع رخيصة جدا لمن يبتاع منها مائة نسخة

دروس الهندسة الابتدائية

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب المدرسي المفيد لمؤلفه السيد بهجة الشهبندر وقد قرر في حلب للصف الرابع من المدارس الرشدية وهو يطلب من المكتبة الفاروقية بحلب التي طبعته بنفقتها

ارشاد القلوب

طبع في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٣ طبعا حسنا على ورق جيد فجاء في ٤٤٧ صفحة متوسطة وثمنه ثلاث روبيات او ليرة سورية ويطلب من طابعه السيد محمد الكتبي العاملي بالنجف ومن مطبعة العرفان بصيدا

هذا الكتاب الجليل في مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام و كراماته ومعجزاته ونبذة من غزواته وهو تأليف الشيخ حسن بن ابي الحسن الديلمي من رجال القرن السابع والثامن فنشكر للسيد محمد العاملي تصديه لطبع هذا الكتاب وغيره من الكتب النافعة

الخدر والصراط

الجرأة والمفاداة والتضحية كما توجد في الرجال توجد في ربات الحجال فكم وكم من النساء لاسيما نساء العرب من خلدها التاريخ ذكرا مقرونا بالإكبار والاعجاب وقد قامت من بين اخواننا الدروز آنسة جريئة ليست بذات غنى وثراء وجاه طويل عريض فأقدمت على انشاء مجلة باسم (الخدر) في بلدها (الشويفات) فنالت مقاما جليلا بين المجلات النسائية والظاهر أن بيئة الشويفات ضاقت بها ولم تقدر عملها فانتقلت هذا العام الى عاليه وانشأت هي وشقيقتاها مدرسة باسم (الصراط)

زرنا العفيفة نحن وبدوي الجبل فألفينا آنسة رزينة متأدبة تظهر لزائريها بالحجاب الشرعي وزرنا مدرستها فألفيناها جيدة الموقع والنظافة والترتيب وقد حوت ٤٧ تلميذة منهن اثنتان يهوديتان والباقيات درزيات بينهن ثلاث داخليات فقط والفينا برنامجها يعنى باللغة العربية احسن عناية ومع ذلك فهي تعلم الانكليزية والفرنسية امارسمها السنوي فهو ٢٥ ليرة عثمانية للداخلي واربع ايرات للخارجي

ولا نشك انه سيكون الاقبال حسنا على الصراط وتلقى هذه الآنسة الفاضلة جزاء جهادها وجهودها في محيطها الجديد فيكون خدرها خدر الفضيلة وصراطها الصراط المستقيم ولو لم ترق تسميتها لنصير الجنس اللطيف (باز)

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

ابن ابي ربيعة وابن ابي عتيق

أنشد عمر بن ابي ربيعة قصيدة بائية حتى إذا وصل إلى قوله فيها

فأتتها طبة عالمة
تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول إذا لانت لها
وتراخي عند سورات الغضب

قال له ابن ابي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هذه يدبر امورهم فما يجدونه

الحريق الحريق

قال يزيد بن عبد الملك لجاريته حبابة يوما أتعرفين أحدا هو اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فأمر بإشخاصه إليه مقيدا واعلم بحاله فأذن في ادخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة تغنيان فغنته سلامة لحن الغريض (تشط غدا دار جيراننا) فطرب وتحرك في اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول هذا وأبيكما ما لا تعذلاني فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال والله هذا أطرب الناس

حي على البهم

بينا ابن مليكة يؤذن في احد جوامع مكة إذ سمع الأخضر النجدي يغني من دار العاصي بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا
إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد ان يقول حيّ على الصلاة فقال حي على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم

مثلث شعراء

اجتمع الحسن بن هاني وصريع الغواني وابو العتاهيه في مجلس بالكوفة فقيل لأبي العتاهيه أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ماجرمي
فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني
فهذا مقام المستجير من الظلم

وقيل لصريع الغواني انشدنا فأنشأ يقول

قد اطلعت على سري وإعلاني
فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
إن التي كنت أرجو قصد سيرتها
أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هاني هاتِ أنشدنا فأنشد

يابنة الشيخ اصبحينا ما الذي تنتظرينا

قدجرى في عوده الما ءفأجري الخمرفينا

الجمع بين علي ومعاوية

حدث علي بن الحسن عن ابيه عن جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بطرف الجسر سائلان اعميان أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لها الناس ويجمعان القطع فإذا انصرفا يقتسمان القطع و كانا يحتالان بذلك على الناس

كثير وجميل

لقي جميل كثير عزة فقال له متى عهدك ببثينة قال مالي بها عهد منذ عام اول وهي تغسل ثوبا بوادي الدوم فقال له كثير تحب أن اعهدها لك الليلة قال نعم فأقبل راجعا إلى بثينة فقال له ابوها يا فلان ما ردك اما كنت عندنا قبيل قال بلى ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال وما هي قالت

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي

على باب داري والرسول موكل

اما تذكرين العهد يوم لقيتكم

بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسأ فقال ابوها ماهاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار قال فرجع إليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فالقها إذا شئت

شغل الرأس

قال رجل لامرأته لقد اشتغلت هذا اليوم برأسي شغلا منهكا قالت وما ذلك هل الفت كتابا أم كتبت مقالة في جريدة أجاب لا ذا ولا ذاك وإنما قست مائة طربوش فلم يوافق واحد منها رأسي

لم ير وجهها

سأل رجل آخر كيف حال امرأتك قال لم أر وجهها منذ عشر سنوات قال له وكيف ذلك وامرأتي تقول إنها ما زالت في دارك قال نعم لكنها تطلي وجهها بالابيض والاحمر منذ زواجنا .

لا يعجب من نفسه

مر رجل على مكان احتشد في الناس فسأل احد الحاضرين قائلا ما الخبر قال له إن هؤلاء قوم مجانين اجتمعوا يتفرجون على قرد وانا وقفت منذ ساعة اتعجب من حمقهم وجنونهم

اعرج عشق اعرجا

احب مصباح افندي رمضان اعرجا فلامه بعضهم في ذلك فقال :

قالوا اتعشق اعرجا فأجبتهم

العيب يحدث في غصون البان

إني احب حديثه وكلامه

للنوم لا للحرب في الميدان

ومن الغريب أن المصباح اصبح بعد ذلك اعرجا

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

الحجاز

تكاثرت الأخبار هذه الآونة عن حالة الحجاز واكثرها متناقضة لا يركن اليها تمام الركون لكن الخبير يمكنه استراق الحقيقة من بين تلك الستور، ومن خلال هاتيك السطور

لا شك أن مكث جلالة الحسين في العقبة هذه المدة المديدة وعدم تحوله عنها كان القصد منه تهيئة المتطوعين وارسالهم للحجاز لأن هذا الشيخ الجليل مازال وكله آمال حية في العود إلى مكة وهو يجود في الأموال التي لو أخرج اعناقها وهو في مكة لما آل امره إلى ما آل اليه الآن



رسم جلالة الحسين بن علي

اما جلالة الملك علي فما زال يتذرع بأنواع الوسائل لإبلاغ جيشه المرتبة اللائقة كي يتمكن من استرجاع ملك آبائه الذي اغتصبه الظالمون ، واستبد به الغاشمون ، ولكن الظلم لا يدوم وإن دام دمّر

اصبح جيش الملك علي ٣٥٠٠ جنديا منظما بقيادة تحسين باشا الفقير ونورس بك وهما ضابطان مدربان عجماعود الحروب وقد حصنت جدة تحصينا كافيا يقيها الطوارئ وتجهز الجيش الهاشمي بالدبابات والطيارات وسائر المعدات الحربية وانضم إلى الجيش النظامي جيش البدو المؤلف من قبيلتي حرب وجهينة وهما اقوى قبائل الحجاز واشدها شكيمة وتولى قيادتهم رمضان باشا شلاش وشاعت إشاعات أن هذا الجيش حاصر مكة لكنها لم تثبت والثابت أنهم معسكرون في البحرة وهي في منتصف طريق جدة ومكة وقد اصبح الأمل قويا بانتصار الملك علي على خصومه ايده الله بعونه وآتاه فرجا قريباً ونصرا مبينا



رسم جلالة الملك علي ملك الحجاز

وسائر ابناء الحسين الأمير عبد الله صاحب الاردن أو أمير الشرق العربي وقد ضعف أمره بعد تنازل ابيه

وهذا الأمير اديب ماهر يحفظ الشعر الكثير ويكثر من المفاضلة بين الشعراء وهو لا يحب المتنبي ولا شعره وله ميل خاص للشعر العامي



سمو الأمير عبد الله امير الشرق العربي

والملك فيصل ملك العراق وقد تزعزع عرشه قليلا ثم توطد توطدا مكينا وهو من اسجح الناس اخلاقا واسخاهم يدا وأعلمهم بأفانين السياسة لا يمكن أن يراه احد إلا ويتعشق شمائله وأخلاقه حتى لو كان من اعدائه تحولت العداوة صداقة والبغض حبا



جلالة الملك فيصل ملك العراق

والأمير زيد أصغر اولاد الحسين وامه تركية وهو اليوم في اوندره



سمو الامير زيد

أما عظمة سلطان نجد عبد العزيز بن سعود فقد قدم مكة بكوكبة من اعوانه ويقال إن بعض قبائل الحجاز نقضت عهد الملك علي وانضمت للوهابيين ومع من انضم علي بن الحارث الفتى الشجاع المعروف ببطل الأزرق لكن تصرفات الوهابيين السيئة تنفر الناس منهم وهم يبذلون المال بغير حساب توصلا لمقاصدهم ليس في الحجاز فقط بل في سورية ومصر فقد امطروا بعض الصحف بوابل من ذهبهم فأصبحوا وهم يسبحون بحمدهم ، ويفيضون من معين أدبهم . . . على ضدهم ، وقد قيل (أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها) لكن الحق ابلج والباطل لجلج وربك لا يصلح عمل المفسدين والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين



عظمة عبد العزيز بن سعود سلطان نجد

وإن نعجب فعجب وربك تدخل الهنود في أمر الحجاز بحجة فكه من النير الأجنبي والحجاز كان بفضل الحسين بن علي مملكة حرة مطلقة من كل تدخل اجنبي فلماذا لم يشتغل اخواننا الهنديون بأنفسهم ، ويفكون الاغلال التي في اعناقهم ، والقيود المقيدة بها بلادهم ، ولماذا كانوا وما زالوا حجر عثرة في طريق العرب الذين لا يعز الإسلام إلا بهم وما عداؤهم هذا إلا لآل الرسول وزوج البتول والحجاز

منذ بدء الإسلام وملوكه الأشراف فكيف اصبح الآن حقا من حقوق العالم الإسلامي نسأله سبحانه أن يصلح اعمالنا ونياتنا ويهدينا سواء السبيل

مصر

يتألم السوري لألم المصري ويسر لسروره لشدة الارتباط بينهما من قديم وحديث ولأن مصر اصبحت محط آمال العرب لا سيما في العلم والأدب نعم غالى اكثر المصريين في موالاة الأتراك لأن العرق دساس ولذلك ظهروا بمظهر العداء للبيت الهاشمي في الحجاز ومع كل ذلك فنحن نحب المصريين حبا جما ونتمنى لمصر كل خير و إسعاد لذلك وقع نبأ الأحوال الأخيرة وقوع الصاعقة على السوريين

فقد قتل ستاك باشا حاكم السودان وقائد الجيش المصري بأيد مجهولة وليس ببعيد أن تكون دسيسة انكليزية لإحباط المساعي الوطنية بمصر والسودان وقد نتج عن ذلك دخول القائد اللنبي لمكتب رئيس الوزارة سعد باشا زغلول بـدون اذن واحتقاره بسؤاله هل تعرف الانكليزية مما ادى إلى استقالة سعد نهائيا وقد تألفت وزارة اخرى برئاسة زيور باشا وفرض الانكليز غرامة على مصر قدرها نصف مليون جنيه مصري فدفعتها الحكومة حالا واحتلوا جمارك الاسكندرية احتلالا عسكريا وقبضوا على كثيرين من النواب وغيرهم بتهمة المؤامرة على قتل ستاك باشا وعزم سعد باشا زعيم مصر على مغادرتها للبلاد الأجنبية كما قيل واصبحت حالة مصر حرجة جدا تؤلم كل وطني غيور وعمّ السخط والهياج اكثر طبقات المصريين من كبار وصغار من نساء واولاد ورجال ونشبت ثورة عسكرية في السودان ذهب بها عدة ضحايا وقد اخمدت نارها فنرجو لهذا القطر العربي الناهض الذي يبلغ عدد سكانه ١٤ مليونا التخلص من ورطته والإفلات من قيوده وما ذلك على الله بعزيز

وهنا يجدر بنا نشر مقالة كتبها في الإهرام الكاتب المصري المعروف المحامي فكري اباظه وهو من المعارضين لزغلول ليعلم كيف تذهب الأحقاد عند الشدائد

الى سعد زغلول

اكتب اليك في عزلتك واتوسل أن لا تسيء الظن · احييك تحت شرط أن تكون اسداً رابضاً تتحفز ؟ كنت بالعاصمة يوم العاصفة — لم أطق المقام فاخذت القطار بين رعد السماء ورعد الأرض — بين مطر الطبيعة ومطر الاستعمار — ودّعت (القاهرة) منبع الذل ومصدر النكبات وانحدرت الى (السويس) فلم يصبح الصباح حتى احتلت



معالي سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية

المدينة فرقة انكليزية . واخذت تغزو الشوارع والأزقة والناس يتفرجون على جيش يغزو الهواء ، ويقاتل الفضاء ، ولا يتردد مع هذا أن يشمخ بأنفه إلى السماء !

* * *

ذكرتك وقد قبلت نصيحتي اخيرا وهجرت كرسي الحكم الذي لا يتسع لك . والذي يضيق بكرامة الشعب الذي صدّرك . ذكرتك وكاد البرق يحمل اليك التهنئة . ولكني قصفت القلم وقلت في نفسي : قد يساء بك الظن فيخيل اليهم أن التهنئة تشفٍّ – وأن التحية تعزية اسكت قليلا حتى يدرك الناس أن هناك خصومة شريفة تعرف الواجب عند الخطوب – اسكت قليلا حتى يكتسح الزلزال فيما اكتسح تلال الشخصيات من قلوب المنكوبين اسكت قليلا حتى يسدل المستعبدون ستار الماضي على كارثة الحاضر ثم ينظرون الى المستقبل بعين الرجال !

ذكرتك ياسعد مخلصاً والنار تتقد في صدري ولكن هل من يطفئ النار ؟ !

ذكرتك مخلصاً فلم اتمالك أن احييك في عزلتك لأنك وأنت خصمي تمثل كبرياء امة • وقد جرح الدخيل هذه الكبرياء !

لهذا اوجه دعوة صادقة الى اخواني واساتذتي واصدقائي من الكتاب أن يكتفوا • • لئن (انتهى) سعد في عالم الحكم فقد وجب أن (يبدأ) في عالم الجهاد

ولئن صرعته القوة مرغما فقد هوى من عرش الحكم ولكنه ارتفع إلى عرش الزعامة . تناسوا ما تحصونه من السيئات فإن الخصومة الشريفة المصلحة لا تحقد لقد ظن المعتدون أن الضربة فاصلة • فأفهموهم أن مصر لم تمت وان الإتحاد لم ينفذ فيه حكم الاعدام !

أيها الزعيم المعتزل !

دعني اكدر صفو راحتك فأمسح بيدي عن جبينك آثار الأيام القليلة الماضية • ابتسم للبركان الثائر فستخمد ناره، وستنفد مواده واحجاره، وهيا تقدم الى خصومك في السياسة بالأمس – وزملائك في المصيبة الكبرى اليوم • • هيا فصافحهم ونظم منك ومنهم صفا واحدا أمام الدخيل : فإما أن يتراجع أمام الحق الحامل لواء الاتحاد وإما أن يصوب الرصاص الى قلوب الجميع !

لكن لم يتحقق هذا الحلم اللذيذ لأن سعدا ولم ندر الحكمة في ذلك ابى الاتحاد مع سائر الأحزاب ومع ضغط الحكومة عليه وعلى حزبه وتنظيم خصومه صفوفهم فما زال سعد زعيما قويا ويرجون له الفوز في معمعة الانتخاب التي يقوم عما قريب قائمها ويستيقظ نائمها ، فويح الشرق واهليه من خصومه بل من بنيه ومتى يعود مجده ، ويزهر عهده ، ويشرق في افق العظمة سعده

فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غدا لناظره قريب

اليابان *

أدخل الكوريون المذهب الاشتراكي في اليابان التي لم تقو على مقاومة هذا المذهب الجديد الذي بثه أهالي كوريا عداء لليابان الحاقدين عليها وزعيم هذا المذهب الآن في كوريا واليابان هو ليهشيو Liheisho ومركز دعوته (فيلاديفستك) وهم يبذلون المال الذي يأتيهم من المركز في هذا السبيل

---

* نقلها عن سين فو الصينية السيد كاظم وكيلنا في جاوه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٣٣ سقطت وزارة العمال في انكلتره التي كان يرئسها ماكدونالد وفاز حزب المحافظين باكثرية ساحقة فتولى رئيسه رئاسة الوزارة البريطانية وهو المستر بلدوين فكانت هذه الوزارة شؤما على مصر ولا نخالها إلا شؤما على انكلترة ايضا

٣٤ من يتطلع الى حالة العالم الغربي عن كثب يعرف أن السياسة الفرنسية في طفولتها تغلبت على السياسة البريطانية في شيخوختها فإن فرنسة تحسنت حالتها تحسنا بينا وإن كان ذلك يعزى لا لإخلائها الرور فإن الحظ ساعدها والسعد عاضدها

٣٥ استسلم الشيخ خزعل خان امير المحمرة لشروط الحكومة الإيرانية بعد ما حرق قصره وخاف عاقبة امره ونحن نتمنى لهذا الأمير العربي ما يستحقه من حسن الحال وأن يكون سيفاً مسلولا للحكومة الإيرانية لا عليها ولله عاقبة الأمور

٣٦ بلغنا أن أنصار الجمهورية في ايران فشلوا فشلا تاما وأن هؤلاء الجمهوريين كلهم من البابيين وأن الاستياء عام من الشاه الحالي وأن كره الأجانب بالغ حده وقد احضروا اختصاصيين من الألمانيين

٣٧ يقال إنه تقرر سلخ مقاطعة العقبة وتبوك ومعان والبتراء (وادي موسى والشوبك) عن المملكة الحجازية وضمها إلى منطقة عبر الاردن وضم هذه الى فلسطين ولا غرو فالدهر ابو العجائب

٣٨ استبدلت الحكومة الفرنسية فجأة مفوضها السامي الجنرال ويغان بالجنرال ساراي أو سرايل من الحزب الراديكالي الحر وقد ذهب الناس بهذا التبديل مذاهب وسرّ قوم واستاء آخرون وقالوا إن هذا التغيير مبشر بسقوط الحزب الاكليريكي وحلول الحزب الماسوني محله ونحن و إن كنا ممن يستثقل نير الحزب الأول فلا نخال المفوض إلا لاحزبيا والذي يهمنا أن يكون من حزب المساواة والعدل

٣٩ كان للجنرال ويغان المفوض السامي الراحل لباريز وداع حافل ومع أن الرجل كان ممدوح السيرة فلم نرأنه عمل عملا محسوسا للبلاد السورية . وقد جاء في قاموس لاروس المطبوع سنة ١٩٢٤ صفحة ١٢٦٣ عنه ما يأتي «ماكسيم ويغاند جنرال فرنسي ولد في بروكسل سنة ١٨٦٧ وصار رئيس اركان حرب فوش سنة ١٩١٤ واستمر مساعده الأمين مدة الحرب الكبرى

وقد اوفد الى بولونيا سنة ١٩٢٠ وساعد

على تنظيم جيشها وعلى دفع الجارف البلشفي وقد سمي مفوضا عاليا في سورية سنة ١٩٢٣» وقداهدته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق وسمت بلدية بيروت احد الشوارع باسمه

٤٠ يقال إن الجنرال فاندنبرغ حاكم لبنان سيستقيل حين وصول المفوض السامي الجديد

٤١ عطلت السلطة جريدة المفيد الدمشقية شهرا بعدما صدر منها بعض اعداد بحجة نشرها مقالة محدثة للتفرقة بين سوريا ولبنان فمتى نرى الحرية الحقيقية التي ننشدها ونسمع بها ولكن لا نراها

٤٢ سلمت عصابة ملحم قاسم باجمعها وستجري محاكمتها في بيروت وانتقلت الحملة للهرمل لجمع السلاح والقبض على الأشقياء

٤٣ انتخب المستر كوليدج رئيسا للولايات المتحدة بالاكثرية الساحقة

٤٤ احتفلت الكلية اليسوعية في اليوبيل الذهبي لحضرة الأب لويس شيخو اليسوعي ولا غرو فالأب خدم الآداب العربية خدمات جلى فهو جدير بالاحتفال به كعالم اديب لا كقس متعصب

٤٥ قرر المجلس النيابي اللبناني جعل الرسم السنوي على كل رأس من المعزى ٢٠ قرشا سوريا فقط على أن تتذرع الحكومة بإبادة هذا الحيوان المضر بالأحراج اسوة بفرنسة لكن لعل نفعه هنا اكثر من ضرره. ومع ذلك فلم ينفذ القرار وبقي الرسم اربعين قرشا

٤٦ لم يزل المستر فيلبي يسعى في الصلح بين الملك علي وابن السعود وقد رفض الملك علي توقيع المعاهدة الانكليزية

٤٧ لم يجد فتيلا توسط الريحاني ولا طالب باشا النقيب ولا غيرهما بين سلطان نجد وملك الحجاز لأن الأول مصر على انتقامه وتعنته

٤٨ نشرت الصحف المعاهدة الانكليزية النجدية التي تبين منها أن ابن السعود مقيد بقيود انكليزية ثقيلة تجعله لا يبدي حراكا في بلاده بدون مشورة الإنكليز فمعاهدة الحجاز اهون خطبا وصاحبها اطهر قلبا

٤٩ فاجأت المنية نعوم بك اللبكي رئيس المجلس النيابي اللبناني في دورته السابقة وصاحب جريدة المناظر التي كانت تصدر في البرازيل وكان انتهاء مدة رئاسته ومنيته كانا متحدين وقد أجلّت البلاد خطبه لما اتصف به من الفضل والنبل

وانشبت المنية اظفارها في عبد الحميد باشا القلقطجي الذي كان وزير حربية في حكومة الأمير فيصل وعضو المجلس النيابي الآن وهو حسن السيرة طيب السريرة فنسأل لهذين الفقيدين الجليلين الرحمة والغفران

٥٠ تدل طلائع هذه السنة على الخصب والإقبال في المواسم فقد بلغ ما هطل من المطر الى الآن زهاء احد عشر قيراطا ونصف قيراط على حين أنه لم يكن هطل سوى قيراطين ونصف في العام الماضي بمثل هذا الوقت فنسأله سبحانه أن يكون عام خير وبركات

فهرس الجزء الثالث من المجلد العاشر

العرفان

الغريب الفصيح في العامي

٢

(٣) ويقولون للصبي او الصبية إذا كانا مكتنزي اللحم يميلان إلى القصر مأروم ومأرومة ويقولون إبرة مأرومة وأرم اللقمة كل رأسها

وفي اللغة جارية مأرومة محكمة الفتل والطي عن المخصص وفي القاموس جارية مأرومة حسنة الأرم اي مجدولة الخلق وفيه ايضا أرَمت السنة القوم قطعتهم وارم ما على المائدة أكله

(٤)ويقولون به سخام ولطام إذا سوّد وجهه من الحزن وهو مسخم ومشحر

وفي اللغة سخم وجهه اي سوده والاسم السخم محركة وفي الصحاح السخمة السواد والسخام بالضم سواد القدر

(٥) ويقولون لمن يكثر مما لا يعنيه مع دلال وقلة حياء هو جالع ومجلوع وربما قلبوا العين همزة في هذه وعمله جلاعة

وفي اللغة الجلاعة قلة الحياء قال ابو عبيد الجلعة التي القت عنها الحياء والاسم الجلاعة بالضم وقال ابن دريد هو الجلع ومثله عن القاموس

(٦) ويقولون للصبية إذا كانت مجتمعة الجسم كعبورة وربما ابدلوا الراء لاما فقالوا كعبولة

وفي اللغة الكعبور كل مجتمع مكتل قاله في المخصص وفي القاموس كل مجتمع

(٧) ويقولون لما يختم به الغلال على البيادر رشم بالفتح

وفي اللغة الرشم خاتم الطعام قاله صاحب العين ورشم كل شيء علامته رشمته ارشمه في القاموس رشم الطعام ختمه

(٨) ويقولون مق الولد الكوز بفمه إذا مصه بشدة

وفي اللغة مك الصبي ثدي امه مكا ومكمكة استقصى مصه قال ومن هـذا اشتقاق مكة لقلة الماء بها لأنهم كانوا يمتكون الماء اي يستخرجونه وفي القاموس نحو من ذلك

(٩) ويقولون إذا اخطأ الرجل في بصره العتب على البصاصة يريدون العين ويقولون بص الرجل هذا الشيء يبصه فهو بصاص

وفي اللغة حكى ابن سيده البصاصة العين صفة غالبة وفي القاموس لأنها تبص اي تبرق وتلمع وفيه ايضا بصّ الجرو فتح عينيه كبصص

(١٠) ويقولون للولد الصغير عجي وعجية كصبي وصبية

وفي اللغة عجوت الولد وعجيته عجوا فهو عجي والانثى عجية عللته بالطعام واخرت رضاعه وقد عوجي إذا منع من اللبن وغذي بالطعام والاسم العجوة بالفتح وبالضم وعن الزجاجي العجي من الناس الذي تموت امه فيقام عليه فإذا مات ابوه فهو يتيم فإذا ماتا معا فهو لطيم

(١١) ويقولون فلان مبرطم بصيغة الفاعل لمن عظمت شفته وإذا غضب قيل له برطم شفتيه

وفي اللغة قال ابو عبيد البرطام الضخم الشفة وقال ابن دريد هو البراطم وانشد

مبرطم برطمة الغضبان بشفة ليست على إنسان

وفي القاموس مثل ذلك وزاد البرطمة الانتفاخ غضبا

(١٢) ويقولون فشخه إذا جرحه في رأسه

وفي اللغة الفشخ ضرب الرأس باليد وفي القاموس فشخه كمنعه ضرب رأسه بيده

(١٣) ويقولون فلان عرقب إذا وهن عرقوبه من الخوف وفلان عرقب فرسه إذا قطع عرقوبه

وفي اللغة عرقبه اصاب عرقوبه وفي القاموس عرقبه قطع عرقوبه

(١٤) ويقولون التلم وزان تمر لما يشقه المحراث من الأرض ويجمعونه على اتلام وتلام

وفي اللغة ما حكاه ابن سيده عن ابي حاتم ويقال لكل واحد من اخاديد الأرض تلام والجمع التلم (كسرر) وعن ابي حنيفة التلم محركة هو مشق الكراب في الأرض بلغة اهل اليمن والغور والجمع اتلام وفي القاموس عين قول ابي حنيفة او كل اخدود من الارض اما تسكينها عند العامة فله نظائر ومثله قلعة وقلعة

(١٥) ويقولون اعطني نتفه ونتفه تنتيفا ويريدون بها الشيء القليل

وفي اللغة عن ابي حنيفة التنتيف أن تأخذ من التمر شيئا قليلا وفي القاموس النتفة بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره جمعه نُتف كصرد وهمزة وفي المصباح النتفة من النبات القطعة وجمعه نتف كغرفة وغرف وفي الأساس من المجاز اعطاه نتفة من الطعام وغيره شيئا منه

(١٦) ويقولون عن الثياب القطنية العطب وفي رائحة القطن المحروق عطبة بالضم

وفي اللغة عن المخصص العطب (كقفل) القطن واحده عطبه ومثله في القاموس وقال والعطبة خرقة تأخذ بها النار وفي الاساس اجدريح عطبة اي قطنة محترقة وقال ابن هرمة

وجنت بعطبتي اسعى اليها وما خاب اعتطابي واقتداحي

(١٧) ويقولون كع عن الشيء إذا عجز وكعيت عنه إذا عجزت ويقولون اشتغلت حتى كعيت

وفي اللغة رجل كع ضعيف عاجز وكعَّ يكع بالكسر والضم كعًّا وكعوعا وكعاعة هاب القوم وتركهم بعد ما ارادهم وفي القاموس كعت عنه اكيع واكاع كيعا وكيعوعة إذا هبته وجبنت عنه

(١٨) ويقولون فلان لعنة من اللعنات إذا كان شريرا

وفي اللغة هو الإلعنة بكسر الهمزة وفتح اللام وسكون العين قال ابو زيد الإلعنة الشرير واللعنة بالضم الذي يلعنه الناس وفي نوادر ابي زيدا ما انت إلا لعنة في الناس إذا لعنوه واللعنة بالضم والتحريك الكثير اللعن للناس عن الأئمة

(١٩) ويقولون عيط إذا دفع صوته والاسم العياط

وفي اللغة عيط إذا مد صوته بالصراخ وهو العياط عن الأساس وكأنه مأخوذ من العيط محركة وهو طول العنق لأن الذي يمد صوته بالصراخ يمد عنقه على الغالب وفي القاموس التعيط الصياح او صياح الاشر

(٢٠) ويقولون سقى الأرض (طيس) وطوّس الأرض إذا سقاها بالماء الكثير وفلان في نعمة طيس اي كثيرة

وفي اللغة الماء الطيس الكثير عن ابن دريد او هو العدد الكثير او كثرة كل شيء من الرمل والماء وغيره عن القاموس وطاس يطيس كثر

(٢١) ويقولون زعل فلان فهو زعلان إذا اضطرب فكره ولم ينشرح صدره لأمر

وفي اللغة كما في الأساس اصاب المريض زَعل شديد وعلز اي اضطراب وهو في الأصل النشاط والاشر وهو مشهور بين الأئمة ومن ذلك سموا زعلا وزعلانا وماهو بمعنى الاضطراب منقلب عن علز وهو القلق والهلع يصيب المريض والاسير عن القاموس

(٢٢) ويقولون فلان رفل كحذر ويكسرون الراء ومرفّل كمسطر وهي رفلاء وذلك فيمن لا يحسن اللبسة والعمل

وفي اللغة عين هذا المعنى كما في المخصص ورفل كنصر وفرح خَرُف باللباس وكل عمل فهو ارفل ورفل وهي رفلاء ورفله كما في القاموس

(٢٣) ويقولون عتته بالشيء عنفه لائما ووبخه

وفي اللغة عته رد عليه الكلام مرة بعد اخرى وبالكلام وبخه

(٢٤) ويقولون معسه معسا إذا دلكه وضغط عليه حتى اختلط

وفي اللغة المعس الدلك ومنه معاس المقدام عن العين وفي القاموس معسه دلكه شديدا ومعسه اهانه

(٢٥) ويقولون معكه بمعناها ويكون المعك اخف من المعس

وفي اللغة كما في المصباح معكته في التراب معكا من باب نفع دلكته ومعّكته تمعيكا مرغته تمريغا ومثله عن القاموس

(٢٦) ويقولون للشيء الطري اللين هو رخص وزان خصر

وفي اللغة الرخص الشيء الناعم ان وصفت به المرأة فرخاصتها نعمة بشرتها ورقتها وكذلك رخاصة اناملها و إن وصفت به البنان فرخاصتها هشاشتها وقد رخص رخاصة وثوب رخيص ناعم عن صاحب العين

(٢٧) ويقولون للجثة إذا كانت صغيرة قليلة و كثيرا ما يلفظونها بالتصغير قُليلة

وفي اللغة القليلة القصيرة ونسوة قلائل قصار عن ابن السكيت

(٢٨) ويقولون نحط وهو يَنحط ويُنحط إذا زفر من اعماق صدره من الإعياء والإسم النحط والنحيط

وفي اللغة النحط والنحيط من اصوات الخيل وهو الصوت من الثقل والاعياء يكون بين الصدر إلى الحلق نحط ينحط نحطا من باب ضرب عن المخصص وفي القاموس نحط ينحط نحيطا زفر زفيرا وفي الاساس له نحيط زفير

(٢٩) ويقولون فلان له كسم وزول وزان قول اي هيئة حسنة

وفي اللغة عن ابي زيد في النوادر الزول واحد الازوال وهم الظرفاء والانثى زوله وفي الأساس وفتى زول خفيف ظريف ومنه سير زول عجب في سرعته وخفته

(٣٠) ويقولون فلان عينه شوصاء وشوص عينه إذا ضرب بإنسانها الى الأعلى

وفي اللغة كما في القاموس الشوصاء العين التي كأنها تنظر من فوق

(٣١) ويقولون شجر مُحوَّل إذا ترك جناه للسنة الثانية وارض محولة تركت زراعتها للسنة الثانية لتقوى

وفي اللغة كما في الاساس تحاويل الارض وتحويلاتها ان تزرع سنة وسنة لا للتقوية

(٣٢) ويقولون نوعر الحمار اذا ضرب برأسه الى الأرض من ذباب يسمى عندهم الناعور

وفي اللغة نعر الحمار إذا ركبته النعرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها ولا يضير هذا النعر إلا الحمر فإنه يأتي الحمار فيدخل في منخره فيربض ويعلك بجحفلته

الأرض و إذا سمعت الحمير طنينه ربضت ودسسن انوفهن في الأرض حذره عن المخصص

(٣٣) ويقولون فلان اكزم اذا كان قصير الانف عريضه

وفي اللغة الكزم محركة قصر الأنف وانفتاح المنخرين وقيل هو قصر الانف والأذن والشفة واللحي واليد والقدم وتقلصها والكزم لقصر الشفة وتقلصها عن بعضهم

(٣٤) ويقولون للمرأة الحسنة الصنعة والهندام لَبِقة وللرجل لبق

وفي اللغة اللبق ككتف وامير حاذق بما عمل وفي المخصص اللبيقة الحسنة الدل واللبسة ايضا

(٣٥) ويقولون للثوب اذا تشقق لوهن فيه تزلّع وهو مزلع وزلعت ثوبي اذا شد فشق وربما ابدلوا الزاي سينا فقالوا تسلع ومسلع

وفي اللغة تزلع تشقق كما في القاموس ومنه قولهم شفة زلعاء إذا كانت مشققة وفي الأساس تزلعت يده تشققت وفي الأصل الزلع شقاق في القدم والكف وعن الخليل السلع الشق

(٣٦) ويقولون لمواضع اسنان الشيخ في الفم إذا سقطت من الكبر دراديرعلى وزن عصافير

وفي اللغة الدُردر كقنفذ مغارز الأسنان في العظم عن ابن سيده او هي مغارز اسنان الصبي او هي قبل نباتها وبعد سقوطها عن القاموس وهو الدردر حكاه ابن جني

(٣٧) ويقولون صار لي في هذا الأمر سوسة وهذا الشيء ممسوسة اذا دأب عليه حتى صار كأنه من طبعه

وفي اللغة الفصاحة من سوسه اي من طبعه وفي القاموس السوس بالضم الطبيعة

(٣٨) ويقولون لا تقارشني ولا اقارشك يريدون لا اشتبك معك في عمل

وفي اللغة تقارشت الرماح حك بعضها بعضا قاله ابن السكيت وفي القاموس تقارشت الرماح تداخلت في الحرب

(٣٩) ويقولون هبجه على رأسه إذا ضربه

وفي اللغة هبجه بالعصا ضربه عن المخصص وفي القاموس هبجه كمنعه ضربه

(٤٠) ويقولون فرعه بالعصا على رأسه اذا ضربه

وفي اللغة فرع رأسه بالعصا ضربه بها او علاه بها عن ابي عبيد ومثله عن القاموس وكأن فرعه مأخوذة من الفرع ومعناها ضربه على فرعه والفرع من كل شيء اعلاه فهو من المجاز

(٤١) ويقولون فلان ثخين اذا كان ثقيلا على الطبع وفلان فيه ثخانة

وفي اللغة كما في المخصص رجل ثخين اي ثقيل والثخنة الثقل

(٤٢) ويقولون فلان هبَّره الكلب اذا قطع من لحمه مبالغة في انه جرحه كثيرا بنابه

وفي اللغة هبره (مخففة) قطعه قطعا كبارا وهبر له من اللحم هبرة قطع له قطعة

(٤٣) ويقولون لا تعمل لنا دوكة لمن يعمل عملا يستلزم فتنة وشرا واختلاطا

وفي اللغة كما في نوادر ابي زيد قال ابوالحسن وقع في غيثرة شر إذا وقع في اختلاط ويقال وقع في دوكة وبوكة مثله وفي القاموس داك القوم وقعوا في اختلاط ومرضوا ووقعوا في دوكة (ويضم) شر وخصومة

(٤٤) ويقولون للدجاجة مسرولة إذا نبت على ساقيها الريش

وفي اللغة كما في المخصص قال صاحب العين طائر مسرول قد البس ريشه ساقيه وفي القاموس حمامة مسرولة في رجليها ريش

(٤٥) ويقولون عقربت الخيط إذا فتلته حتى التوى بعضه على بعض وخيط معقرب كذلك

وفي اللغة كما في المخصص في قول الشاعر (وجاءوا يجرون الحديد المعقربا) قال زعم ابن دريد انه يريد الدروع لأن حلقها ملوية يقال عقربت الشيء لويته

(٤٦) ويقولون لما يبنى من غصون الشجر عاليا عن الأرض عرزال ويسمونه (السرير)

وفي اللغة العرزال ما يبنيه الناظر فوق النخل والشجر فرارا من الاسد وهو موضع الاسد وما يهده لأشباله من القضب وإنه البيت يكون فيه الملك إذا قاتل وفي القاموس هو موضع يتخذه الناطور في اطراف النخل خوفا من الأسد

(٤٧) ويقولون لبخه اذا ضربه بيده

وفي اللغة اللبخ الضرب والقتل وفي القاموس لبخ كمنع ضرب واخذ وقتل

(٤٨) ويقولون للمخادع هلس وهلأس

وهي في اللغة ألس بالهمزة مأخوذة من الالس وهو الخداع

(٤٩) ويقولون طسَّهُ اذا ضربه وكان ظافرا

وفي اللغة كما في القاموس طسه خصمه وابكمه ولاتخفى المناسبة بين العامي والفصيح

(٥٠) ويقولون فلان يسلك المخارم الضيقة ومالك ولهذه المخارم يريدون الطرق الضيقة العسرة على السالك

وفي اللغة كما في القاموس المخارم الطرق في الغلظ والغِلَظ وزان عِلل [1] من الارض غير السهلة

(٥١) ويقولون صُبَّة بضمٍ ثم باء مشددة وزان قبة يريدون بها صبرة الحب من حنطة وغيرها

وفي اللغة الصبَّة الكثبة من الطعام وغيره قاله ابن دريد (والكثبة الطائفة من طعام وتراب وغيره وكل مجتمع)

(٥٢) ويقولون صبَّروا الحنطة صبورا واحدا

وفي اللغة صبروا طعامهم جعلوه صبرة

(٥٣) ويقولون شمالة لما يقبض بالكف من حُزمة الحشيش ونحوه ويقولون شمالة الحصاد لما يقبضه بكفه من الحصيد

وفي اللغة قال ابو حاتم وكل قبضة قبض عليها الحاصد تسمى شِمالا وفي القاموس وككتاب . كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد

(٥٤) ويقولون هجَّت النار اذا اشتد اشتعالها

---

(١) وروى ابو حنيفة عن النضر غلظ بفتح فسكون وانكره ابن سيده وخطأهما فيه

وفي اللغة عن ابن دريد هجت النار تهج هجا وهجيجا اشتد استعارها

(٥٥) ويقولون للعشب اول نبته . نميص . ونمصت الأرض إذا أنبتت النميص

وفي اللغة حكاه في المخصص عن ابي حنيفة واذا ارتفع العشب قليلا حتى يمكن ان ينتف بالاظفار فهو النميص وقد انمص البقل وفي القاموس والنميص . ومن النبت ما نمصته الماشية بافواهها واصل النمص (بالفتح) النتف وسمي نميصا إما لأنه يستطاع نتفه بالأظفار اولأن الدابة تنتفه بأسنانها

(٥٦) ويقولون لمخزن الماء الكبير مصنع واذا ارادوا تعظيم عين محقونة قالوا هي مصنع

وفي اللغة المصنَعة والمصنُعة والصنع بالكسر الموضع الذي يتخذ ويحتفر فيه بركة يحتبس فيها الماء وقال صاحب العين وكلما اتخذ من بئر اوبناء مصنَعةٌ

(٥٧) ويقولون سكر الباب اذا اوصده وسموا سكرة للخشبتين المصلّبتين اللتين يقفل بهما الباب ويقال وضعه تحت السكر وربما عمموا ذلك لغير الباب

وفي اللغة عن صاحب العين السكر بالفتح سدُّك بثق الماء ومنفجره والسكر بالكسر اسم ذلك السداد الذي تجعله سدا للبثق ونحوه وقال ابن السكيت سكرت النهر اسكُره سكرا سددته وقال ابن دريد اصله من سَكَرتِ الريح سكن هبوبها

(٥٨) ويقولون لكلما ينتج من النبات والشجر مرة ثانية في غير اوانه خلف بالكسر

وفي اللغة كما في القاموس في كلامه عن الخلفة اوثمر يخرج بعد ثمر او نبات ورق دون ورق وشيء يحمله الكرم بعد ما يسود العنب فيقطف العنب وهو غض اخضر ثم يدرك وكذلك هو من سائر الثمر او أن يأتي الكرم بحصرم جديد

(٥٩) ويقولون فلان نسٌ وذهب اذا مشى مشيا لطيفا متضائلا بحيث لا يُحَسُّ

وفي اللغة النس السوق اللطيف كما في كتاب العين وورد في كلامهم (لاتخبزا

خبزا ونساً نساً) والخبز السوق الشديد والنس السوق اللطيف

(٦٠) ويقولون فلان يدندن إذا هينم بكلام لا يفهم

وفي اللغة الدندنة صوت الذباب والزنابير ونحوهما من الكلام الذي لا يفهم عن ابي حاتم

(٦١) ويقولون للحنطة وغيرها من الحبوب اذا كان فيه زوان وتراب ونحوه هي غلثة وهذا الحب غلث

وفي اللغة المغلوث طعام فيه مدر وزوان قال ابو عبيد الغليث الطعام المخلوط بالشعير فإذا كان فيه المدر والزوان فهو المغلوث وفي القاموس الغليث الطعام يُغث بالشعير كالمغلوث

(٦٢) ويقولون شاط القدر إذا احترق فيه الطعام وشاط الطعام فهو شائط اذا كان فيه طعم من اثر الإحتراق

وفي اللغة عن صاحب العين شاط الشيء شيطا وشياطة وشيطوطة احترق واشطته أنا وشيطته احرقته ومثله عن القاموس

(٦٣) ويقولون فلان تبحبح بالمكان اذا اتسع عليه وهذا الثوب مبحبح اي واسع وفلان بجبوح إذا كان كريما يوسع على الناس

وفي اللغة تبحبح تمكن في المقام والحلول والبحبحي الواسع في النفقة

(٦٤) ويقولون بعزق الحب والماء وبعسقه إذا تناثر من بين يديه بأن طفح كيله او انخرق ماعونه

وفي اللغة البعثقة خروج الماء من غائل حوض او جابية قاله ابن دريد وتبعثق الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها عن ابن السكيت وابدال الثاء المثلثة بالسين مألوف معروف عند العامة وابدال السين زايا غير منكور في كلامهم

(٦٥) ويقولون بكى الصبي حتى فحَّم اذا انقطع صوته من البكاء

وفي اللغة عن القاموس ايضا وفحَم الصبي كنصر وعلم وعني فحما وفحاما وفحوما بالضم بكى حتى انقطع نفسه وفي المصباح فحم الصبي يفحم بفتحتين فحوما وفحاما

بالضم بكى حتى انقطع صوته ومنه قيل افحمت الخصم افحاما اذا اسكته بالحجة وفي الاساس بكى الصبي حتى فحم اي انقطع نفسه واربد وجهه والحمه البكاء

(٦٦) ويقولون لمن لا يبرح من مكانه مالك قاعداً كأنك قفة يريدون انه جامد لايتحرك ولا يبرح من مكانه ، ويسمون ما يصنع من الخوص قفة

وفي اللغة القفة الشجرة البالية اليابسة عن القاموس وفي الاساس شيخ كأنه قفة وقفت الشجرة يبست والقفاف والجفاف بمعنى واحد وفي المصباح القفة القرعة اليابسة والقفة ما يتخذ من خوص كهيئة القرعة تضع فيه المرأة القطن ونحوه

(٦٧) ويقولون للثمر اذا قطف قبل ينعه هو بغو والثمرة بغوة

وفي اللغة البغو الثمرة قبل نضاجها وفي المخصص عن ابي حنيفة واذا عقد الشجر فالثمرة فضة وبغوة ومَعْدَة والجمع بغوٌ ومَعْدٌ

(٦٨) ويقولون عقَّب على الشيء اذا شده بخيط او نحوه ثانية بعد شدة اولى

وفي اللغة عقبت السهم اعقبه عقبا وعقَّبته شددته بالعقَب وكذلك كل شيء تكسّر فشد حكاه ابن سيده عن صاحب العين والعقب محركة عصب المتنين والساقين والوظيفين كانوا يتخذونه للشد

(٦٩) ويقولون هاش الرجل اذا ثار للخصام والقتال وهاج الجمل او الثور ويقولون من ذلك عملوا هوشة

وفي اللغة هاش القوم بعضهم الى بعض وهو ادنى القتال عن المخصص وفي القاموس الهوشة الفتنة والاضطراب والاختلاط وفي الاساس هاش القوم هوشا هاجوا واضطربوا وهاش اهل الحرب بعضهم الى بعض خفوا ونهضوا ويقولون وقعت هوشة في السوق وجفلة وهو ان ينفر الناس لخوف يلحقهم وفي المصباح نحو ذلك

(٧٠) ويقولون تلاطش القوم اذا تضاربوا ولطشه اذا ضربه بيده ووقع اللطش بينهم اي الحرب

وفي اللغة كما في المخصص عن ابي زيــد تلاطث القوم تضاربوا بالسيوف وفي القاموس تضاربوا بايديهم قال والطثه ضربه بعرض اليد او بعود عريض وقد ابدلت العامة الثاء بالشين

(٧١) ويقولون فلان تقلمط في مشيه اوفي عمله اذا كان بطيئا لا يحسن

وفي اللغة تقلعت في مشيه كأنه يتقلع من وحل

(٧٢) ويقولون تخ العجين وتختخ اذا زاد اختماره

وفي اللغة التخ العجين الحامض وقد تخ تخوخة عن القاموس

٧٣ ويقولون الكوائر وواحدتها كوارة كما يكون في بيوت اهل الزراعة من الخلايا المصنوعة من الطين اوغيره المتلاصقة اوالمنفردة المعدة لادخار الحبوب

وفي اللغة الكوائر واحدتها كوارة وكوّارة وهي الخلايا الاهلية قال ابو حنيفة وهي عربية وقال بعضهم الكوائر صغار الخلايا وفي القاموس وكوارة النحل بالضم وتكسر وتشدد الأولى شيء يتخذ للنحل من القضبان او الطين . . . اوالكوّارات الخلايا الأهلية انتهى وكأن الخلايا الأهلية اخذ اسمها كوارة من خلايا النحل

٧٤ ويقولون لكل صف من الحجارة يبنيه الباني ساقا واحدا . مِدْماك . بالكسر

وفي اللغة المدماك هو الساق في البناء وقال ابو عبيدة حكاه ابن سيده الساق في البناء كل صف من اللبن واهل الحجاز يسمونه المدماك

٧٥ ويقولون لباطن الزاوية من البيت وغيره قرنة

وفي اللغة عن ابن دريد قرنة البيت زاويته

٧٦ ويقولون لما تدخله الريح من خيوط المطر إلى البيوت شفّان

وفي اللغة شفّان ككتان الريح وشفيفها بردها قاله ابو حنيفة

النبطيه احمد رضا

يا ناشئون

العيش نصب والحياة جهاد ماذا بنا بعد الحياة يراد

افللبقاء كما يقول موحد ام للفناء كما يري الإلحاد

أو تنشر الأجساد مع ارواحها ام تنشر الأرواح لا الأجساد

مالي وللغيب المحجب دونه قد حالت الآزال والآباد

لا الفيلسوف ولا النبي بكاشف سجفاته فليسكن المرتاد

إن التباين في السجايا فطرة والحكمة تتباين الاضداد

وهم الأنام كما علمت طباعهم اتنصروا ام أسلموا أم هادوا

يتنازعون بقاءهم فحياتهم رمز التعاسة سوّدوا أم سادوا

جعلوا الديانة للدنية سلما فهم لنيل مرادهم عباد

* * *

يا ناشئون تعلقت آمالنا بكم وانتم للجراح ضماد

ياناشئون إلى الأمام وشيّدوا في الشرق ماقد شادت الاجداد

انتم بنو وطن فكيف يملكم باغي الشقاق له بذاك مراد

هبوا لنيل علائكم لا ترتدوا ثوب الخمول فإنه استعباد

للذل ابراد تحاك متينه لا تلبسوها بئست الأبراد

إن العلوم تحلّ ماقد ابرمت كف الخمول تقوده فيقاد

إن تصدروا اوتوردوا في كسبها ما خاب إصدار ولا إيراد

فتاة غسانه

﴿ العقل والإيمان ﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام العقل ثلاثة اجزاء جزء معرفة الله وجزء طاعة الله وجزء الصبر عن معصية الله . وقال ايضا : الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة وثمرته العلم

الاخلاق العامة وتطور الامم

٣

الخلق الديني هو الحالة الروحية التي تتجلى بها النفوس عندما يمتلك الإيمان جميع قواها ومشاعرها فتنقاد لسلطانه عفوا بلا تردد ولا تفكر . فقد تكون الأمة متدينة عالمة وليس عندها خلق ديني شأن العرب في هذا العصر كما أنها تكون ذات خلق ديني متين والمامها باحكام دينها ضعيف شأنهم في بدء الاسلام . والخلق الديني اقوى العوامل الفعالة في حياة الامم وتطورها واشد الروابط التي تجمع ما بين افراد الشعوب المختلفة العناصر والمواطن . فالحوادث الدينية اعظم حوادث التاريخ واجل اعمال الامم ما جاء في عصر تدينها وما من مؤثر ذي سلطان على النفوس كالدين لأن فيه السعادة المثلى التي تصبو اليها النفوس البشرية وتسكن طبيعة الإنسان الميالة الى البقاء الواجفة من الفناء المفادية بالعرض في طلب الجوهر . فهو خير عامل تتوحد به مشاعر الأمة ومنافعها وافكارها وسيظل الدين حيا لا يفنى ما بقي في العالم اسرار وغوامض لا يقوى العلم على حلها والعقل على ادراك كنهها انما الاخلاق الدينية تضعف وتقوى وتموت وتحيا وحسب تطورها هذا تتطور حال الامة التي قامت عليها وتكونت بها . والامم التي يسود فيها الخلق الديني امنع الامم واشدها بأسا وقوة وتحملا للمشاق وصبرا على المكاره وتضحية بالنفس والنفيس ولم يذكر التاريخ امة تسامى فيها الخلق الديني غلبت على مبدئها اللهم إلا إذا كان الغالب اسمى منها اعتقادا وامتن إيمانا . والامم التي يسود فيها الخلق الديني تسير في منهجها الاجتماعي اما الى اسمى منازل الرقي او إلى

ادنى درجات الانحطاط المدني وفقا لمرمى تعاليمها الدينية ولكنها تحتفظ بكيانهـا وحياتها

وفي تاريخ العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وبعده اجلى مثال لتطور الخلق الديني في الأمم وتطورها بحسبه . فالعرب في الجاهلية لم يكونوا اقل منهم في صدر الاسلام اخلاقا . فقـد كانوا على جانب عظيم من الكرم والإباء والشهامة والشجاعة والعصبية والفروسية والنجدة والوفاء بيد أنهم لم يكونوا امة ذات كيان اجتماعي انمـا كانوا قبائل وشعوبا لاحضارة لهم تذكر ولا مدنية تخلد لايعبأ بهم الجار ولا يرعى لهم جوار وذلك لفقد رابطة تجمعهم وخلق عام يوحدهم فلما جاء الإسلام بدعوته والف ما بين قلوبهم بحكمته وصار لهم خلقا تلاشت فيه نفوسهم وانقادت لسلطانه مشاعرهم تدفقوا ولا السيل في طغيانه من اقصى صحاري البداوة الى اسمى انحاء العالم المتمدن فجرفوا عروش الاكاسرة ونكسوا تيجان القياصرة ورووا غليل الارض عدلا وكرما فانبتت من الحضارة اكملها ومن المدنية اجملها ثم لما تغيرت الحال وتمردت النفوس على سلطان الإيمان واستولت المشاعر على الدين فاصبح خليقة لا خلقا ونسبة لا نسبا وعلما لا عملا ومذاهب لامذهبا تغيرت الارض غير الارض وتبدل العرب غير العرب فباتوا كالغراب لا عصبية ولا سجايا جاهلية تجمعهم ولا اخلاق اسلامية تنهض بهم فحق القول عليهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلهـا مصلحون .

وقد القى بعض الناس تبعة هذا المسيخ على الإسلام لقوله بالقضاء والقدر تارة واخماده روح العصبية ونشره مبدأ الاخاء والمساواة بين جميع العناصر البشريـة تارة اخرى . فأنحوا باللائمة عليه كأنه لم يأمر بالعدل

والإحسان والعلم والعمل والسعي والجهاد والحزم والشورى والتضامن والعزم قبل التوكل والحذر والاستعداد للطوارئ الى غير ذلك من دعائم الملك ومناهج الرقي والحضارة . او كأنه خفي عليهم ان العرب لولا الإسلام لما كانوا امة تعرف وان العربية لولا القرآن لما استطاعت ان تنتشر في سائر الممالك الاسلامية المختلفة اللغات . ولولا كتاب تركه الإسلام حرزاً واقياً على صدورهم لاندمجوا بغيرهم من الامم الحاكمة من عهد بعيد ولباتت العربية طلاسم لا تحل رموزها مصير الامم الغابرة واللغات الميتة

اما العوامل الحقيقية التي قذفت بالعرب الى اقصى درجات الخمول والانحطاط فهي معقدة كثيرة لا يسمح مقتضى الحال بطرق بابها اهمها ضعف الخلق الديني القويم في نفوسهم والاختلاط والامتزاج الى غير ذلك من العوامل التي سأشير الى اهمها

وخلاصة القول : لم يتمسك العرب بخلقهم الديني القويم فضلُّوا السبيل وتفرقوا شيعا . ضعف الجسم وتشوه الرسم فمن العبث والحالة هذه يحاولون النهوض والرقي قبل ان ينبعث في نفوسهم خلق عام جديد يحييها . وما ادراك ما هذا الخلق العام الذي يحيي الأرض بعد موتها ويبعث النفوس بعد زهوقها ويجمع اعضاء الجسم المبعثرة في جميع انحاء الارض بعد شتاتها . ذلك الخلق هو : الوطنية . هو القومية

خلق الانسان حرا وخلق الزمان له عبدا وأعطي الارض ملكا يغدو من مشرقها فيروح الى مغربها ويغادر شمالها فيأويه جنوبها لا حاجز يمنع ولا حد يردع انما الارض لله اورثها الناس جميعا ملكا مشاعا للإنسان متاعا يأكل ثمارها ويشرب ماءها وينشق هواءها ويفترش اديمها ويلتحف سماءها . فأقام من الدهر ردحا يمرح فيها مرحا مزاجه مزاجها وطبائعه

طباعها لا يلفحه حرها ولا يؤذيه قرها ثم لما تبدلت منه الحال وآثر الحل على الترحال او العبودية على الاستقلال نحت من الجبال بيوتا كانت لسعادته الطبيعية لحودا ثم حرث الارض وحرسها فكانت لحريته الاولى قيودا وكان كلما ازداد ثراء يزداد شقاء وحسادا واعداء فيعتصم بالجار وحق الجوار يشد به ازره ويرهب عدوه فنشأ البيت ثم القرية ثم المدينة ثم المملكة . وكانت الارض كلما طال بالانسان عهدها تصبغه بصباغها وتفرغه بقالبها وتكيفه وفقاً لطبائعها وعناصرها فتعارف من البشر من ائتلف وتناكر منهم من افترق فكانت القبائل والاقوام والشعوب والامم . ولا غرو فالمرء من حيث الطبع ابن الارض التي جبل من تربها ومن حيث الخلق ابن الامة التي نشأ في حجرها من ماء الاولى ونارها وتربها وهوائها فطرت حجيرات جسمه ومن روح الاخرى بعثت قوى نفسه فهو لا يسكن الا فيها ولا يرتاح الا اليها فلكليهما عليه حق وفي ذمته عهد . وحق الارض حب الوطن وعهد الأمة الوطنية .

تفاوتت الحدود في تعريف الوطن فهو في معناه الحقيقي البيت او القرية او المدينة التي نشأ الإنسان فيها وترعرع بين جدرانها وشب تحت سمائها وشاخ على مودتها وعهودها فكانت له اماً في طفولته واباً في شبيبته ومسرح سعي وجهاد في كهولته وجنة خلد يسكن اليها في شيخوخته . الفها فأحبها والإلف مدعاة للحب فكان لذلك حب الوطن اي المكان والسكان غريزة تنشأ مع المرء ولا تولد وتموت ولا تورث . فهو حسٌّ طبيعي كامن في نفوس الناس جميعا يهيجه البعد ويسكنه القرب كالصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى . وهل من غريب لا يحن الى اهله ومبعد لا يشوقه ذكرى وطنه . وفي دواوين الأدب وبين اوتار

ربات الطرب من الاشعار والالحان في وصف هذا الحب الطبيعي مالا يسعه حصر .

وفي عرف السياسة والاجتماع الوطن حيث يخفق اللواء ويرفع العلم ويتجلى سلطان الامة . وبعبارة اقرب من الحقيقة الوطن حيث يرقد الاجداد وينبض عرق الامة . ذلك هو الوطن الصحيح الذي قامت عليه حضارة الامم الحية وسياستها لا تبغي به بدلا ولا تخشى به تضليلا .

اما الوطنية فهي غير حب الوطن او المكان . هي خلق تبعثه التربية الاجتماعية في النفوس الحرة فترى في معنى الوطن حياة تبغيها وديناقويما تجاهد في سبيله بالنفس والنفيس . هي ايمان بمعبود معنوي لا تدركه الأبصار انما تختلج لذكره القلوب التي في الصدور . هي خلق نفساني بينا حب المكان غريزة حيوانية . فكل امرئ يحب وطنه بالطبع وليس كل امرئ وطنيا .

والوطنية خير خلق عام للممالك المختلفة العناصر والاديان تحفظ به كيانها وتستجمع قواها وتؤيد وحدتها اللهم إذا قام على اسس العدالة العامة اي الحرية والرقي . وذلك لأن الوطنية لا تنبت الا في ظل الحرية والعدالة فهي متاع الامم الراقية الحرة وضالة الامم المغلوبة على امرها تنشدها ولا تجدها وانى تجدها وليس هنالك وطن تأويه ولا سلطان تحميه . قال الغازي دي جو كور « حيث لا توجد الحرية هنالك قطيع من الرقيق وليس هنالك شعب ذو وطن لأن الوطن من خصائص الرجال الاحرار » ولا غرو فإن الهيئة الاجتماعية لم تنشأ وتنمو الا لغرض واحد هو المحافظة على حرية اعضائها وسائر حقوقهم المتبادلة فإذا فقدت تلك الامنية فسد المتن الذي بني عليه معنى الوطن فيتعذر اذ ذاك نمو الفكرة

الوطنية في نفوس تلك الجماعة .

واذا استقرأنا روح الوطنية في حياة الامم في مختلف ادوارها نجد أنها لم تك شيئا في عهد الانسان الأول حينما كان منفردا مستقلا في حياته بدويا رحالا بطبيعته لأنها بنت الاجتماع وربيبة الحضارة والمدنية . اما في القرون الاولى والوسطى فقد كان للوطنية فيهما عند سكان بعض المدن كأثينة وروميه وقرطاجنة وغيرها حظ عظيم لكنه غير تام من الوجهة السياسية . وذلك لأن فكرة الوطن كانت محدودة في تلك العصور لا تتجاوز اسواره فهي لم تتعد عند الاغريق دائرة المدينة فكانت مدنهم في حرب مستمر فيما بينها تنظر كل واحدة لشقيقتها بعين ملؤها العداء والازدراء . وعاشت الهند من ذلك العهد الى هذا اليوم وهي لا تعرف غير وحدة القرية فظلت اسيرة الفتح ورهينة الاستعمار ومسرح اطماع الطامعين . ولم تتجلَّ الوطنية في نفوس الامم بمظهرها الحالي إلا من عهد قريب كما سيأتي ذكره .

اما العرب فإنه لم يكن للوطنية حظ عندهم بالرغم من شدة محبتهم اوطانهم حتى عدوا حبها من الإيمان وذلك لأن نفوسهم كانت مشبعة بكليتها بفكرة العصبية في الجاهلية وبفكرة الاسلامية في صدر الاسلام اما بعد ذلك حينما بات الإسلام مجمعا لا جامعا والاسلامية مذهبا لا خلقا ظهر في نفوسهم شعور جديد ليس هو من العصبية الجاهلية في شيء ولا من الوطنية والإسلامية في شيء بل هو مسيخ من كل ذلك دعوه العصبية الطائفية كان من عواقبه اضمحلال دولهم وفقد مجدهم وضياع سلطانهم

ومما تقدم يتضح لنا ان الوطنية لا تكون عاملا صالحا في حياة الامم الا اذا كانت خلقا عاما تتأثر به نفوس جميع افرادها . اما الوطنية المتجزأة

الخاصة فهي كالطائفية الدينية اشد خطرا على حياة الامم من اشد اعدائها فهي رهن على انحلالها وهلاكها . لأن العهد متى طال على المدن والاقاليم الصغيرة ذات العنصر الواحد وبعضها مستقل عن البعض الآخر تتولد في كل منها روح قومية ثابتة خاصة يتعذر معها تأليف جسم واحد من مجموع تلك الاعضاء المتفرقة فتتلاشى وحدة الامة وتضعف قواها ويتقلص رويدا رويدا ظلها من عالم الأمم الحية . شأن العرب في الماضي وشأنهم في الحاضر . فإن فكرة الوطن بمعنى القطعة الحقيرة المجردة من ذلك البيت الكبير وفكرة الوطنية بمعنى الطائفية الصغيرة المبتورة من جسم تلك الامة العظيمة مضر باستقلالهم باعث على ضعفهم وانحلالهم ....

فعبثا تحاول الامة المشتتة ان تنهض وتحيا قبل ان تنتزع من صدورها مافسد فيها قبل ان تغير ما بأنفسها قبل ان تتخلق بخلق عام يدين به جميع ابنائها على السواء تصبح به بلادها من اقصاها الى اقصاها هيكل عبادة يتراصون في صفوفه جنباً لجنب وكتفا لكتف لا نفرق بين احد منهم يتقربون جميعهم الى رب واحد : هو القومية

الدكتور
دمشق اسعد الحكيم

حكم عربيه

من ساس امره بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا

عاتب أخاك بالإحسان اليه واردد شره بالانعام عليه — علي عليه السلام

خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان حلم يردّ به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس — عمر رضي الله عنه

كمال المرء في خلال ثلاث : معاشرة أهل الرأي والفطنة ، ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة ، والإقتصاد من بخل واسراف — عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

انشدي

انشدي قلبيَ ما بين الزهور ضاع لما ضاع منها الأرج
إنما تلك خدود وثغور طالما ذابت عليها المهج

* * *

اسرحي بين بنات السحر راضعات من جنى الطل لبان
فتشي عنه برفق واحذري لا تمسيها فيدميها السنان
اتركي الزاهيَ منها والطري وخذي الذابل اخذا بحنان
ففؤادي الذابل المنتثر

* * *

إن تري كمًّا كعنقود الفؤاد فضعيه في ضلوعي ليذوب
واكحليه من عيوني بالسواد ذاك يغني عن سويداء القلوب

* * *

كل كمٍ شقّه سيف النسيم وذكا ادمته اذ مدت يدا
كشف الصدغ عن الوجه الوسيم وزها في ثغره در الندى
فهو يحكي بين اضلاعي الصميم داميا مُزّق مني كمدا
غير ان الورد منه اطهر

* * *

مهجتي والوردة الحمراسواء تلك في الشوك زهت ذي في الضلوع
بالهوى قد مزقت او بالهواء تلك بالطل ارتوت ذي بالدموع

* * *

لكن الوردة إن هبت صبا اودعت في طيها النشر الأريج
وإذا الشحرور غنى وصبا هزجا من بعد ان يمضي الهزيج
فهي تبدي لك ثغرا اشنبا باسما عن لؤلؤ رطب بهيج
اين من هذي الفؤاد الكدر ؟

* * *

اين هذي من حياة البشر ملؤها لؤم وخبث وشقاء
يدعي التقوى كريم العنصر انما شر البرايا الا . . .

* * *

قيل ان الناس ابناء القرود كذبوا فالقرد منا اشرف
اين ذي الابناء من تلك الجدود؟ اكلت منا الاسود الجيف
انا ان جاوزت بالقول الحدود وأسأت الذكر فيما اصف
فاصفحوا عني فإني هذر ميرزا عباس الخليلي

طهران صاحب ورئيس تحرير اقدام اليومية

مقاييس اللغة

(لاحمد بن فارس بن زكريا)

٢

قد تقدم نبذة من الكلام على هذا الكتاب ووعدنا في سياقه أن نستوفي القول عنه ثانيا تتميما للغرض واستيفاءً للفائدة بالمقنع من البيان والممتع من الحجة فيما ادعيناه من نفاسة ذلك الكتاب وعظيم قدره

وقد المعنا الى كيفية ترتيبه وقد رتبه على اوائل حروف المعجم ولكن في طرز بديع انفرد به دون سائر المعاجم الشهيرة فيذكر الهمزة مع الباء ثم الهمزة مع التاء ، ثم هي مع الثاء وهكذا الى اقصى الحروف ولكن في المضاعف فيذكر (أبّ) ثم (أتّ) و (أثّ) و (أجّ) وهكذا حتى النهاية ثم يستأنف القول في الهمزة فيقول (باب الهمزة مع الباء وما يثلثهما) فيذكر مثل (أبد) و(أبر) و(أبل) وهكذا ثم باب (الهمزة والتاء وما يثلثهما) فيذكر مثل (أتل) وأتم) و(أتن)وبعد ان استوفى الكلام مع كل واحد من الحروف) انتقل الى حرف الباء اعني ما اوله الباء وصنع فيه ما صنع في الهمزة من المضاعف والثلاثي فيذكر مثل (بت) و(بث) و(بر) و(بز) وفي الثلاثي مثل (برز) و(بر٠) و(بدر) و(برد)وهكذا حتى استقصى تمام الكلام فى حروف الهجاء على ذلك الوضع وبالضرورة انما يذكر المستعمل في لغة العرب من الكلمات فمثل (ابج)و(ابح) و(ابخ) وهكذا في كل مابعده من حروف المعجم لايتعرض لها وعلى ذلك جرى في كتابهِ (المجمل) الذي هو من محاسن موجزات اللغة وهو كاسمه (وما ادري هل طبع ام لا) وفي تلك المكتبة نسخة صحيحة منه من الخطوط العالية

وحيث قد ذكرنا طرفا من مواد الهمزة فيما سبق فلنذكر هنا نتفاً من المواد الأخر ليكون الناظر على خبرة من اول الكتاب ووسطه وآخره ويستبين له غزارة ينبوعه وشرف موضوعه

قال (الباء والراء) في المضاعف اربعة اصول الصدق وحكاية الصوت وخلاف البحر ونبت فاما الصدق فقولهم صدق فلان وبر وبرت يمينه صدقت وابرها امضاها على الصدق وتقول بر الله حجك وابره وحجة مبرورة اي قبلت قبول العمل الصالح ومن ذلك قولهم فلان يبرد به اي يطيعه هو من الصدق قال : يبرك الناس ويفجرونكا ومنه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية وقول النابغة (عليهن شعث عامدون لبرهم) فقالوا اراد الطاعة وقيل اراد الحج وقولهم للسابق الجواد المبر هو من ذلك لأنه اذا جرى صدق واذا حمل صدق قال ابن الاعرابي سألت اعرابيا هل تعرف الجواد المبر من البطيء المقرف قال نعم قلت صفهما لي قال اما الجواد فالذي لهز لهز العير [1] وانف تأنيف السير الذي اذا عدا اسلهب واذا انتصب اتلأب واما البطيء المقرف فالمدلوك الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا امسكته قال ارسلني واذا ارسلته قال امسكني واصل الابرار ما ذكرنا من القهر والغلبة ومرجعه الى الصدق قال طرفة

يكشفون الضرعن ذي ضرهم ويبرون على الآبي المبر

ومن هذا الباب قولهم هو يبر ذا قرابته واصله الصدق في المحبة ويقال رجل بار وبر وبررت والدي وابر الرجل ولد اولادا ابرارا قال ابو

---

(١) في لسان العرب في مادة ان ف ومنه قول الاعرابي يصف فرسا لهز لهز العير وانف تانيف السير وفي مادة بر اذا انف تأنيف السير

عبيدة وبرة اسم البر معرفة لا تنصرف قال

يوم اختلفنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار

واما حكاية الصوت فالعرب تقول لا تعرف هرا من بر فالهر دعاء الغنم والبر الصوت بها اذا سقيت ويقال لا يعرف من يكرهه ممن يبره والبربرة كثرة الكلام والجلبة باللسان قال (بالعشر كل عذوّر بربار)

ورجل بربارة وبربار ولعل اشتقاق البربر من هذا واما قول طرفه

ولكن دعا من قيس غيلان عصبة يسوقون في اعلى الحجاز البرابرا

ويقال انه جمع بربر وهي صغار اولاد الغنم اقول وذلك من الصوت ايضا وذلك ان البربرة صوت المعز

والاصل الثالث البر خلاف البحر وابر الرجل سار في البر وابحر سار في البحر والبرية الصحراء والبر نقيض الكن والعرب تستعمل ذلك نكرة يقولون خرجت برا وخرجت بحرا قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر واما النبت فمنه البر وهي الحنطة الواحدة برة قال الاصمعي ابرت الارض اذا كثر برها كما يقال ابهمت اذا كثر بهمها قال البرير والحشيش من البر يقال للخبز ابن برة وابن حبة غير مصروفين قال الشيباني هو اقصر من برة يعني واحدة البر اي ان البر غاية في القصر قال الخليل البرير حمل الاراك قال النابغة (تسف بريره وترود فيه) قال ابو زياد الكلابي البرير اصغر حبا من المرد والكباث كأنه جوز صغار قال الاصمعي البرير اسم لما ادرك من شجر العضاة فإذا انتهى ينعه اشتد سواده قال بشر

رأى درة بيضاء يحفل لونها سواد كغربان البرير مقصب

يصف شعرها اه

ثم ان صاحب المقاييس ربما وسع في اصول المادة الواحدة وكثرها

وربما ضيق فيها وردها بعضا الى بعض حتى جعلها على كثرتها اصلا واحدا (و كل متطرف متكلف) فمن الاول ما قاله في باب البـاء واللام في المضاعف ونصه : له اصول خمسة هي معظم الباب فالأول الندى يقال بللت الشيء ابله والبلة البلل وتضم الباء ثم استوفى موارد استعمالها في هـذا الاصل مثل قولهم ومن ذلك البلة التي هي العطية قال الخليل يقال للإنسان اذا حسنت حاله بعد الهزال قد ابتل وتبال ويقولون لا افعل كذا ما بل بحر صوفة ويقال للبخيل ما تبلل احدى يديه الاخرى ومنه بلّوا ارحامكم ولو بالسلام . . . وتقول العرب اضربوا اميالا تجـدوا بلالا وبعد ان استوفى من امثال ذلك قال والاصل الثاني إلابلال من المرض يقال بلّ وابلّ واستبل اي برء قال :

إذا بلّ من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

والاصل الثالث اخذ الشيء والذهاب به يقال بلّ بكذا اذا وقع في يده وقال ذو الرمة يصف الثور والكلاب

بلت به غير طياش ولا رعش اذ جلن في معرك يخشى به العطب

ويقال لئن بلّ به ليبتلن بما يسوؤه ومنه قوله

إن عليك فاعلمنّ سائقا بلاًّ باعجاز المطي لاحقا

اي ملازما لأعجازها ويقال إنه لبل بالقرينة

بلت عرينة في اللقاء بفارس لا طائش رعش ولا وقاف

الى أن قال والاصل الرابع البالل وهو مصدر الأبل من الرجال وهو الجريّ المقدم الذي لا يستحي ولا يبالي قال الشاعر :

ألا تتقون الله يا آل عـامر وهل يتقي الله الأبلّ المصمم

ويقال هو الفاجر الشديد الخصومة ويقال هو الحذر الاريب فيقال

أبل الرجل يبل ابلالا اذا غلب واعيا قال ابو عبيدة رجل وامرأة بلآء وهو الذي لا يدرك ماعنده .

يقول الناشر : وغير خفي ان هذا المعنى يمكن رده الى ما قبله وهو الاخذ والذهاب فيكون الرجل الابلّ هو الاخاذ النهاب وابن فارس قد يتوسع في الرد الى ما هو ابعد من ذلك كما سيأتي بعضه اليك ثم قال في تكملة تلك المادة بعد ان ذكر تلك الاصول الاربعة ما نصه :

وما بعد ذلك فهو حكاية اصوات واشياء ليست اصولا تنقاس قال ابو عمرو البلبيل صوت كالانين قال المرار

صوادي كلهن كأم بوّ اذا حنّت سمعت لها بلالا

قال اللحياني بليل الماء صوته والحمام المبلل هو الدائم الهديل قال

ينقرن بالحيحاء شاء صعائدا ومن جانب الوادي الحمام المبللا

وبابل بلد . والبلبل طائر . والبلبلة وسواس الهموم في الصدر وهو البلبال وبلبلة الالسن اختلاطها في الكلام ويقال بلبل وتلك ضجتهم والبلبل من الرجال الخفيف وهو مشبه بالطائر الذي يسمى البلبل والاصل فيه الصوت والجمع بلابل قال

سندرك ما تحمي عمارة وابنه قلائص رسلات وشمث بلابل

انتهى فتراه في هذه المادة قد توسع واستكثر ولكنه تضايق في المادة التي بعدها واستنزر فقال (الباء والنون) في المضاعف اصل واحد وهو اللزوم والاقامة واليه ترجع مسائل الباب كلها قال الخليل الابنان اللزوم يقال ابنّت السحابة وابنّ القوم بمحلة إذا قاموا قال

(ياايها الركب بالنعف المبنّونا) ومن هذا الباب بنن الرجل فهو مبنن وذلك ان يرتبط شاة ليسمنها وانشد

يعـيرني قومي بأني مبـنّن   وهل بنن الاشراط غير الاكارم

قال الخليل البنان اطراف الأصابع في اليدين والبنان في قوله تعالى اضربوا منهم كل بنان يعني الشوى وهي الأيدي والأرجل قال وقد يجيء في الشعر البنانة بالهاء للإصبع الواحدة قال

لاُهمّ كرمت بني كنانه   ليس لحيٍّ فوقهم بنانه

اي ليس لأحد عليهم فضل قيس اصبع وقال في البنان

لما رأت صدء الحديد بجلده   فاللون اورق والبنان قصار

قال ابو اسحاق الزجاج واحد البنان بنانة ومعناه في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان الاصابع وغيرها من جميع الاعضاء وانما اشتقاق البنان من قولهم ابنّ بالمكان إذا أقام به فالبنان به يعتمد كلما يكون للإقامة والحياة قال الخليل والبنة الريح من ارض الغنم والبقر والظباء وقد يستعمل في الطيب فيقال اجد في هذه الثوية بنة طيبة من عرف تفاح او سفرجل وانشد (بل الذنابي عنبا مبنا) وهذا ايضا من الأول لأن الرائحة تلزم قال الراجز في الإبنان وهو الاقامة

قلايصا لايشكينّ المنّا   لا ينظرنّ الرجل المبنا

قال ابو عمرو البنن من الرجال العاقل المتثبت وهو مشتق من البنة والبنان الروضة المعشبة الحالية ومنه ثابت البناني وهو من ولد سعد بن لوئي بن غالب كانت له حاضنة تسمى بنانه وهذا من ذلك الأول لأن الروضة المعشبة لا تعدم الرائحة الطيبة انتهى فأنت ترى ان قوله وإنما اشتقاق البنان من قولهم ابنّ المكان إذا أقام به اشبه بما قالوا من استعمال الاجناس البعيدة في الحدود ولو بنيت اللغة على مثل ذلك فسدت ولم يسلم منها سوى القليل لإمكان إرجاع أكثر المعاني المتغايرة الى جامع كبير

وجنس عال ومن هذا قوله لأن الرائحة تلزم إذ يلزم عليه أن كل شيء يلزم يصح أن يستعمل فيه مبن وهذا هو الفساد بعينه والفوضى بنفسها

والغرض من هذه الملاحظة ان ابن فارس قد اسس واخترع وأجاد وابدع ولكن المخترع على الغالب لايكون هو المكمل والمصلح وإنما يكمل المشروع العالي والمنهج المخترع بمزاولة العقول له وتوارد الافكار عليه إلى ان ينضج ويدرج ويتمشى على اصول منضبطة وقواعد مرتبطة بموازين مستقيمة ويخرج عن مدرجة الادعاء المحض والتحكم البحت بالعلل المعقولة وابانة الأسرار المجهولة وكأن هذا الأثر النفيس، اعني به كتاب المقاييس، منذ أُلِّف وصنف لم يبرز من كنز الخفاء، ولا ظفرت به ايدي المتعلمين والعلماء، حتى تنتشر دراريه، وتورد مشارعه فتصفو سجالها ويضفو ظلالها فإني طالما تتبعت المعاجم اللغوية من مطولاتها ومختصراتها من مخطوطها ومطبوعها فلم اجد من نقل قولا عنه او عبارة منه ولعل هناك مالم اعثر عليه، ولنستوف الكلام عنه بنقل نبذة من اخرياته قال :

النون والعين والميم وعندنا أنها على كثرتها راجعة إلى اصل واحد وهو يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح حال من ذلك النعمة وهي ماينعم الله به على عبده من مال وعيش يقال انعم الله عليه والنعمة المنة و كذلك النعماء والنعمة التنعم وطيب العيش قال الله عز وجل (ونعمة كانوا فيها فاكهين) والنعامى الريح الطيبة والنعم الابل وسميت لما فيها من الخير والنعمة . قال الفراء النعم مذكر لا يؤنث يقولون هذا نعم وارد ويجمع انعاما والأنعام البهائم وهو بذلك القياس والنعامة معروفة وسميت لنعمة ريشها، وعلى التشبيه النعامة وهي كالمظلة تجعل على رأس الجبل يستظل بها قال

لا شيء في يدها إلا نعامتها منها هزيم ومنها قائم باقي

ويقولون نعم ونعمى عين الشيء من النعمة وقد نعَّم فلان اولاده إذا اترفهم ويقولون ابن النعامة صدر القدم قال (وابن النعامة يوم ذلك مركبي) وسمي بذلك لأنه مكان ناعم ويقال تنعم الرجل إذا مشى حافيا ويعبر عن الجماعة بالنعامة فيقال شالت نعامتهم إذا سروا وهذا على معنى التشبيه اي كما تطير النعامة فقد تفرقوا هؤلاء ويقولون اتيت ارض بني فلان فتنعمتني إذا وافقته ونعم ضد بئس . ويقولون غسلته غسلا نعما كأنهم ارادوا نعم ما غسلت ويقولون إن فعلت ذلك فبها ونعمت اي نعمت الخصلة ومن هذا الباب قولهم في الجواب نعم وهو ضد لا وهي ايضا من النعمة وعلى التشبيه النعائم كواكب والنعائم خشبات تنصب على الركي تعلق اليها القامة إذا لم تكن زرانيق ويقال في قولهم شقائق النعمان ابن المنذر حماه فنسب اليه ويقال بل النعمان هاهنا الدم والأول اشبه قال ابن دريد تنعمت زيدا طلبته كأنه اراد انه اعمل اليه نعامته وهي باطن قدمه ويقولون نعم الله بك عينا ونعمك عينا بمعنى ؛

هذا كل ما ذكره في هذه المادة ومن راجعها في المعاجم الشهيرة كاللسان والقاموس يجد هناك معاني اخرى كالطريق والجماعة والجلدة التي تغطي الدماغ وامثال ذلك مما يعسر ادراجه تحت ذلك المعنى الجامع الذي ذكره ؛ ولكن هذا الذي اقوله لا يقدح في نفاسة ذلك الباب الذي فتحه ابن فارس وكرامة ذلك الموضوع الذي وضعه اختراعا ؛ واطال فيه عن مقدرة يدا وباعاً ؛ وكان فيه الأول والآخر والمخترع والمضطلع وهذه الطريقة وإن كان يوجد منها نتف وشذرات في كلام بعض المفسرين واللغويين في الابواب المتفرقة والمواضع المتشتتة وتكثر في كتاب (مجمع البيان) التفسير الشهير العزيز او العديم النظير فراجعه متصفحا تجد من

ذلك شيئا كثيرا وعلما غزيرا وفي كتاب (الامالي لابي علي القالي) شذرات منه وفي القطعة الموجودة باليد من تفسير السيد الشريف الرضي رضوان الله عليه المسمى (حقائق التاويل في متشابهات التنزيل) وهو من جلائل الكتب وخيرة التفاسير نذكر شذرة منه مما هو على طريقة المقاييس قال في تفسير قوله تعالى (إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) قال في اثناء كلام طويل ومعنى قوله تعالى مباركا أي ثابت النفع للناس لأن اصل البركة مأخوذ من الاستقرار والثبوت وهو قولهم برك بركا وبروكا إذا ثبت على حاله والبركة ثبوت الخير واستقراره وزيادته ونماؤه ومنه قوله تبارك الله اي ثبت ولم يزل ولا يزال ومنه قيل للصدر البرك لثبوت المحفوظات فيه ومنه بركاء الحرب اي الثبوت فيها واستقرار شدتها وقد يمكن على ما قدمناه ان يكون معنى مباركا ثبوت العبادة فيه ولزومها واستمرارها واتصالها على ما يحكى من ان الطواف به لا ينقطع ليلا ولا نهارا والتوجه في الصلاة متصل على وجه الدهر لا انقطاع له ولا زوال انتهى

والقصارى ان في كلام من عاصر ابن فارس ومن تقدم عليه ومن تأخر عنه كثير من ذلك المنهج الابلج ولكن ابن فارس في تلك المحجة سنامها المسوّم ، وامامها المقدم ، الذي صير تلك الخواطر علما ، وافرد فيه كتابا ضخما ، ورد جميع مواد اللغة إلى اصول وفروع ومجاري وينابيع واستخلص الاصيل من الدخيل والعربي العريق من المتعرب اللصيق مثال ذلك قوله في حرف الباء المضاعف (الباء والخاء) قد روي فيه كلام ليس اصلا يقاس عليه وما اراه عربيا وهو قولهم عند مدح الشيء بخ وبخبخ فلان إذا قال ذلك مكررا له قال

بين الأشج وبين قيس باذخ بخبخ لوالده وللمولود

وربما قالوا بخ قال

روافده اكرم الرافدات بخ لك بخ لبحر خضم

فاما قولهم بخبخوا عنكم من الظهيرة اي ابردوا فليس هو اصلا لأنه مقلوب خبٌ وقد ذكر في بابه

ومثله ما قال في آخر الباب (الباء والهاء) في المضاعف ليس باصل وذلك انه حكاية صوت او حمل لفظة فالبهبهة هدير الفحل قال الشاعر (برجس بهباه الهدير البهبه) قال ابو زيد البهبهـة الاصوات الكثيرة والبهبهة الخلق الكثير فاما قولهم للجسيم الجري البهبهي فهو من هذا لأنه بهبه في صوته قال

لا تراه في حادث الدهر إلا وهو يغدو ببهبهي جريم

وقولهم تبهبه القوم إذا تشرفوا وتعظموا وهو من حمل لفظ على لفظ لأن اصله تبخبخوا من قولهم في التعظيم بخ بخ قال

الم تر اني من زبيد بذروة تفرع فيها معشري وتبهبهوا

وحيث ذكرنا نبذة من صدر الكتاب ونشرنا اول كلمة منه فلنذكر آخر كلمة فيه ليحيط الناظر خبرا باوساطه واطرافه ويقف على لجته وضفافه

قال : الواو واللام والهاء اصل صحيح يدل على اضطراب عقل اوذهابه يقولون رجل واله وامرأة والهووالهة قال الاعشى

فأقبلت والها ثكلى على عجل كل دهاها و كل عندها اجتمعا

والموله الذي وله عقله وعين مولهة إذا سال ماؤها فذهب في الصحاري ومنه التوليه ان يفرق بين المرأة وولدها وفي الحديث لا توله والدة عن ولدها (الواو واللام والياء) اصل صحيح يدل على قرب من ذلك الولي

القريب يقال تباعد بعد ولي اي قرب وجلس مما يليني اي يقاربني والولي المطر يجيئ بعد الوسمي سمي بذلك لأنه يلي الوسمي ومن الباب المولى المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار كل هؤلاء من الولي وهو القرب وكل من ولي امرا فهو وليّ ذلك وفلان اولى بكذا واما قولهم في الشتم اولى له فحدثني علي بن ابي خالد قال سمعت ثعلبا يقول اولى تهديد ووعيد وانشد

فاولى ثم اولى ثم اولى   وهل للدر يحلب من مردّ

قال وقال الاصمعي قاربه ما يهلكه اي نزل به وانشد

تعادى بين هاديتين منها   واولى ان يزيد على الثلاث

اي قارب ان يزيد قال ثعلب ولم يقل احد احسن مما قال الاصمعي في اولى وقال بعضهم اولى تحسير له على ما فاته والولاء ايضا ولاء العتق وهو ان يكون ولاؤه لمعتقه كأنه يكون اولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب وهو الذي جاء في الحديث نهي عن بيع الولاء وهبته وواليت بين الشيئين إذا قاربت بينهما ولاء وافعل هذا على الولاء اي مرتبا والباب كله راجع إلى القرب

وفي آخر صفحة منه (الياء والميم والنون) كلمات من قياس واحد فاليمين يمين اليد ويقال لليمين القوة وقال الاصمعي في قول الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

اراد اليد اليمنى واليمن البركة وهو ميمون واليمين الحلف وكل ذلك من اليد اليمنى وكذلك اليمن وهو بلد يقال رجل يمان وسيف يمان وسمي الحلف يمينا لأن المتحالفين كان احدهما يصفق بيمينه يمين صاحبه إلى أن قال (الياء والهاء والراء) يقولون اليهر اللجاج واستيهر الرجل

لج ، فأما ما زاد على الثلاثة في هذا الباب مثل اليسروع وهي دويبة ويبرين موضع ويرود ويلملم وهما موضعان واليرندج وهي جلود سود وما اشبه ذلك فإن سبيل الياء في اوائلها سبيل الهمزة في الرباعي والخماسي فإنهما زائدتان وإنما الاعتبار بما يجيء بعد الياء كما ان الاعتبار في باب الهمزة بما يجيء بعدها وقد مضى ذلك في ابواب الكتاب وقد ذكرنا ما شرطنا في صدر الكتاب ان نذكره وهو صدر من اللغة العربية صالح واما الاحاطة بجميع كلام العرب فمما لا يقدر عليه إلا الله جل شأنه او نبي من انبيائه بوحي الله عز وجل ذلك اليه) وهذا آخر الكتاب

وإذا احطت بهذه الطريقة خبرا ، وقتلتها تأملا وفكرا ، استبق اليك سؤال واحد وهو انه ما نسبة هذا النحو من رد المعاني المتكثرة إلى اصل واحد ؟ — من فن الاشتقاق الذي هو احد فنون العربية وامهات العلوم الأدبية وهل تبتني طريقة ابن فارس التي عرفتها على ذلك الفن ام هي بمعزل عنه فحبذا لو نشط بعض الافاضل الى الجواب عن ذلك السؤال بمقال يأتي على وجز من تعريف علم الاشتقاق وغايته وانواعه من الاشتقاق الاكبر والاصغر والاوسط ثم تطبيق ذلك المنهج عليه . ولو ساعفتنا الفرص لقمنا بذلك على اجمل وجوهه واكمل اساليبه ومنه التوفيق وبه المستعان

نجفي



قضية أبرام

(او التفاعل الالكتروني)

يوصف الشرقيون بالبساطة والتسليم الأعمى وعدم الاهتمام بالحقائق العلمية وتقديرها قدرها ولو انعمنا النظر في الغرب ودققنا في درس حالته لوجدنا ان هذه الصفات تنطبق عليه ايضا كما تنطبق علينا فكم من سخافات انتشرت انقاد اليها كثيرون منهم كما يقاد الاعمى وكم من ائمة رجالهم يعتقدون اعتقادات مناقضة للعقل والعلم يسخر منها الولد الصغير وهاك حادثا من اهم الحوادث جرى في اعظم مركز من مراكز المدنية الحديثة في اميركا ام الغرائب والعجائب ومصدر الادمغة المفكرة والعقول الجوالة وانتقل منها إلى اوروبا وسرى فيها سريان الكهرباء في الاسلاك الدكتور البرت ابرام Dr. Albert Abrams من سانفرانسيسكو احدى ولايات الولايات المتحدة المشهورة

ادعى منذ اربع سنوات دعوى غريبة وهي انهُ اكتشف طريقة يتمكن بواسطتها من معرفة جنس المرء ومرضه وقوميته ودينه دون ان يراه او يكون قد رآه وذلك بفحص نقطة دم من دم الشخص او كتابة من كتابته ولم يقف عند هذا الحد بل ادعى أنه اخترع آلة كهربائية كالرقاص يتمكن بواسطتها من شفاء اكثر امراض الجسم كالسل والسرطان والامراض الزهرية دون علاج او عملية جراحية او أي واسطة غير آلته المذكورة .

بنى الدكتور ابرام نظريته على الكهرب أو الالكترون وحدة المادة وخلاصتها ان الالكترون او الكهرب هو اساس الحياة لا الخلية فالالكترونات هي سبب صحة الجسم واعتلاله وفي نقطة الدم ملايين

الملايين فيها وكانت انظار العالم متجهة نحو اكتشاف الكهارب التي احدثت ضجة في عالم العلم واميركا ام العجائب والغرائب والعقول المولدة فلا يستغرب فيها شيء فصادفت نظرية ابرام هوى في الافئدة ورآها اصحاب الأمراض والعاهات المزمنة التي عجز عنها نطس الاطباء ترياقا شافيا ترقبوا منه الحياة. وقد لفق ابرام آلة كهربائية سماها الرجراجة Oscilloclast جهزها بانواع الادوات التي تجذب النظر تمويها على الناس وليؤثر فيهم مظهرها الخارجي وما اشد تأثير الظواهر في النفوس . وقد ادعى ان في الدم امواجا كهربائية تنشأ من وجود الالكترونات فيه فتحدث ظواهر على سطح الجسم وتؤثر في اعصاب البطن الحسية وتغير صدى القرع البطني فإذا لمست البطن بقضيب مكهرب من زجاج او مطاط يلصق في البقع الموجودة فيها هذه الامواج ولا يلصق بالبعض الآخر وإن بعض اقسام البطن يصير اكثر امتقاعا وخشونة من البعض الآخر بوجود هذه الأمواج وإن طريقة تشخيصه تصيب ٧٥ - ٩٠ بالمائة بينما مهرة الأطباء لا يصيبون باكثر من ٤٠ بالمائة وانه يمكنه تشخيص السل والسرطان والامراض الزهرية باكرا اي قبل ظهور علاماتها وان طريقته تفوق كل الطرق الأخرى التي يعدها ضرراً لابل جناية على الهيئة الاجتماعية فذاع مذهبه وشاع وملأ الاصقاع والاسماع وتسابقت الجرائد والمجلات الكبرى إلى نشره والإعلان عنه وهرع الناس إلى مبدعه يطلبون الحياة وقد توسع ابرام في نظريته فقال انه يمكنه معرفة عمر المرء ولونه بفحص نقطة من دمه ويعرف الأمراض التي تصيبه في حاضره ومستقبله ومعرفة دين المرء وجنسه وبلاده وبينا هو احد الايام في مكتبه إذ جاءته صورة شاب يطلب صاحبها فحصها بطريقته الجديدة والحكم عليها فوضعها في

آلته وفحصها ثم حكم بأن ذلك الشاب مصاب بالجنون اثر مرض زهري وبعد ذلك صوّب قضيبا مكهربا نحو مصور (خريطة) في مكتبه وحكم أن بلد هذا الشاب في ستكتن Stockton بكلفورنيا . وقد سهل الامر على المرضى واراحهم من عناء السفر وعناء الفحص فيكفي المريض ان يضع نقطة من دمه على ورق نشاش ويضعها ضمن غلاف ويرسلها في البريد فيضع الدكتور ابرام نقطة الدم هذه في آلته ثم يجلب شخصا آخر صحيحا نائبا مناب المريض فتظهر في جسم النائب نفس التأثيرات التي تحدثها نقطة الدم التي تنبعث منها الموجات الكهربائية الآنفة الذكر فيحدث امتقاع وخشونة في بطن النائب فيعرف الطبيب الداء . ومما ساعد على انتشار هذا المذهب الجديد الدعوى (البروبغندا) التي اوجدها بعض مشاهير الكتاب ممن خُدعوا كالسرجيمس بار Sir games Barr رئيس المجمع الطبي البريطاني السابق والكاتب الخيالي الذائع الصيت ابتن سنسلر Upton Sincillar الذي زار مكتب ابرام وكتب عنه مقالة خلابة في مجلة پيرسون Pearsons' maqagine عنوانها «بيت العجائب» ويجب ان نتخذ من هذه القضية عبرة بأن لا نعول في الاخبار العلمية إلا على المجلات المختصة بذلك والمعروفة بتحققها وتثبتها . ومما زاد الطين بلة ان كثيرين من الاطباء صاروا من اشياع هذا المذهب ليس عن اقتناع بل طمعاً بالمال لأن المرضى اقبلوا اقبالا عظيما على الدكتور ابرام ومن حذا حذوه فصاروا يتجنبون كل من لا يمارس طريقة التفاعل الالكتروني او طريقة ابرام فخسروا كثيرا من زبائنهم فاخذوا يفدون زرافات ووحدانا إلى مكتب ابرام ليتعلموا طريقته ويعملوا بها فكان يفسرها لهم ويشرحها شرحا مستوفيا فبعضهم ظن انها صعبة لدرجة انه لا يفهمها وكان يخجل أن يقول أنه لم يفهم أمام جمع

الأطباء الغفير الذي كان يصدّق على كل ما يقوله ابرام والبعض الآخر عرف انها تدجيل وعمل بقول المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

وقسم عرف سخافتها فنبذها وقسم كانت تصور له مخيلته حقيقة ما يقوله ابرام فيرى امتقاعا في البطن ويحس بخشونتها إلى غير ذلك ولا اثر لهذه الاشياء في مخيلته وقد انتشر هؤلاء الدجالون او المخدوعون في طول البلاد وعرضها ينشرون نظرية ابرام ويمارسونها فاقبل عليهم المرضى ايما اقبال واكثرهم من المصابين بالامراض الوهمية كالهستيريا والنراستينيا وما اشبه فكانوا يؤثرون فيهم ويشخصون فيهم امراضا كالسل والسرطان ثم يعالجونهم بالطريقة المعهودة ويقولون لهم لقد زالت منكم كهارب هذا المرض فيعتقدون صحة قولهم ويُشفون. ووجد سنة ١٩٢٣ ٣٥٠٠ شخص بين طبيب ابدان وطبيب اسنان وطبيب بيطري ودجال يمارسون هذه الحرفة وقد تأسست ٤٤ شركة لصنع الآلات اللازمة للممارسة بطريقة ابرام فكانت هذه الشركات التجارية تبيع ما قيمته ٢٥ ريالا اميركيا ب ٢٥٠ وهلم جرا كل ذلك على حساب المريض المسكين ولما استفحل امر هذا المذهب وكثر اشياعه أخذ العالم العلمي يهتم فيه فأدرك كثيرون فساده واخذوا يهزأون بنظرية الدكتور أبرام فأرسل اليه بعضهم دم دجاج فقال عن بعضه أنه دم انسان مصاب بمرض الزهري وعن الآخر سل وعن البعض سرطان وهلم جرا مما دل على خلطه وجهله وقد اتضح ان كثيرين ممن كانوا يشفون بطريقة ابرام كانوا يشفون ايضا بواسطة الرقى والتعاويذ وما اشبه والطبقة التي كانت تعتقدها هي الطبقة التي تتبرك بالمقامات والقبور وما ماثلها

وفي شهر آذار سنة ١٩٢٢ نشرت مجلة الاتحاد الطبي سلسلة المقالات الاولى عن هذه النظرية فتبين انها محض افك وتدجيل وايهام وتضليل لا اثر للعلم فيها وقد اقترح كثيرون على مجمع الطب الاميركي البحث عن حقيقة هذه النظرية فترفع عن ذلك إذ اهتمامه بها يرفع شأنها ولما عرف ابرام ان العالم العلمي يفند نظريته ولا يرى لها اساساً علمياً اعلن انه مستعد لعرض تجاربه على نخبة من الأطباء والعلماء بعد ان كان قد ابى ذلك في اول امره . فأعلنت مجلة السينتفك اميركان الموثوقة عند العلماء في عدد تشرين الأول سنة ١٩٢٤ أنها عازمة على درس الموضوع درسا مدققا فعينت لهذه الغاية لجنة مؤلفة من كبار العلماء الاختصاصيين وهم

١ الدكتور وليم بارك Dr. William Park الاختصاصي بعلم الصحة والمكروبات

٢ الدكتور ولتر الڤاري Dr. Walter D. Alvarey من مشاهير الاطباء المعروفين

٣ روبرت پوست Robert C. Post من كبار المهندسين

٤ ملكولم بيرد J. Malcolm Bird احد محرري السينتفك اميركان والبحاثة المعروف عن مناجاة الارواح

٥ اوستين لسكاربورا Austin C. Lescarboura احد الخبيرين بالكهربائية والبارعين فيها

فذهبت هذه اللجنة إلى معمل ابرام وفحصت ادواته وطرقه فحصاً دقيقاً ولم تترك كبيرة او صغيرة إلا فحصتها وقد احتكت مع كثيرين من اشياعه وممارسي طريقته ووجدت انهم لا يستطيعون تشخيص مرض ما لم يطلعوا على تاريخ المريض وكانوا يخطئون في اكثر تشخيصهم وقد

سجن احد ممارسي هذه الحرفة لأنه لا يحمل شهادة رسمية وهو يمارس كطبيب قانوني وقد نشرت السينتفك اميركان آخر مقالة عن هذا الموضوع في عدد آب سنة ١٩٢٤ وفيها قرار اللجنة وهذا تعريبه .

وجدت هذه اللجنة ان لا اثر للتفاعل الالكتروني الذي يزعمه ابرام وطرق معالجته غير حقيقية ولا اساس لنظريته بتاتا فنحن نعتقد ان لا وجود للتفاعل الالكتروني ولا قيمة للمعالجة بواسطته وقد افتتحت السينتفك اميركان المقالة بهذه العبارات: «لا وجود للتفاعل الالكتروني الذي يدعيه ابرام وما هو إلا من تصوراته الخيالية ولا قيمة له في تشخيص الامراض ولا في شفائها ولا تستحق هذه النظرية الاهتمام والدرس» وقد ختمت المقالة بالعبارات الآتية «إن النظرية الالكترونية احدثت تأثيرا كبيرا في العالم فجددت عهد السحر والطلاسم في القرون الوسطى وافسحت مجالا للخزعبلات والاباطيل التي كان يسخر منها الناس» وقد مات الدكتور ابرام منذ اربعة اشهر بعد أن احدث هذا الضجيج المزعج واثر هذا الأثر السيء في العالم العلمي

الدكتور

شريف عسيران

السافرات

حيِّ الإله الطالعات عشية ... مثل النجوم بدت بأفق سماء

السافرات وللجلال سفورها ... ما بين ثوبي عفة وبهاء

الدائبات لنيل مجد خالد ... والساعيات لعزة واباء

ارضعن حب العلم ارثا باقيا ... فسكبنه في هيكل الأبناء

دوير بعبدا

محمد علي صالح

الإمام علي بن ابي طالب

كنا وعدنا حين الإلمام بسيرة الرسول عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام انا سنلم ايضا من وقت لآخر بسيرة بعض عظماء العرب والمسلمين وقد ترددنا اولا في ذكر بعض كبار الائمة والصحابة لئلا يسبكها بعض الناس بقالب التشيع والتعصب بيد انا آلينا على انفسنا ان نذكر هؤلاء الأعاظم لمجرد عظمتهم ونبوغهم لا لفضلهم وسابقتهم فحسب ولم نر رجلا اجمعت على فضله وعبقريته الأمة في شرقها وغربها مثل علي بن ابي طالب لذلك عقبنا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بذكره وعسانا نكون مصيبين بعملنا هذا والأعمال بالنيات

ولادته واسمه ونسبه (١)

ولد في مكة المكرمة في البيت الحرام (الكعبة) ولم يولد به احد قبله ولا بعده وذلك يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب بعد ثلاثين عاما من عام الفيل واسمه علي وكنيته ابو الحسن او ابو الحسنين او ابو تراب وهو ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب (شيبة الحمد) وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي (ص) وقد ولد ابو طالب طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا كل واحد أسنّ من أخيه بعشر سنين وام هاني (فاختة) وامهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم وبه يجتمع نسبها مع نسب أبي طالب ونسب النبي (ص)

نشأته

كانت نشأته نشأة صالحة وتربيته تربية عالية لأن اباه ابو طالب كان من اشرف قريش واعلاها منزلة واسجحها اخلاقا وقد بقي في بيت ابيه الى السادسة من سنيه حيث جاور ابوه ربه فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما اولاه من الرعاية فانتقل من حجر أبيه الى حجر مربيه محمد بن عبد الله فنشأ نشأة من اين للملوك وأبناء الملوك والعلماء

---

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة لأبي الفتح الإربلي

الإمام علي بن ابي طالب

كنا وعدنا حين الإلمام بسيرة الرسول عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام انا سنلم ايضا من وقت لآخر بسيرة بعض عظماء العرب والمسلمين وقد ترددنا اولا في ذكر بعض كبار الائمة والصحابة لئلا يسبكها بعض الناس بقالب التشيع والتعصب بيد انا آلينا على انفسنا ان نذكر هؤلاء الأعاظم لمجرد عظمتهم ونبوغهم لا لفضلهم وسابقتهم فحسب ولم نر رجلا اجمعت على فضله وعبقريته الأمة في شرقها وغربها مثل علي بن ابي طالب لذلك عقبنا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بذكره وعسانا نكون مصيبين بعملنا هذا والأعمال بالنيات

تنبيه مهم

لم نسلم من الأغلاط مع كثرة التحري ومن الذي يجب اصلاحه ما جاء في صفحة ٣٥٢ لأن اباه ابو طالب والأصح أبا طالب وبعده وجاور ابوه ربه والحال أنه كفله النبي (ص) لمجاعة حدثت مواساة لأبي طالب وإلا فقد عاش ابو طالب بعد ذلك بضع سنين كما لا يخفى

صورة الأمير زيد المنشورة في صفحة
٣٠٥ ج٣ أنها ليست صورته الحقيقية

نشأته

كانت نشأته نشأة صالحة وتربيته تربية عالية لأن اباه ابو طالب كان من اشرف قريش واعلاها منزلة واسجحها اخلاقا وقد بقي في بيت ابيه الى السادسة من سنيه حيث جاور ابوه ربه فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما اولاه من الرعاية فانتقل من حجر أبيه الى حجر مربيه محمد بن عبد الله فنشأ نشأة من اين للملوك وأبناء الملوك والعلماء

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة لأبي الفتح الإربلي

وابناء العلماء أن ينشأوا نشأة مثلها ولعل الفضل كل الفضل في نبوغه وعبقريته لتلك التربية الصالحة التي تسنت له وقد اختلف في سنه حين نزول الوحي على ابن عمه فقيل عشر سنين وهو القول المشهور وقيل ١٦ سنة وهو القول المهجور وقيل ١٣ سنة وقد أيده ابن ابي الحديد في شرح النهج بما روي عنه عليه السلام لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين فإذا أضفناها السنين الست تصبح ثلاث عشرة

اسلامه ونصرته لابن عمه

لا شك أنه كان اول الناس اسلاما وكثير من المؤرخين والمحدثين يقول كان أول من اسلم من الصبيان .. وعلى كل حال فهو السابق الذي لم يسجد لصنم قط ولم يعبد غير الواحد الأحد الفرد الصمد

ولم يتقدم لنصرة ابن عمه ومؤازرته غيره يوم دعا العرب لوليمة قائلا من يكون أخي ومؤازري على هذا الأمر فأحجم عن الجواب من حضر إلا هو فقال انا أكون أخاك ومؤازرك على هذا الأمر

ثم ما زال سيفه المسلول وحسامه المصقول في كل حروبه وغزواته، وعضده المتين في كل حالة من حالاته، لم نقرأ عن أحد من الصحابة أنه صمد كما صمد وثبت كما ثبت

زواجه بالزهراء

خطب فاطمة بنت النبي عليهما السلام أشراف قريش وكبار الصحابة فلم يجب النبي احدا منهم فقالوا لعلي اخطبها فذهب إلى رسول الله خجلا فخطبها لنفسه فأجابه ولم يكن عنده شيء لمهرها فأمره النبي ببيع درع له فباعها باربعمائة درهم واحضر الدراهم للنبي فكان مهر فاطمة وكان ذلك في الثاني من ذي الحجة سنة اثنتين للهجرة

وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما قالتا أمرنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابا لينا من أعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفشناه بأيدينا ثم اطعمنا تمراً وزبيباً وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة

ولا شك أن مثل فاطمة الزهراء سيدة النساء لا تصلح إلا للإمام علي عليه السلام فلقد كانت على جانب عظيم من الفصاحه والبلاغة والعلم وإباء النفس لكنه لم يطل أمرها كثيرا فقد جاورت ربها بعد وفاة ابيها بمدة يسيرة وكانت في شرخ صباها وولدت [1] من امير المؤمنين الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم أما مجموع اولاده فسبع وعشرون ولدا منهم ١١ ذكرا و١٦ انثى من امهات مختلفة

شجاعته

لو أمعنت النظر قليلا لألفيت عليا بلغ من الشجاعة مكانا قصيا لم يبلغه أحد قبله ولا بعده فقد قتل في حروبه مع الرسول كبار أبطال العرب ولم يكن يبرز إليه أحد إلا ظفر عليه وحسبك عمرو بن عبد ود الذي تحاماه الناس وما برز لأحد إلا قتله فبرز اليه امير المؤمنين وهو فتى لم يتجاوز السابعة عشرة من سنيه فقتله وبذلك تقول أخت عمرو

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد

وأدهش من قتله عمراً قلعه باب خيبر الذي اجتمع على قلعه جماعة

(١) إرشاد المفيد

كثيرة من المسلمين فلم يقدروا لكن البطل العظيم علي اقتلعه وحده وتلك لعمري غاية الشجاعة ونهاية البطولة وازاحته الصخرة العظيمة عن الماء وقد اجتمع على زحزحتها العسكر كله فلم يفعل شيئا فأزاحها وحده وفيهما ما يغني عن تعداد مواقفه ومواقعه مقنع وأي مقنع

علمه وفضله

كان من العلم والفضل على حالة يسمح معها الاستدلال ويكفي أن يقرأ المشتبه ما اشتهر من خطبه ومواعظه وحكمه وادعيته حيث يرى علما غزيرا لم يتسن لغيره في عصره وهو الذي وضع علم النحو في اللغة العربية « قال [١] ابو الأسود الدئلي دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية فقلت إن فعلت هذا يا امير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ايام فالقى إلي صحيفة فيها : البسملة . الكلام كله اسم وفعل وحرف والأسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر قال فجمعت منها أشياء وعرضتها عليه وكان من ذلك حروف النصب فكان منها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم اذكر لكن . فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بلى هي منها فزدها فيها »

ويكفي قول ابن عمه فيه (أقضاكم علي) والقضاء يستدعي العلم وقول النبي ايضاً «أنا مدينة العلم وعلي بابها» إلى احاديث كثيرة متواترة لسنا بصدد

(١) معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ٢٦٧

إيرادها وكان الصحابة جميعهم يحتاجونه ويرجعون اليه في الأمور المشكلة ولم يرجع هو إلى أحد منهم حتى قال عمر رضي الله عنه « لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن »

وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني على ملأ من الناس ولم يسأل عن شيء إلا أجاب عنه والمسألة المنبرية التي تدل على طول باعه في علم الفرائض فقد (١) سئل وهو على المنبر يخطب — عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم نصيب المرأة فقال صار ثمنها تسعا (٢)

وكان لم يباره أحد في علم الحساب فمن ابن ابي ليلى أن رجلين تغديا في سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة وآكلهما ثالث فاعطاهما ثمانية دراهم عوضا فاختصما وارتفعا إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال هذا امر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميلة والصلح أحسن فأبى صاحب الثلاثة إلا مرّ القضاء فقال عليه السلام إذا كنت لا ترض إلا بمر القضاء فلك واحد من ثمانية ولصاحبك سبعة أليس كان لك ثلاثة أرغفة ولصاحبك خمسة قال فهذه اربعة وعشرون ثلثا أكلت منه ثمانية والضيف ثمانية فلما أعطاكما الثمانية الدراهم كان لصاحبك سبعة ولك واحدة

والمسألة الركابية وهي أنه سئل وهو واضع رجله في الركاب عن عدد تخرج كسوره التسعة كلها صحاحا فقال للسائل بدون توقف اضرب أيام اسبوعك بأيام سنتك فما حصل فهو المطلوب

شعره

اشتهر عنه شعر كثير جمع في ديوان متوسط يبلغ زهاء الف وخمسمائة

---

(١) مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب (٢) للأبوين السدسان وللبنتين الثلثان وللمرأة الثمن عالت الفريضة فكان لها ثلث من اربعة وعشرين ثمنا فلما صارت الى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعا

بيت من الشعر في اغراض منوعة لكن من ينظر الى تباين ذاك الشعر واختلافه في درجات البلاغة يحكم أن اكثره مكذوب عليه ومنسوب اليه وقد روى ياقوت في معجم الأدباء عن ابي عثمان المازني أنه قال: لم يصح عندنا أن علي بن ابي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ولا وجدك ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

مع أنه ذكر بعد ذلك ما نصه [1] « ومما يروى أن معاوية كتب الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن لي فضائل كان ابي سيدا في الجاهلية وصرت ملكا في الإسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي . فقال امير المؤمنين عليه السلام أبا لفضائل تفتخر عليّ يا ابن آكلة الاكباد اكتب اليه يا غلام

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الإسلام طراً صغيرا ما بلغت أوان حلمي

قال الشارح وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف وهما

واوصاني النبي على اختياري ببيعته غداة غدير خم

فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الإله غداً بظلمي

فقال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب

لكن مما لا شبهة فيه أن له عليه السلام غير هذا الشعر شعراً كثيراً

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٦

يكاد يكون متواترا عنه وها نحن نثبت هنا بعض المختار منه

قال في الصبر على حوادث الزمان

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقال في كثرة المال وقلته

تغطي عيوب المرء كثرة ماله فصدِّق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة ماله فحمَّقه الأقوام وهو لبيب

وقال في الفخر بالأدب دون النسب

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
فليس تغني الحسيب نسبته بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال في مقابلة السفه بالحلم

وذي سفه يواجهني بجهل واكره أن اكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاد في الإحراق طيبا

وقال في كثرة الأعداء وقلة الأصدقاء

علمي غزير واخلاقي مهذبة ومن تهذب يشقى في تهذبه
لورمت الف عدو كنت واجدهم ولو طلبت صديقا ما ظفرت به

وقال في فقد الشباب وفرقة الأحباب

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

وقال في كثرة الناس وقلتهم

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم والله يعلم أني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال في الصديق

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي في الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسِّمت فجسمهما جسمان والروح واحد

وقال في الفناء

إن الذين بنوا فطال بناؤهم واستمتعوا بالأهل والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
وارى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يسير إلى بلىً ونفاد

وقال في تقبيح الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله واجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحيَ بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

وقال في مسالمة الليالي

احسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء مايأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال في النهي عن وضع المعروف عند غير أهله

لا تصنع المعروف في ساقط فذاك صنع ساقط ضائع
وضعه في حر كريم يكن عُرفك مسكا عَرفه ضائع

وقال في حرمان العالم ورزق الجاهل

كم من عليم قوي في تقلبه مهذب اللب عنه الرزق ينحرف
كم من ضعيف سخيف العقل مختلط كأنه من خليج البحر يغترف

وقال مفتخرا بقومه

قومي إذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون دروعهم فوق القلوب لأجل ذلك

وله قصائد طوال منها قصيدة مطلعها

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وهي من القصائد الجيدة

ومنها قصيدة يتشوق بها إلى النبي وفاطمة عليهما السلام جاء فيها

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

* * *

وليس جليلا رزء مال وفقده ولكن رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع وفي القلب من حر الفراق غليل

وله في العلم والمال

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باقٍ لا يزال

وقال عند وفاة عمار بن ياسر رضي الله عنه

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد افنيت كل خليل
رأيتك مغرىً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

وقال في الأخلاق الفاضلة

صن النَّفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا ترينّ الناس إلا تجملا نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ غني النفس إن قلّ ماله ويغنى غني المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلوّن إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما اكثر الإخوان حين تعدّهم ولكنهم في النائبات قليل

وقال في القناعة

علل النفس بالقنوع وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما أنت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي أنت فيها

وقال في الحشر بعد الموت

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيّ

وقال في معرفة اصل المرء من عمله

من لم يكن عنصره طيبا لم يخرج الطيّب من فيه
أصل الفتى يخفى ولكنه من فعله يعرف ما فيه

نثره

لم يشك احد ممن توغل في درس اللغة العربية وعرف اسرارها أن عليا إمام البلغاء، وقطب رحى الفصحاء، ولم يروَ لأحد غيره من العرب ما روي له من الخطب والكتب والأدعية والحكم وحسبك أن نهج البلاغة قسم قليل منها وكم بعده من ائمة البلاغة من اجتهد في مباراة كلامه فلم يصل إلى عشر معشاره ومن غريب امره أنه لم يبق فن من الفنون إلا واشار اليه تلميحاً أو تصريحاً وقد قيل عن كلامه أنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وقيل عنه ثالث الكلامين أي كلام الله و كلام رسوله ولا نخال أنه يختلف في ذلك اثنان وحسبك أن معاوية مع عداوته له قال لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند أعيا الناس — يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره

ولعمرك إن المرء ليحار فيما يختار له و كل كلامه مختار لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله وها نحن نبدء باختيار بعض جمل من خطبه الرائعة

قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وابو سفيان أن يبايعا له بالخلافة

« أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح ، هذا ماء آجن ، ولقمة يغصّ بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه ، فإن أقل يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة »

وقال في ختام خطبة له فيمن يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

« إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالا ، ويموتون ضلالا ، ليس فيهم سلعة أبورَ من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ، ولا عندهم انكر من المعروف ، ولا اعرف من المنكر » وإذا تأملت في خطبته التي يذكر بها الطيور ويصف الطاووس رأيت وصفا عجيبا جاء في اواخرها قوله

« وقلّ صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه ، وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالأزاهير المبثوثة ، لم تربِها أمطار ربيع ولا شموس قيظ »

« فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاّه للعيون فأدركته محدودا مكونا ، ومؤلفا ملونا ، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته ، وقعد بها عن تأدية نعته »

ومن ابلغ خطبه واجمعها لمكارم الأخلاق خطبته لهمام في صفات المتقين

وها نحن نورد لك طرفا صالحا منها

« فمن علامة احدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبرا في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع ، يعفو عمن ظلمه ويُعطي من حرمه ويصل من قطعه ، بعيداً فُحشه ، ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره ، في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور وفي الرجاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ، إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة »

هذه لمحة صغيرة من خطبه أما كتبه لعماله وغيرهم فهي كثيرة ايضا جمعت فأوعت من افانين البلاغة ورضمت افاويق الفصاحة وحوت من السياسة وحسن التدبير ، والأدب والعلم الغزير ، مالم تجمعه كتب غيرها فمن وصاياه لمن يستعمله على الصدقات قوله : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعن مسلما ، ولا تجتازن عليه كارها ، ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم ، الخ . وكلها على هذا النمط البديع والوصايا التي تمثل العدل أجلى تمثيل . وجاء في ختام عهد له إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة « ومن استهان بالأمانة ،

ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا ، وهو في الآخرة أذل وأخزى ، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة» ومن عهد له لمحمد بن ابي بكر حين ولاه مصر «فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فإن الله تعالى سائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم . وكتب الى أحد عماله على البصرة عثمان بن حنيف وقد بلغه انه دعي الى وليمة فمضى اليها

« أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها ، تستطاب لك الألوان ، وتنقل اليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو ، إلى أن قال : ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ، ولا حزت من ارضها شبرا الخ

أما كتابه لعامله مالك بن الأشتر رضي الله عنه لما ولاه مصر فهو من اطول كتبه وابلغها وانقاها ديباجة وقد جمع به السياسة المدنية مما لم يجمعها أحد قبله ولا بعده وها نحن نورد لك نتفا منه لتعلم عزة مكانه ، وخطورة شانه ، قال في الرحمة بالرعية

« وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم ، فإنهم صنفان ، إما اخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق »

وقال في العامة والخاصة ، والوصية بالعامة خاصة

« وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ،

واكره للإنصاف ، واسأل بالإلحاف ، واقل شكرا عند الإعطاء ، وأبطأ عذرا عند المنع ، واضعف صبرا عند ملمات الدهر ، من أهل الخاصة . و إنما عمود الدين وجماع المسلمين ، والعدة للأعداء ، العامة من الأمة ، فليكن صغوك لهم ، وميلك معهم »

وقال في إبعاد الذين يعيبون الناس وما اكثرهم بهذا الزمن

« وليكن أبعد رعيتك منك ، واشنأهم عندك ، اطلبهم لمعايب الناس ، فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك »

وقال في النهي عن استوزار من استوزر للأشرار

« إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيرا ، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة ، فإنهم اعوان الأثمة ، واخوان الظلمة »

وقال في المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الإحسان ، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة ، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه »

ثم قسم الناس إلى اصناف وطبقات وأوصى بكل منهم إلى أن قال في الخراج والعمارة مما يجدر بالحكومات المتمدنة اتخاذه دستورا

« وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله ، فإن في إصلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج واهله ، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد ، واهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا » .

ثم اوصى بالكتاب واختيارهم وعقبه بالاستيصاء في التجار وذوي الصناعات . ثم اوصى في الطبقة السفلى من لا حيلة لهم وهم المساكين والمحتاجين واهل البوءس والزمنى وصية تستعطف الصخر الأصم ثم أمره أن يعقد مجلسا عاما لأهل الحاجات لا يكون فيه اعوانه وشرطته لئلا يتعتع متكلمهم وفقا لما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف

فيها حقه من القوي غير متتعتع) ثم اوصاه بوصايا عامة مهمة جدا يضيق المقام عن استيعابها . أما حكمه وكلماته الموجزة التي فيها ما قل ودل فكثيرة وحسبك منها ألف الكلمة التي جمعها ابن ابي الحديد ومائة الكلمة التي جمعها الجاحظ وهي غيض من فيض وقطرة من بحر ومع شهرتها ونقلنا في كل جزء شيئا منها نورد لك هنا بعضها

١ إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن اكون لك عبدا أنت كما أريد فاجعلني كما تريد ٢ افضل على من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ٣ عدم الأدب سبب كل شر ٤ ما اصعب على من استعبدته الشهوات أن يكون فاضلا ٥ العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض ٦ الخصومة تمحق الدين ٧ من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تأديبه ٨ الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة ٩ موت الرؤساء اسهل من رئاسة السفلى ١٠ العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم ١١ كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ١٢ إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي وإذا ضعفت انقطع إلى السحت ١٣ ثلاثة يُرحمون : عاقل يجري عليه حكم جاهل ، وضعيف في يد ظالم قوي ، وكريم قوم احتاج إلى لئيم ١٤ لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة إلا شفاعة الكفاية والأمانة ١٥ قصم ظهري رجلان جاهل متنسك ، وعالم متهتك ١٦ إذا أيسرت فكل الرجال رجالك ، وإذا أعسرت أنكرك اهلك ١٧ إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر ١٨ لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل ١٩ لاتواخ شاعرا فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا

اخلاقه الفاضلة وصفاته العالية

كان عليه السلام أكرم الناس اخلاقا وانبلهم مزايا وصفات فقد عرفت شيئاً يسيرا من شجاعته ويكفيك نومه في فراش النبي حينما تآمر على قتله مشركو قريش وأما كرمه فقد شاع وذاع ويكفيك قصة المسكين واليتيم والأسير حتى نزل القرآن به وبأهل بيته (ويطعمون الطعام على حبه

مسكيناً ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا)
وقد قال معاوية لمن قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف يكون
بخيلا ولو كان لديه بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه
واما زهده وتقشفه فقد ملأ الأسماع وكان طعامه في يومه قرصين من
شعير يختم عليهما لئلا يضع عليهما الحسنان شيئاً من السمن اوالزيت واما
التقوى فهو ابو بجدتها وقد كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة مع
انهماكه في الحروب وتدبير الأمور وحسبك من ورعه أنه همّ بقطع يد
ابنته لأنها استعارت عقد لؤلؤ من بيت المال لتتزين به في يوم عرس وقد
بلغ من ورعه أنه قيل عنه لا سياسة عنده ولا دهاء وهو الذي يقول
«لولا حاجز من تقوى الله لكنت أدهى العرب» وكان من تواضعه أنه
يسقي لرجل من اليهود بالأجرة ويعود بها على الفقراء والمساكين ويحفر
آبارا لتشرب منها المارة وينام على التراب حتى كناه النبي أبا تراب وكانت
أحب كناه إليه ولكثرة تواضعه ومزاحه احيانا قال قائل عنه إن به دعابة إلى
غير ذلك من اخلاقه الكريمة وصفاته السامية التي لا تحيط بها هذه العجالة

خلافته واستشهاده

تولى الخلافة مرغما يوم قتل عثمان سنة ٣٥ للهجرة فشغله خصومه
بالحروب عن الفتوح وتدبير الشؤون فكانت وقعة الجمل بعد خلافته
بخمسة اشهر و٢١ يوما فقتل من اصحاب عائشه ثمانية آلاف ومن اصحابه
زهاء الف وذلك سنة ٣٦ وكانت بعد ذلك وقعة صفين المشهورة وذلك
سنة ٣٧ للهجرة وكان اصحابه ٩٠ الفا واصحاب معاوية ١٢٠ الفا وقيل بالعكس
وقتل من اصحابه ٢٥ الفا ومن اصحاب معاوية ٤٥ الفا وفي سنة ٣٩ كانت
وقعة النهروان التي قتل فيها الخوارج وكان النصر بهذه المواقع بجانبه

ولولا الخديعة برفع المصاحف في صفين وتحكيم الحكمين لما أبقى لمعاوية وجنده باقية والخوارج هم الذين اجبروه على التحكيم ثم قالوا لاحكم إلا لله وهم يشبهون الفوضوية في هذه الايام وقد اجتمع ثلاثة منهم على قتل الامراء الثلاثة فتولى ابن ملجم لعنه الله قتل علي عليه السلام فقتله وهو ساجد بمحرابه في ١٧ او ١٩ او ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة والثابت عند الشيعة أنه استشهد في الليلة التاسعة عشرة منه وله من العمر ٦٨ او ٦٥ او ٦٣ سنة (وهو الأشهر) على اختلاف الاقوال أنه أسلم ابن عشر سنين او ١٣ أو ١٥ فانطفأ نور تلك الحياة الكبيرة التي لم يقم بعد الرسول مثلها ولم يغفل صاحب تلك النفس الكبيرة وهو على فراش الموت أن يطعم قاتله من طعامه ويسقيه من شرابه ويوصي به بعد موته وينهى اولاده عن المثلة به إذا هو مات فحقا والحق يقال إن من قرأ سيرتك العالية وسبر اخلاقك السامية يدرك حكمة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)

فلسفة سيرته

إن من يطلع على ما قاله كبار فلاسفة الشرق والغرب في هذا النابغة العظيم لا يعتريه شك ولا يخامره ريب أن عليا الشجاع وعليا الخطيب وعليا العالم وعليا الأخلاقي وعليا الورع وعليا الزاهد وعليا الإمام وعليا أمير المؤمنين هو أعظم رجل قام بعد الرسول من المسلمين وكان له القدح المعلى في السياسة والدهاء لكن تلك السياسة الحكيمة التي لا تخالف الفضيلة والدين لا هذه السياسة التي تستحل الكذب والحيلة وخلف الوعد ونقض العهد في سبيل المصلحة . وكيف يتصف بهذه السياسة وهو مع الحق والحق معه يدور كيف دار والعاقبة للمتقين

التربية الفكرية والخلق

الخلق نظرة صائبة احكمتها المرانة فهو اثر للفكر ومظهر من مظاهر العقل . والروح الدينية الصحيحة والأخلاق السامية توأمان لا ينفكان فلا يكون الإنسان شريرا وهو يشتمل على عقل كبير ولا ضليلا وهو يحوز فكرا ثاقبا ورأيا صائبا ومن حاول اثبات هذا مريدا فصل الخلق عن الفكر وتجريد الفضيلة عن الحكمة ووصف العقل بالكمال من غير أن يتحلى بجليل الخصال فلينظر الى ما سنورده له من الأدلة التاريخية واقوال الحكماء

قال روسو يستحيل على الإنسان ان يكون فاضلا بدون الاعتقاد بالله وكان هيغو اكبر شاعر في عصره يناجي وقت الغلس سبحانك يامن نتلمسك وقال كارليل الأنكليزي من تأثر لقصيدة من الشعر فقد شارك نفس ناظمها كما اوضح الشعر في غير موضع فقال هو اللفظ المنظوم المودع شيئا من الموسيقى فعلى قوله هذا إن استحسان الشيء نثرا كان او نظما جمالا او كمالا انما يرجع الى قدر المعرفة في ذلك الشيء والمعرفة اثر الفكر ونتيجة العقل وربيبة الفهم فإذا لم يتأثر الفرد في الجمال ولم يتعشق خصال الكمال ولم يهتد في الشيء الى موضع السر كان ذلك لنقص في الفكر يوضح هذا بأجلى بيان اننا إذا رأينا فردا في جماعة تواجد لسماع نغمة من الألحان تواجد ربات الجمال لفراقهن فلذة كبد فإنما كان وجده (الذي انفرد فيه عادة عن كثير شاركوه بسماع عين النغم الذي اثاره هو ولم يثر منهم عاطفة) كنظرته الحادة التي هاجت وجدانه فاهتدى إلى موضع الجمال ومثار الانفعال والى هذا النحو ذهب الإمام الغزالي بقوله «إن الرجلين

ليصليان وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض » وجاء في القرآن الكريم « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير »

يتلخص مما ذكر أن روحاً الزندقة وفساد الخلق راجعان إلى نقص في العقل وذلك ناشئ عن فساد الطريقة التي استعملت في التربية الفكرية فحصرت العقل في دائرة من النظريات التي دخلت إلى العقل فلم تحكم فيه الا مجموعة الحفظ فلم يتأثر بالجمال مع ان الوجود من اصغر ذرة فيه إلى اكبر جرم كله مشتمل على ابدع انواع الجمال وإذا لم يتأثر الفكر بجمال الكون وبدائعه و كماله وروائعه فأنى له ان يستشعر في قلبه الرحمة لأخيه فيتأثر لمصابه

ليس فينا خيال ثار فحدا بنا إلى هذا المقال الذي لم يشذ عن اصل الموضوع في اثبات ان الفكر في الفرد (إذا هو بلغ من التربية الصحيحة ذروتها من كمالها) هو مصدر الكمال ومنبعث زاكي الخصال التي تكفل للأمم تسلق الأوج الأعلى من الحضارة الصحيحة

اجل نحن لا نلقي في هذه المسألة قولنا جزافا ولا نبتغي به انحرافا عن الجادة الرشيدة فيأخذ علينا بعض المتفلسفة قولنا هذا وهم مائلون مع الأهواء ماثلون اهدافا لطعانها واقفين احداثا وقد تركوا وراء ظهورهم كافة علومهم الطبيعية واللسانية والاجتماعية يقتطفون من الجرائم الأخلاقية ثمارها الناضجة ومن العقائد الضالة طريق الهداية ماكان ولا زال السم القتال والوباء الذي اتى على كل جامعة ففرقها ومزق شملها

بل لا بد لنا من وقفة صحيحة ونظرة مستقيمة نستمد قوتها من اقوال الناضجين من المغاربة ثم ندعم تلك الأقوال بما هو عندنا القول الفصل والمذهب الفحل كتاب الله والحوادث التاريخية الإسلامية التي

تشهد بأن اولئك الذين لم يعرف عنهم إلا التدين والاتصاف بمكارم الاخلاق قد اتوا عند ما وسد اليهم الادارة العامة بما يعده اكبر الفلاسفة معجزة العقل وخوارق التفكير فسلموا من اغلاط في القيادة وانحراف في الادارة قد وقع فيهما اكبر قادة التمدن الحديث واعظم رجال حكوماته

قال الاستاذ تندال عن البحث الاستنتاجي في التربية الفكرية انه يحتاج جهدا وصبرا وقبولا لما تجلو لنا الطبيعة في تواضع وصحة اعتقاد وانما اول شروط النجاح هو القبول في اخلاص ورضاء باطراح الافكار السالفة مهما كانت مألوفه متى خالفت الحق وكن واثقا ان تلك الصفة الشريفة وهي التي لا يسمع عنها في الدنيا . كثيرا ما يستشعرها المخلص في طلب العلم الطبيعي فأنت ترى انه جعل الصبر والجهد والتواضع شرطا في البحث للوصول إلى الغرض من التربية الفكرية وذلك الغرض هو الوصول إلى قبول الشيء بإخلاص والرضا باطراح الأفكار السالفة مهما كانت مألوفة متى خالفت الحق ولا يحصل على هذه النتيجة إلا بالبحث عن الشيء بالشيء نفسه بأن تكون الموجودات هي نفسها مصدر العلوم الطبيعية فهناك التحسس بالجمال الذي يقرأ في كل سطر من سطوره عظمة القدرة الإلهية كما نص على هذا جليا في غير موضع سبنسر الانكليزي : التوجه للعلم الطبيعي عبارة صامتة هي اعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تعاين وتدرس ثم بقدرة خالقها ليس هو باحترام مدعى بل احترام اثبته تضحية الوقت والتفكير وقد قال في غير موضع وقد يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذي رسب فى اعماق الروح هو براء من هذه الروح

فانظر كيف جعل ذلك الاختصاصي الكبير روح الزندقة ناشئة عن

دراسة العلوم الطبيعية درساً سطحياً بغير طريقة المقارنة والاستنتاج والتفكير العميق فقد جعل الروح الدينية الصحيحة منبعثة عن التربية الفكرية السليمة . والروح الأدبية عماد الأخلاق فكأن هربرت قرأ الآية الكريمة إنما يخشى الله من عباده العلماء فأدرك مزية الحصر في الآية الكريمة بثوبها العربي والآية الأخرى التي هي واردة في معرض توجيه الأنظار إلى آثار القدرة الإلهية من اقمار ونجوم وانوار وازهار واطيار « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد » فما المراد بتلك الجملة الحالية بعد ذكر القلب الذي يطلق في الشرع ويراد به العقل على جاري لسان العرب نعم إن الذكرى هي لمن شهد بعين البصيرة بعد تضحية وقته في أعظم مناهج التفكير كما حض عليه المؤمن بغير موضع (وفي انفسكم افلا تبصرون . وفي الأرض قطع متجاورات. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم. قل انظروا ماذا في السموات والأرض . وان ليس للإنسان إلا ما سعى) ذلك الشعر البديع الذي نظمته قدرة الرب في كل ذرة من اجزاء المادة

ثم انظر إلى ما جاء في نص تندال كيف جعل ترك المألوف إذا كان فاسداً والانقياد للحقيقة (وذلك أسّ الفضائل الأخلاقية) نتيجة لازمة للتربية الفكرية ونفثة اخلاقية ناجمة عن دراسة العلوم الطبيعية بطريقة الفطرة التي تقلبت عليها المدنية الإنسانية بكافة ادوارها

فهل قرأ ما جاء في القرآن من ذم التعصب للمألوف من العوائد القديمة إذا هي خالفت الحق وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله (إلى التحاكم اليه بالعقل السليم) قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولئك كالأنعام وقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

اولئك الذين هداهم الله وقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني وإن هم الا يظنون إن الظن لا يغني من الحق شيئا

كذلك كانت علومنا الطبيعية في مدارسنا التي تلقتها ابناؤنا سواء هنا او في الغرب في بعض حكوماته انما هي ضروب من الظنون ولدت في القلوب امراضاً فتاكة بالإنسانية وحدت ببعضهم إلى التغني بفلسفته (قرأت فما غير الطبيعة من سفر) انكار كل ما غاب عن العيان وكل هذا لفساد الطريقة التي تلقوا بها علومهم السطحية مع ان سبنسر الانكليزي الذي اعظم ما اشتهر به علوم الطبيعة يقول في موضع من كتابه الموسوم بالتربية وآخر وجوه المطابقة بين العلم الطبيعي والروح الدينية « ان العلم هو المعرفة الوحيدة التي تعرفنا حقيقة اقدارنا وعلاقاتنا باسرار الوجود فبينا يرينا العلم جميع ما يمكن معرفته يرينا كذلك الحدود التي لا يستطاع مجاوزتها ولا يعلم ما وراءها ولا يسلك العلم طريق الاستبداد في تفهيم الإنسان استحالة ادراك (الاحاطة بكنه الذات) يعني الله ولكنه ينهج بنا الصراط الأوضح في تفهيمنا هذه الاستحالة بابلاغنا جميع انحاء تلك الحدود التي لا تستطاع اجازتها (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) والعلم كذلك يرينا صغر العقل الإنساني ازاء ذاك الذي يفوت العقل الإنساني ، كما قال ابو بكر : العجز عن درك الإدراك ادراك » فقد تضافرت اقوال كبار حكماء الغرب مع القرآن بأن الأخلاق السامية والروح الدينية الصحيحة اثر الفكر ومرآة العقل الصحيح كما يشهد بهذا قواعد علم النفس إذ العقل فيه كل ما في الإنسان من تفكير وارادة ووجدان . والرحمة والصبر والتواضع والتأثر جزء منه وعلم النفس قسم من اقسام العقل فما بقي علينا إلا نظرة وجيزة « لأن الإكثار من

الأمثلة التاريخية لا ينطبق مع ما نحن فيه » في تاريخ اولئك الذين تخرجوا في حجر النبوة فكانت الدنيا عندهم اقل من أن يحفل بها . ولما عهد اليهم ادارة الأمم والتقلب على دفة الحكومات برّزوا في الادارة واحكموا قوانين الجماعة ونظروا إلى البعيد فاصابوا مرماه نظرهم إلى القريب فساسوا الأمم وشادوا الدول وتركوا آثارا في العلوم الإجتماعية تصلح ان تكون ضميمة لأصول الشرائع الخالدة المستمرة ولم يكن لهم من مرجع علمي يرجعون اليه في حل المشكلات وكشف المعضلات إلا كتاب الله والسنة النبوية وتحكيم العقل بالرجوع في فرع ليس فيه نص بخصوصه إلى اصل من اصول الشريعة التي حسنت الحسن وقبحت القبيح واحل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث والرجوع إلى القلب الذي جعلته الشريعة ميزانا للخطايا والآثام البر حسن الخلق والإثم ما حاك في الصدر (اختلج)

انظر إلى ما قال الخليفة الثاني للجماعة عند التهيؤ لحرب الفرس « ان الله قد جمع على الإسلام اهله فالف بين القلوب وجعلهم فيه اخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء اصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين أن يكون امرهم شورى بينهم بين ذوي الرأي منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر . ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم . ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم ايها الناس إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج . تأمل في هذه الكلمات وبما ترمي اليه من اسرار الحكم الدمقراطي ثم انظر إلى قوله للهرمزان بعد أن قال له لما كنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا

وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا فلم يستجز جوابه إلا بما هو منطبق مع السنة الاجتماعية العامة ثم انظر إلى قول الخليفة الثالث إن امر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث تكامل النعم وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله (ص) قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم امر تكلفوا وابتدعوا » وكذلك كان فإن الأعاجم لما كانوا بعيدين عن مرامي العربية بعد جنسيتهم عن الجنسية العربية كانوا إذا قرأوا القرآن اولوه بما ينطبق على حالتهم النفسية ونحلهم الدينية فحدث الابتداع في الدين الذي نشأت عنه الفرق التي قضت على الجامعة العربية»

بل انظر إلى ذلك الرجل الذى وقف بحروب الردة وقفته (وجماعات الأمة ألب عليه من جهة قيام الجزيرة العربية ومن جهة اخرى مخالفة الأصحاب لفكرته في حرب مانعي الزكاة وتسيير جيش اسامة الذي لم يكن لهم من عدة سواه فسير جيش اسامة وخرق إجماعهم وكان هو المصيب وحارب المرتدين وارجع الأمر إلى ما كان عليه من الإجتماع بعد ان اصبحت الفرقة ضربة لازم ثم كون جيشا قويا لضرب الدولتين مع أن هذا الثبات وتلك الارادة في مثل هذا الموقف معجزة كبرى تدل على ذلك العقل الكبير الذي كان جبلا راسخة قوائمه في أصل الأرض . ما هذا الفكر المشتعل الذي لم تختلج فيه ريبة في أنه المصيب دون سائر الناس وفيهم من كان يشير على الرسول فيعمل برأيه ما هذه الإرادة الحديدية التي لم يزعزعها عن بغيتها ارادة الصناديد اهل المواقف المشهودة ماهذا العقل الفعال والفكر الغوار في الشيء الذي هو في غاية الدقة فيستجليه ويقف على نتائجه باسرع من البرق ثم يضرب به الفكر ويلقى به تلك

الشدائد بشجاعة ممزوجة برقة على الضعفاء واقدام مصحوب بحكمة وجولة مشمولة بأناة وقيادة بحسن تدبير وادارة بدقة تفكير وخطابة ببلاغة وتأديب مكلل بعدل وشدة ممزوجة بحلم وبصيرة . وعهدنا به قبل أن يلي ما ولي ذلك الرجل الذي قنع من الزينة بطمرين باليين ومن المأكل بقرصين ومن المسكن بخص بيت يأوي إليه كما تأوي الظباء إلى اكناسها يقرأ القرآن ويبكي اليس كل هذا اثر العقل الذي هذبته التربية المحمدية بقواعد منشئ الطبيعة ومرتب قوانينها نسأل الله الهداية

حماه محمد زاكي عثمانه

السحر شعر

ارى السحر شعراً فيك اودعت سلكه	لئـالئ لم تظفر بها كف شاعر
وما نفثته منـك إلا محـاجر	بعثن فنون السحر لي يوم حاجر
وماشق عينيك الجمال — قصدنني	بلحظيها — الاالشق المرائر

* * *

وابصرت في وادي الاراك جآذرا	تركن بلا صفو معين الجآذر
نفرن فمـا ابقين عندي تجلـدا	ولا ملحاً عند الظباء النوافر
وانكرت من عرف النسيم لطيمة	سرت فعرفناها بنشر الغدائر

* * *

وقفنا وقد جد الوداع فانطقت	محاجرنا بالدمع خرس الأساور
بكت أن رأت جفنيّ يرفضُ منهما	بخـديّ حب اللـؤلؤ المتناثر

حاروف الحوماني



شرح ميمية ابي فراس

٣

باؤا بقتل الرضى من بعد بيعته   وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

كان المأمون عبد الله بن هارون زوّج الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابنته وجعله ولي عهده من بعده وبايع له على ذلك ولقبه الرضا و كتب بذلك الى سائر الآفاق مع صحيفة العهد والميثاق وضرب بإسمه الدراهم والدنانير وجعل ذلك توبة له مما احتقب وقربة الى الله سبحانه وغفرا لما اكتسب بعد إعمال الفكر والروية والتخرج من المظالم الدينية والدنيوية والمحاض النصيحة للرعية وأداء النظر في الأمور الى مستحقه من البرية ثم ندم على ما فعل من اخراج الخلافة من بني العباس بعد أن جرت بينه وبينهم مناظرات في أن ولي عهده احق بالخلافة منهم من بعده واعلم بالحلال والحرام واعمل بالكتاب والسنة في الخاص والعام واثبت عليهم الحجج والبينات وأوضح لهم البراهين والدلالات فاستدعاه وقربه وآنسه وحادثه ثم قدم اليه قطفاً مسموماً من عنب فأكله وقد كان وصى قبل خروجه من بيته وأحس بما يلقاه في وقته لما كان قد ظهر له من امارات التغير فقام من مجلسه فقال له المأمون الى أين يا ابن بنت رسول الله فقال الى الموضع الذي نفذتني اليه يريد اقتراب الأجل ونفاد المهل وذلك بطوس في سنة اثنتين ومائتين وفيها قبره وكان عقد البيعة له بالعهد لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين فرثاه عليه السلام الشعراء واكثروا فمما قيل في ذلك قصيدة دعبل بن علي الخزاعي وهي مائتا بيت أو اكثر اولها · يا نكبة جاءت من الشرق (وروي) عن الحاكم الشهيد رضي الله عنه أنه قال رأيت فيما يرى النائم كأني في حظيرة مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام فإذا بملك قد نزل من السماء وكتب بمداد اخضر على ساذبان القبر بيتين فحفظتهما وهما

من سره أن يرى قبرا برؤيته   يفرج الله عمن زاره كربه

فليأت ذا القبر ان الله اسكنه   سلالة من رسول الله منتجبه

عصابة شقيت من بعد ما سعدت ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

لبئس ما لقيت منهم وإن بليت لصاحب الطف تلك الأعظم الرمم

عنى بذلك جعفر المتوكل فإنه امر بالنداء عند قبر الحسين بن علي عليهما السلام بكربلا فنادى مناديه من وجدبه بعد ثلاث برئت منه الذمة وحلت به العقوبة فجلا الناس عنه وأمر بهدم قبته وخراب الدور والمنازل التي حولها وأقام به اكرة فحرثوا الأرض المزراعة وشقوا فيها سواقي وأجرى اليها ماء تعفية لأثره وقطعا لزيارته وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين ولقد رويت عنه في العبث باهل البيت عليهم السلام اشياء منكرة اعرضت عن ذكرها وعفت سطرها وروي أن السبب في هدم المشهد كان علي ابن الجهم بسعيه الى المتوكل وتحريضه فيه فقال ابن امية الشاعر في ذلك

والله إن كانت امية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتتك بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

اسفوا على أن لايكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

لا عن ابي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهبيري نجا الحلف والقسم

هذا ابو مسلم الخراساني صاحب الجيوش الذي اقام الدعوة لبني هاشم وأظهر خلافتهم وأخذلهم البيعة واستمال اليهم الشيعة حتى ادخل الناس في طاعتهم وبذل نفسه في حمايتهم قتله المنصور بعد مسيره الى لقاء عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما خالف ابن اخيه ابا جعفر ودعا الى نفسه بعد موت ابي العباس السفاح وقد كان ابو جعفر المنصور خافه لما بايعه اهل الشام وصار معه القواد والجيش اللهام فقال له ابو مسلم لا تخف منه أنا كفيله لأن اكثر جنده من خراسان ولو عاينوني لما ثبتوا معه فسري عن المنصور بقوله وجهزه اليه فلما تراءت الفئتان والتقى الجيشان ورأى عبدالله خذلان جيشه وميله الى أبي مسلم فرّ منه وهرب بعدامتناعه من بيعة المنصور واقامة الدعوة له بالعواصم والثغور وقصته مشهورة مستفاضة فلما احتوى على ما في عسكره نفذ اليه ابو جعفر ابن يقطين يحصي عليه ما اخذه فقال له ابو مسلم يانكدابن يقطين امين على الدماء خاين في الأموال ثم سار قاصدا خراسان فلما بلغ قريبا من همدان ارسل اليه المنصور وخاف منه وأعمل عليه الحيلة في امره حتى رده اليه وقتله لخمس ليال بقين من شعبان سنة تسع وثلاثين ومائة وقال المنصور بعد قتله

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كاسا كنت تسقي بها امرّ في الحلق من العلقم

وأما الهبيري فهو يزيد بن عمرو بن هبيرة كان مقامه بواسط وكان الوالي على العراقين وخراسان والبحرين واليمامة من قبل بني امية فنزل عليه قحطبة الطائي بالجيوش وغرق في دجلة وولى امر العسكر بعده الحسن ابنه فخرج ابن هبيرة الى لقائه فهزمه ابن قحطبة وحصره ثم جاءه المنصور من عند اخيه ابي العباس فانضم اليه الجيش وترددت بينهم مراسلات حتى استقر الصلح ودخل في الطاعة وأجاب الى البيعة وخرج اليهم بعد استيثاقه بالأيمان وإحكام شروط الأمان ومشاورة العلماء والفقهاء فيها اربعين يوماً وأجازها السفاح وأمضاها وأنفذها اليه فارتضاها فغدروا به وقتلوه وقتلوا معه جماعة من وجوه قيس بن غيلان كانوا قواده وولاته منهم محمد بن نباته والحوثرة بن سهيل وجعفر بن طلحة وهزان بن سعيد وبشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر وعددهم اثنان وعشرون رجلا واحتووا على امواله وذخائره وقتلوا الأكابر من اولاده وعشائره وذلك في اول خلافتهم في شهور سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال منقذ الهلالي يرثيه

منع العزاء حيازم الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت بالشيب لون مفارق الشعر
افنى الحماة الغر اذ عرضت دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر
غالى ببيعتهم فقلت لـه مهلاً اتيت بصيحة الحشر
لله درك من زعمت لنا ان قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد هلكهم أو من يشيد مكارم الفخر
قتلى بدجلة ما يجنهم إلا عباب زواجر البحر
فإذا ذكرتهم شكا المًا قلبي لفقد فوارس زهر
فليبك نسوتنا فوارسها خيرا لحماة ليالي الذعـر

ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا

كان عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي والياً على الموصل وكان معه جماعة من قومه فولى عوضه يحيي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

فأنفذ الى عبد الرحمن سليمان الأسود بأمان كتب له ثم قتله والقصة معروفة وعمهم عبد الله بن علي قتله المنصور بعد فراره من ابي مسلم وقدومه على اخوته بالبصرة واختفائه عند سليمان بن علي فكتب المنصور الى سليمان بإحضاره فحضر مع اخوته وقد كان وعدهم بالصفح عن جريرته فخادعهم وحبسه واغفله مدة من الزمان وقتله وما زال ملوك بني العباس يقتل بعضهم بعضا ولا يحفظون في ذي رحم إلًا ولا عهدا حبا للدنيا وحرصا عليها وطمعا في حطامها وميلا اليها فهذا المأمون من احسنهم طريقة واسجحهم خليقة واكثرهم علماً ويقظة واكملهم نبلاوسياسة قتل اخاه طاهر ابن الحسين طلبا لرضاه وتبعاً لطاعته وهواه وقتل المنتصر اباه المتوكل وقتل المعتز احمد المستعين ابن عمه وما برحوا يقتلون آباءهم واخوانهم وأعمامهم واصهارهم واسلافهم

ابلغ لديك بني العباس مألكة　　لا يدّعوا ملكها ملاكها العجم

أي المفاخر أضحت في منابركم　　وغيركم آمر فيهن محتكم

وهل يزيدكم من مفخر علم　　وفي الخلاف عليكم يخفق العلم

خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا　　يوم السؤال وعمالين إذ علموا

قيل إن الرشيد لما حج في بعض سنيه اراد أن يوسع في الحرم فاستفتى اهل العلم والفقهاء ومنهم سفيان بن عيينه فقيه الزمان فلم يرخص له احد منهم في ذلك فرأى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام يطوف بالبيت فقيل للرشيد ما بقي لك فيما اردت الا موسى بن جعفر (عليهما السلام) فلعل عنده ماتريد و كان الرشيد قد عزم على ذلك وامتنع منه بالفتيا وقول العلماء فبقي متحيرا مهموما فلقي الكاظم في الطواف فقال له يا ابن عم هل لي الى أن ازيد في البيت توسعة على الحاج قال نعم فقال له هارون اين توجدني ذلك قال موسى عليه السلام في آية من كتاب الله تعالى محكمة قوله عز وجل سواء العاكف فيه والباد ففرح الرشيد بمقاله وانشأ العمارة في حاله وشرح الله صدره للعمل بجوابه وترك خطأ مقالهم واتبع واضح صوابه وأما الائمة الصادق والباقر والسجاد عليهم السلام فما منهم إلا من قد اجمع الناس على علمه وعمله وأما الإمام الرضا عليه السلام فمناظرته ليحيى بن اكثم القاضي بعد سؤال يحيى له بالمسائل العويصة وجوابه عنها في الوقت من غير تلبث وتفكر وارتياء وتدبر مع الشبيبة وصغر السن دليل على فايض علمه وثقوب فهمه وسنأتي على ذلك مفردا في كتاب الآثار المروية

في فضائل العترة العلوية إن شاء الله تعالى

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا   ولا يضيعون حق الله إن حاموا

تنشو التلاوة من ابياتهم ابداً   ومن بيوتكم الأوتار والنغم

أما المغنون والمطربون والمخنكرون فقد روي عن جماعة من الخلفاء انهم كانوا يسنون لهم الجوائز والهبات ويوصلون اليهم في اكثر الأوقات في مجالس الشراب من الأموال الجمة والثياب ما يعمر رساتيق وبلادا أويعمر جيوشا واجنادا (وحكى) ابراهيم الموصلي قال كنا يوماً عند موسى الهادي وعنده ابن جامع وغيره من المغنين فقال من اطربني منكم فله حكمه فغناه ابن جامع فلم يحركه وفهمت غرضه في الأغاني فقال هات ياابراهيم فغنيت

سليمى اجمعت بيننا   فأين تقوله اينا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال اعد فأعدت فقال هذا غرضي فاحتكم فقلت ياامير المؤمنين حائط عبد الملك وعينه الخزارة فدارت عيناه في رأسه ثم قال ياابن اللخناء اردت أن تسمع العامة أنك اطربتني وأني حكمتك فاقطعتك أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك ثم اطرق هنيئة فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر امره ثم دعا ابراهيم الحواني خازنه فقال خذ بيد هذا الجاهل فادخله الى بيت المال فليأخذ منه ما شاء فأدخلني بيت المال فقال كم تأخذ فقلت مائة بدرة فقال حتى اوامره فعلمت ما اراد فقلت سبعين لي وثلاثين لك قال الآن جئت بالحق فشأنك بهافانصرفت بسبعين بدرة سبع مائة الف درهم وانصرف ملك الموت عن وجهي أما ترى ما اعجب هذا الخبر ينكر اقطاعه على الغناء ويحبوه من بيت مال المسلمين بهذا الحباء وذكر عن المتوكل لما بنى الماحوره وسماها الجعفري احضر المغنين واصحاب الملاهي فيها ووهب لهم الف الف درهم

منكم علية أم منهم وكان لكم   شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

هو ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ويعرف بابن شكلة كان مغنيا مجيدا وعوادا بارعا وعلية اخته وكانت عوادة محسنة وكذلك عباسة بنت المهدي فإن الرشيد كان يحب منادمتها ويحب جعفربن يحيى بن خالد بن برمك فقال له ياجعفر لا اصبر عنك وعن اختي عباسة واحب الاجتماع بكما على الشراب وأنا ازوجك بها

ليحل لك النظر اليها ولا يكن بينك وبينها مايكون بين النساء والرجال فقال سمعا وطاعة ياامير المؤمنين فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه وقت الشراب ثم يقوم عنه اذا سكر ويخليها فيثملان من الخمر وهما شابان فيجامعها جعفر فحملت فولدت غلاماً فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك فوجهت بالمولود مع حواضن لها من مماليكها الى مكة فلم يزل الأمر مستترا عن هارون حتى وقع بينها وبين بعض جواريها شر فأنهت امرها وأمر الصبي اليه واخبرته بمكانه ومع من هو من جواريها وما معه من الحلي الفاخرة الذي زينته به أمه فلما حج الرشيد في سنة سبع وثمانين ومائة ارسل الى الموضع الذي اخبرته الجارية أن الصبي فيه ارسل من يأتيه بالصبي وبمن معه فلما احضروا سأل اللواتي معه فأخبرنه بمثل القصة التي خبرته بها الرافعة على عباسة اخته فأراد قتل الصبي ثم تركه فقيل إن هذا كان سبب تغيره وسخطه على البرامكة وقتل جعفر وقيل بل لأسباب أخر غير ذلك والله اعلم

اذا تلا سورة غنى إمامكم قف بالديار التي لم يعفها القدم[1]

المصراع الأخير من البيت تضمين وهو لزهير بن ابي سلمى واول قصيدته وتمامه (بلى وغيرها الأرواح والديم)

ما في منازلهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا يبيت لهم خنثى ينادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم

اشار بذلك الى جعفر المتوكل لكونه اتخذ من المسامرين والمساخر والمخنكرين واصحاب الملاهي والمخنثين زمرا يستغرق اوقاته بمنادمتهم ويلتذ بعشرتهم ومعاشرتهم ومسامرتهم (روى) محمد بن عمران الشيباني قال حدثني ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري قال كنا ليلة من الليالي في مجلس المتوكل وهو يشرب فلما كان في بعض الليل دخلت سندانه الظواطة وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعممت عليها قال فأقبل المتوكل يتأملها ولم يدر من هي وقد اخذ فيه الشراب فالتفت الى الفتح بن خاقان فقال يافتح من هذا قال ياسيدي هذه سندانة قال صدقت والله من تشبه فنظر اليها الفتح يتأملها ثم قال ما ادري والله ياسيدي قال بلى تشبه ابن ابي حفصة وقد

---

(١) يوجد في غير نسخة الشارح بعد البيت المتقدم هذا البيت

ام من تشاد له الألحان سائرة عليهم ذو المعالي ام عليكم

جفوناه تحمل اليه عشرة الف دينار الساعة قال الوليد البحتري فأقبلنا نكثر التعجب من جده وانه قاعد في بيته حتى جاءته عشرة آلاف دينار لم يحتسبها ولم يكن لها سبب إلا اسندانة الظواطه لبست لحيتها وليس ذلك بعجيب من المتوكل لبغضه لأهل البيت عليهم السلام وسوء رأيه فيهم ومصداق ذلك أن هذا مروان وجده مروان مطابقا بني العباس على العداوة والبغضاء والتنقص لبني الزهراء فنفق شعرهما عليهم وتقربا بذلك لديهم ويكنى ابا السمط ابن ابي الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة واسمه يزيد كان عبداً من سبي اصطخر سبي غلاماً فاشتراه عثمان ثم وهبه لمروان بن الحكم قاتل مع مولاه يوم الدار فأصابت مروان ضربة قطعت علباويه فسقط وذب عنه يزيد واحتمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اصبر فإنه إن علم أنك حي قتلك فلم يزل به حتى خلصه وبرأ فأعتقه مروان وزوجه أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها ابنة يقال لها حفصة فحضنها فكني يزيد اباحفصة بابنة مروان بن الحكم وكان شاعرا شجاعاً وأورث اولاده الشعر فكان حبهم لبني امية وبغضهم لأهل البيت طبيعة ولهم من الأشعار في بني العباس ما يدل على ذلك قال ابو السمط وقد كان نال من المتوكل على ذلك من المال مايربي على الاكثار والاسراف ولم يكن جيد الشعر ولا مستحسن اللفظ بل متخلقاً فيه مرغوباً عنه محفوظا منه انشدت(١) المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي اربع خلع في دار العامة وخلع علي ولده المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وقت الانشاد وامر محمد المنتصر وسعد الأتياخي ان يلقطاها لي ولا امس منها شيئا فجمعاها وانصرفت بها وهذا الشعر الذي قاله فيه

لكم تراث محمد وبعدلكم تنفي الظلامه يرجوا التراث بنو البنات وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث والبنت لا ترث الإمامه ما اللذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه
اخذ الوراثة اهلها فعلام لومكم علامه لو كان حقكم لها قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم لا والإله ولا كرامه أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بهذه الأبيات وهي

قل للذي بفجوره في شعره ظهرت علامه ومبيع(٢) جهلا دينه لمضلل يرجو حطامه
من أين أنت لعنت أو من أين اسرار الإمامه اظننتها ارث النبي فما اصبت ولا كرامه

(١) كذا في النسخه ولعله سقط هنا «قال ابن ابي حفصة» (٢) كذا والظاهر أنها من باع

إن الإمامة بالنصوص لمن يقوم بها مقامه كمقاله في يوم خم لحيدر لمـا اقـامه
من كنت مولاه فذا مولاه يسمعهم كلامه سل عنه ذا خبر به فلتذهبن اذا ندامه
فهو الـذي بحسامه المنقع قد جلى قتامه في يوم بدر اذشكا سادات مالكم صدامه
وأنين والدهم وقد منع النبي به منامه إن الإمام لدينا من شاده وبنا دعامه
في كل معترك إذا شب الوغى طفّى ضرامه فتاح خيبر بعد ما فر الذي رام السلامه
تالله لو وزن الجميع لما وفوا منه القلامه

قال مروان ثم نثر المتوكل على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم وأنفذ لي وأنا باليمامة — وقد ذكرني ابن ابي داود ستة آلاف دينار وامرلي وقد انشدته قصيدة لامية اولها (رحل الشباب وليته لم يرحل) بخمسين الف درهم ومدحت ولاة العهد الثلاثة وأنشدته (سقى الله نجدا والسلام على نجد) وهي ابيات ركيكة قال فلما اتممت انشادها امر لي بعشرين الف ومائة الف درهم وخمسين ثوبا من الوشي والديباج وثلاثة من الظهر فرس وبغل وحمار فقلت فيه قصيدة منها

فامسك ندى كفيك عني ولا تزد قد خفت أن اطغى وأن اتجبرا

فقال لا والله لا امسك عنك حتى اغرقك بجودي ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت ياامير المؤمنين الضيعة التي امرت بإقطاعي إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف من المعتصم على ولده ولا يجوز اقطاعها قال فإني اقيلكها بدراهم في السنة مائة سنة قال قلت لا يحسن ياأمير المؤمنين أن يودى درهم في الديوان قال ابن المدبر فالف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبي ثم قال لي ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعي التي كانت لي كان الواثق امر باقطاعي اياها فنفاني ابن الزيات وحال بيني وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة الف درهم في السنة وهي السيوح وكان مروان يلقب بغبار العسكر لقوله (هذا غبار من غبار العسكر) فانظر الى سر هذا الاكرام ومايتعلق به من الآثام وقتل المتوكل ولده الملقب بالمنتصر وهو يشرب ومعه الفتح بن خاقان خيفة منه على نفسه فإنه كان يتوعده ويمتهنه وهمّ بخلعه بعد أن جعله ولي عهده واخاه المعتز من بعده واخاه المؤيد من بعد المعتز وتنكر له واوحشه وذلك في ليلة الاربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فدخل عليه ليلا وهو يشرب وقد حالف جماعة من المماليك والأتراك واخذ عليهم العهود والأيمان أن يقتلوه فأجابوه الى ذلك فأخذ زرانة صاحب ابواب الدار وأطمعه في شيء خديعة له وخرج به فدخلوا عليه

وهم بغا المعروف بالشرابي وبغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن هول وغيرهم فضربه بغلون اول القوم فألقى الفتح بن خاقان نفسه عليه فبعجه هارون بسيفه واعتوروهما فقطعوهما بالسيوف وكان في مجاسه جماعة ممن ذكرنا منهم غثعث ورنام وبنان ومخنث فقال في ذلك علي بن الجهم من جملة ابيات

اخليفة تغدو عليه قروده ومحدثوه مخنث ومخنكر

وذكر أن المنتصر شاور في قتله جماعة من العلماء والفقهاء وأعلمهم بمذاهبه الخسيسة الفاسدة وحكى لهم عنه فسقاً ظاهرا واشياء قبيحة شنيعة فأشاروا عليه بقتله قيل إن ابنه لما اشتدت علته قبل قتله خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله مني الدنيا والآخرة وقتل بعد ليال قلائل (١)

الركن والبيت والاستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم (٢)

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وصلى الله على محمد

وآله وسلم تسليما

كثيرا

والحمد لله رب العالمين

دمشق محسن الامين



(١) هكذا في النسخة ولا يخفى اختلال العبارة من قوله قبل قتله الى هنا ولعل الصواب بدل قبل قتله بعد قتله وبدل وقتل بعد ليال ومات بعد ليال والله اعلم (٢) يوجد في غير نسخة الشارح بعد هذا البيت هذان البيتان

وليس من قسم في الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم

صلى الإله عليهم كلما سجعت ورق فهم للورى كهف ومعتصم

نفس حر

نفس حرّ قد كلفتها الليالي   باحتمال الخطوب والأهوال
سامها دهرها الهوان ولكن   بلغت بالإباء اوج المعالي
حلقت كالعقاب عن موقف الذل وللعز   أرخصت كل غالي
كيف يغضي على الهوان كريم   ورث المجد من كرام الرجال
قد نمته من آل يعرب آبا   ءٌ همُ في بني العلى خير آل
سادةٌ قادةٌ اباةٌ حماةٌ   كرموا من اواخر واوالي
بذلوا النفس والنفيس ونالوا   من سماء العلياء اعلى منال
قرّبوا الناس للفضائل والفض   ل وسنوا لهم طريق الكمال
ضربوا مفرق الضلالة حتى   اظهروا الرشد بالظبى والعوالي
ليس منهم من يدعي انه منـ   ـهم ولم يحكهم بحسن الخصال

* * *

ايها المشبه الاجانب في الـ   أزياء كن مثلهم بحسن الفعال
انت تنحو الظلماء تخبط فيها   وهمُ حلقوا لضوء الهلال

* * *

يابني يعرب رقدتم وقد قا   م سواكم بنهضة الابطال
يا بني يعرب الى م التواني   وسواكم قد فاز بالآمال
فإلى العلم يا بني العلم هبوا   انه برء كل داء عضال
وإلى منهج الهدى فاستفزوا   فلقد طال نومكم في الضلال
إن لويتم على الدنية جيدا   لا رويتم من النمير الزلال
إن علم الجدود ضيعتموه   فغدا للغريب خير منال
ادرك القوم فيه كل نعيم   وحرمتم حتى من استقلال

العمارة   جعفر نقدي

البيان
عن جمل اعتقاد اهل الإيمان

رسالة في عقائد الإمامية منقولة من كتاب كنز الفوائد صفحة ١٠٩ للمحقق النحرير الشيخ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ ه كان من اجلاء تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى وهو من علماء طرابلس الشام كتبها إلى أحد الاخوان وقد ارسلها للنشر ميرزا محمد حسن ناجي النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت يا اخي اسعدك الله بالطافه وايدك باحسانه واسعافه ان اثبت لك جملا من اعتقاد الشيعة المؤمنين، واصولا في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين، لتذاكر نفسك بها، وتجعلها عدة لطالبها، وانا اختصر لك القول واجمله، واقرب الذكر واسهله، واورده على سنن الفتيا في المقالة من غير حجة ولا دلالة وما توفيقي الا بالله

اعلم ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدوث العالم بأسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده ويعتقد ان الله تعالى هو محدث جميعه من اجسامه واعراضه الاافعال العباد الواقعة منهم فإنهم محدثوها دونه سبحانه — ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه — وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شيء لا كالاشياء لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه مايجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لالمعان غيره(?) وهي كونه حيًا عالما قادرا قديما باقيالايجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه شيءٌ منها وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه في الحقيقة الا بعد فعله وهي ما وصف به نفسه — في انه خالق ورازق ومعط وراحم ومالك ومتكلم ونحو ذلك . وان له صفات مجازات وهي ما وصف به نفسه من انه يريد ويكره ويرضى ويغضب فإرادته لفعل هي الفعل المراد بعينه وارادته لفعل غيره هي امره بذلك الفعل . وليس تسميتها بالإرادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة — وغضبه هو وجود عقابه — ورضاه هو وجود ثوابه وانه لا يفتقر إلى مكان ولا يدرك بشيءٍ في الحواس وانه منزه من القبائح لا يظلم العباد وإن كان قادرا على الظلم لأنه عالم بقبحه غني عن فعله — قوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه مالا يستطاع ولا يحرمهم صلاحا لهم فيه الانتفاع ولا يأمر بما لا يريد ولا ينهى

عما يريد وانه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لاجل منازل [١] منفعتهم وازاح في التكليف عللهم . وفعل اصلح الاشياء بهم وانه اقدرهم قبل التكليف واوجدهم العقل والتمييز وان القدرة تصلح ان يفعل بها الشيء وضده بدلا منه — وان الحق الذي تجب معرفته بشيئين — وهما العقل والسمع وان التكليف العقلي لا ينفك من التكليف السمعي وان الله تعالى قد اوجد للناس في كل زمان مسمعا من انبيائه وحججه بينه وبين الخلق ينبههم على طريق الاستدلال في العقليات ويفقههم على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات وان جميع حجج الله تعالى محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاءه القائمين بحقه وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانباء والاخبار وانهم مع ذلك بأجمعهم عباد مخلوقون وبشر مكلفون يأكلون ويشربون ويتناسلون ويحيون بإحيائه ويموتون بإماتته تجوز عليهم الآلام المعترضات فمنهم من قتل ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولارزق ولايعلمون الغيب إلا ما علمهم إله الخلق — وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق وان افضل الانبياء اولو العزم وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وان محمدا بن عبدالله افضل الانبياء اجمعين وخير الاولين والآخرين وانه خاتم النبيين وان آباءه من آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب رضوان الله عليهم كانوا جميعا مؤمنين موحدين لله عارفين وكذلك كان ابو طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليهما ويعتقد ان الله سبحانه شرّف نبينا محمدا (ص) بباهر الآيات وقاهر المعجزات فسبح في كفه الحصا ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما تضمنته الانباء واجمع على صحته العلماء واتى بالقرآن المبين الذي بهر به السامعين وعجز عن الإتيان بمثله سائر الملحدين وأن القرآن كلام رب العالمين وانه محدث ليس بقديم ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الآيات التي تتضمن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصيته او يضل بعضهم عن طريق هدايته — فإن كل ذلك لا يجوز حمله على ظاهرها وان له تاويلا يلايم به العقول مما قدمنا ذكره في صفات الله تعالى وصفات انبيائه فإن عرف المكلف تأويل هذه الآيات فحسن والا اجزأه ان يعتقد في الجملة انها متشابهات وان لها تأويلا يلايم ما تشهد به العقول والآيات المحكمات

---

(١) هكذا بالاصل واظنها زائدة او هي منال او تناول

وفي القرآن المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام — ويجب عليه ان يقرّ بملائكة الله اجمعين وان منهم جبرائيل وميكائيل وانهما من الملائكة الكرام كالانبياء بين الانام وان جبرائيل هو الروح الأمين الذي نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم النبيين — وهو الذي كان يأتيه بالوحي من رب العالمين ويجب الإقرار بأن شريعة الإسلام التي اتى بها محمد (ص) ناسخة لما خالفها من شرائع الانبياء المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنته من فرائضها — وان ذلك دين الله الثابت الباقي الى ان يرث الله الأرض ومن عليها لا حلال الا ما احلت ولا حرام الا ما حرّمت ولا فرض إلا ما فرضت ولا عبادة إلا ما اوجبت

وان من اظهر الشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه ولم يشك بفرض اتى به محمد (ص) كان موءمنا [1] وقول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) انما المراد به الإسلام الصحيح التام الذي يكون المسلم فيه عارفا موءمناً عالما بالواجبات طائعا ويجب أن يعتقد أن حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه وأئمة امته اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته ووصيه على امته ١ علي ابن ابي طالب امير الموءمنين ٢ ثم الحسن بن علي الزكي ٣ ثم الحسين بن علي الشهيد ٤ ثم علي بن الحسين زين العابدين ٥ ثم محمد بن علي باقر العلوم ٦ ثم جعفر بن محمد الصادق ٧ ثم الكاظم موسى بن جعفر ٨ ثم الرضا علي بن موسى ٩ ثم التقي محمد ابن علي ١٠ ثم المنتجب الهادي علي بن محمد ١١ ثم العسكري الحسن بن علي ١٢ ثم الخلف الصالح المهدي بن الحسن صلوات الله عليهم اجمعين لا إمامة بعد رسول الله (ص) إلا لهم ولا يجوز الاقتداء في الدين إلا بهم ولا اخذ معالم الدين إلا عنهم وانهم في كمال العلم والعصمة من الآثام نظير الأنبياء عليهم السلام وانهم افضل خلق الله بعد رسوله (ص) وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله تعالى على اليقين والبيان وانه سبحانه اظهر على ايديهم الآيات واعلمهم كثيرا من الغايبات والأمور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك إلا ما قارن وجها يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغايبات على الدوام ولا يحيطون العلم بكل ماعلمه الله تعالى والآيات التي اظهرت على ايديهم هي فعل الله تعالى دونهم اكرمهم بها ولا صنع لهم فيها وانهم بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون ويأكلون ويشربون

(١) ومن الشرائط الواجبة للايمان العمل بالفرائض اللازمة فكل موءمن مسلم وليس كل مسلم موءمن

وتكون لهم الازواج وتنالهم الآلام والاعلال ويستضامون ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قبض وان إمام هذا الزمان هو المهدي بن الحسن وانه الحجة على العالمين وخاتم الأئمة الطاهرين لا إمامة لأحد بعد إمامته ولا دولة بعد دولته وانه غائب عن رعيته اضطرارا وخوفا من اهل الضلال وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك من الصلاح ويجوز ان يعرّف نفسه في زمن الغيبة لبعض الناس وان الله عز وجل سيظهره وقت مشيئته ويجعل له الأعوان والاصحاب فيمهد الدين به ويطهر الارض على يديه ويهلك اهل الضلال ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله تعالى يظهر على يديه عند ظهوره الأعلام وتأتيه المعجزات بخرق العادات ويحيي له بعض الاموات فإذا قام في الناس المدة المعلومة عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا تتصل الايام حتى تكون شرائط الساعة واماتة من بقي من الناس ثم يكون المعاد بعد ذلك ، ويعتقد ان افضل الأئمة عليهم السلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب وانه لا يجوز ان يسمى بامير المؤمنين احد سواه وان بقية الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم الأئمة والخلفاء والاوصياء والحجج وانهم كانوا في الحقيقة امراء المؤمنين فإنهم لم يمنعوا من هذا الاسم لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وإنما منعوا من لفظه حشمة لامير المؤمنين عليه السلام — وان افضل الأئمة بعد امير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي ثم بقية الأئمة بعده على ما جاء به الاثر وثبت في النظر وان المهدي هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر فيه رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فاسمه يواطئ اسم رسول الله (ص) وكنيته تواطئ كنيته غير ان النهي قد ورد عن اللفظ فلا يجوز ان يتجاوز في القول انه المهدي والمنتظر والقائم بالحق والخلق الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق ويجب أن يعتقد ان الله تعالى فرض معرفة الأئمة عليهم السلام باجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من اعدائهم وظالميهم ومخالفيهم

ويعتقد ان الله يزيد وينقص إذا شاء في الارزاق والآجال وانه لم يرزق العبد إلا ما كان حلالا طيبا . ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم على ما مضى من المعصية والعزم على ترك المعاودة إلى مثلها وان التوبة ماحية لما قبلها من المعصية

التي تاب العبد منها وتجوز التوبة من زلة إذا كان التائب منها مقيما على زلة غيرها لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزرما هومقيم عليه من الزلة وان الله يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل قبل الوعد وانما علم بالسمع دون غيره . ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه يميت العباد ويحييهم بعد المات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص حق وكذلك الجنة والنار والعقاب وان مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله والأئمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها المسوفين التوبة منها عصاة فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الإيمان كما لم يسلبهم اسم الإسلام وانهم يستحقون العقاب على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم وما بعد ذلك من طاعتهم وامرهم مردود إلى خالقهم فإن عفا عنهم فبفضله ورحمته وإن عاقبهم فبعدله وحكمته قال الله سبحانه وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم وان عقوبة هؤلاء العصاة اذا شاءها تعالى لا تكون مؤبدة ولها آخر يكون بعده دخولهم إلى الجنة وليسوا من جملة من توجه اليهم الوعيد بالتخليد والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة من المؤمنين . وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجيا وانما يجب ان يسمى راجيا ولا طريق الى القطع على العفو وانما هو الرجاء والتجويز فقط — ويعتقد ان لرسول الله والأئمة من بعده شفاعة مقبولة يوم القيامة ترجى للمؤمنين من مرتكبي الآثام ولا يجوز ان يقطع الإنسان على انه مشفوع فيه على كل حال ولاسبيل له الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفا بين الخوف والرجاء. ويعتقد أن المؤمنين الذين مضوا في الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجنة بغير حساب

وانما يحاسب من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم العارفون العصاة وان انبياء الله وحججه هم في القيامة المتولون للحساب بإذن الله تعالى وان حجة اهل كل زمان يتولى امر رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا رسول الله والأئمة الاثني عشر من بعده هم اصحاب الاعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولايدخل النار إلا من انكرهم وانكروه وان رسول الله (ص) يحاسب اهل وقته وعصره وكذلك كل إمام بعده وان المهدي هو الواقف لأهل زمانه والسائل للذين في وقته وان الموازين التي توضع في القيامة هي اقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازاة وليست في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما تظن العوام وان الصراط

المستقيم في الدنيا دين محمد وآل محمد (ع) وهو في الآخرة طريق الجنان وان الاطفال والمجانين والبله من الناس يتفضل عليهم في القيامة بأن تكمل عقولهم ويدخلون الجنان وان نعيم اهل الجنة متصل ابدا بغير نفاد

ويجب ان تؤخذ معالم الدين في زمان الغيبة من ادلة العقل وكتاب الله تعالى والاخبار المتواترة عن رسول الله (ص) وعن الأئمة وما اجمعت عليه الطائفة الإمامية واجماعها حجة فأما عند ظهور الإمام فانه المفزع عند المشكلات وهو المنبه على العقليات والمعرف بالسمعيات كما كان النبي ولا يجوز استخراج الاحكام بقياس ولا اجتهاد فأما العقليات فيدخلها القياس والاجتهاد ويجب على العاقل مع هذا كله الا يقنع بالتقليد في الاعتقاد وان يسلك طريق التأمل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في دينه اقل من نظره لنفسه في دنياه فإنه في امور الدنيا يحتاط ويحترز ويفكر ويتأمل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب أن يكون في امر دينه على اضعاف هذه الحال فالغرر في امر الدين اعظم من الغرر في امر الدنيا فيجب ان لا يعتقد في العقليات الا ما يصح عنده حقه ولا يسلم بالسمعيات الا لمن ثبت له صدقه نسأل الله حسن التوفيق برحمته والا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته

قد اثبت لك يا اخي ايدك الله ما سألت واقتصرت وما اطلت والذي ذكرت اصل لما تركت والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله وآله وسلم

العود احمد

جاءنا من بعض ادباء جبل عامل ما يأتي

زارت شاعرة العرفان –دنيا– صيداء في العام الماضي فنزلت دار عمها محمد بك التامر وليلة وصولها اجتمع عدة ادباء للسمر في نزل عمها فتفاوضوا في تشطير البيتين المشهورين وهما

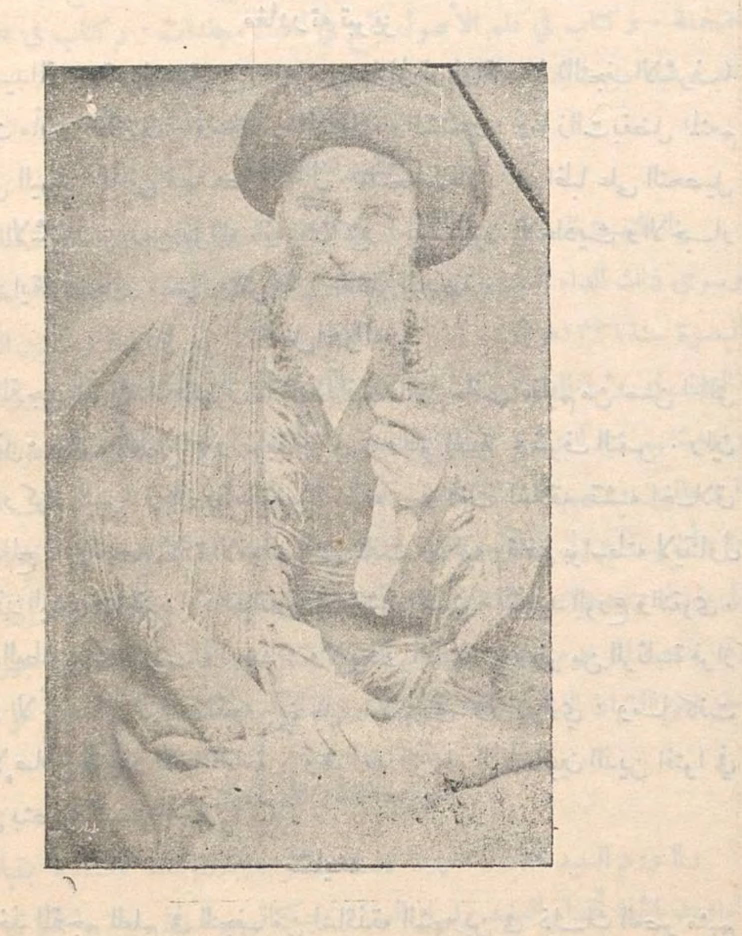
فقت الغزالة في جميع صفاتها ... فتجمعت كل المحاسن فيك
لك جيدها وعيونها ونفارها ... اما القرون فإنها لأبيك

فاستغرقت مفاوضتهم هذه شطرا من الليل فما احسن احدهم تشطيرها فندب صاحب المنزل شاعرة العرفان فجاءت من وراء الستار وطلبت البيتين فقدما لها فما كان باسرع من ان اعادتهما اليهم بهذا التشطير

فقت الغزالة في جميع صفاتها ... (وفضلتها بنظام لؤلؤ فيك)
(سبحان من قد خص شخصك بالبها) ... فتجمعت كل المحاسن فيك
لك جيدها وعيونها ونفارها ... (الا الكناس ففي قلوب ذويك)
(انتِ الشقيقة للغزالة إذ رنت) ... اما القرون فإنها لابيك

ترجمة

العلامة السيد المجاهد السيد علي داماد الرضوي اعلى الله مقامه *



* ارسل لنا هذه الترجمة صاحب التوقيع فنشرناها باختصار لأنها غريبة في بابها والرضوي لأنه ينتهي نسبه الشريف إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام

مولده

ولد في تبريز (اذربايجان) سنة ١٢٧٥ ﻫ ونشأ بها وله ميل فطري إلى العلوم فشرع هناك في تحصيلها وكان اول شروعه بالتعليم في المدرسة الطالبية التي كانت على عهده اقدم واكبر مدرسة في تبريز • وبقي قاطنا بها في ابان شبابه برهة من الزمن مواظبا على الاشتغال مجدا في التحصيل حتى بلغ عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة •

مغادرته تبريز

غادر السيد المترجم تبريز سنة ١٢٩٤ ﻫ متوجها إلى العراق قاصدا (النجف الاشرف) لأنها كانت مأوى الطالبين • ومحط رحال العلماء والمشتغلين • وما زالت بفضل المنعم ولم تزل حتى اليوم • فألقى فيها عصا الترحال • منتجعاً المعلم • مواظبا على التحصيل عاكفا على الاشتغال • ومن مزاياه انه كان كثير الحفظ لمتون الاحاديث والاخبار ولعلمي الدراية والرجال • سيال القريحة • حاضر البديهة • • •

مجمل احواله

كان المترجم عالماً فاضلا فقيهاً ورعاً عابداً زاهدا على جانب عظيم من حسن الخلق ورزانة العقل • وكرم الطباع • واصابة الرأي • وعلو الهمة • وشرف النفس • ولين الجانب • وكرم اليد • وكان رئيسا مهيبا مطاعا • وكانت اخلاقه تشبه اخلاق السلف الصالح • فإنه مع كثرة الاموال التي كانت ترد اليه وتنفق بواسطته لايتناول منها إلا النزر اليسير • ممايقوم اود حياته وكان خشن الملبس • شديد الورع والتقوى • لا يفرق في العطاء بين القريب والبعيد • ولا يحب الظهور • ويفر من الرئاسة فرار السليم من الأجرب • لكنها تتبعه اينما حل • لا يمارى ولا يداري • وما كانت همته الا الإصلاح لأمور الامة العامة • وهو احد الزعماء الروحانيين الذين افتوا في ذلك الزمن بنصرة الدستور وغالوا فيه • • •

مشايخه

قد اخذ المترجم العلم في النجف من اساتذته الشهيرين في ذلك العصر منهم العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢ ﻫ والعلامة الميرزا محمد هادي الطهراني صاحب التآليف الكثيرة في الحكمة والكلام والمعقول الذي اشتهر في زمانه بهذه الفنون المتوفى سنة ١٣٢١ ﻫ وقد اجاز المترجم كل من هذين العالمين الجليلين في سنة ١٣٠٥ ﻫ واقر له بالاجتهاد والفضيلة •

مصنفاته

كان العلامة المترجم قد صرف معظم عمره في التدريس والإفادة والاستفادة وفصل الدعاوى وقطع الخصومات بين الناس ومع ذلك فقد وجد له من التصانيف كتاب في الفقه سماه (مصباح الظلام في شرح شرائع الإسلام) يقع في ست مجلدات ضخمة . وكتاب في علم الأصول يقع في ثلاث مجلدات . وكتاب في علم الرجال اثبت فيه جل ما يحتاجه الفقيه من الدراية والحديث والرجال (١) . . .

مغادرته النجف

ولما التهبت نار الحرب واستعرت في اروبا وعمت البلوى حتى انتشرت تلك العدوى وسرى ذلك الداء العضال والمرض القتال إلى عراقنا المحبوب وهجم البريطانيون على البصرة سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٤م) ابرق اهاليها على الفور إلى العلماء الروحانيين القاطنين في (النجف) ورؤساء العشائر يستنجدون بهم لدفع تلك الكارثة التي حدثت ووقعت عليهم وادهشتهم . ولما وصل النبأ إلى النجف . ساءهم ذلك النبأ وثارت عواطف العلماء الروحانيين ومنهم العلامة المترجم . فإنه لما بلغه الخبر رأى من الواجب الضروري عليه أن يسارع إلى الدفاع ويغادر النجف من حينه ولا يسوغ له البقاء فغادر النجف إلى بغداد وبصحبته الهيئة العلمية ولما وصل إلى بغداد عزم ان يتوجه إلى (العمارة) وقد صحبه المرحوم الحاج داود ابو التمن احد اكابر تجار بغداد الذي جهز في ذلك الحين من الشبان النشيطين البغداديين ما يزيد على اربعمائة نسمة وتكفل هو بحاجاتهم

ورود السيد العمارة

ولما ورد السيد العلامة العمارة كانت حكومة الترك آنئذ منسحبة بقيادة الوالي (جاويد باشا) أقام السيد يراسل العشائر ويكاتبهم حتى جيش الجيوش . وجهز الألوف من العشائر وقاوم البريطانيين وقابلهم في اراضي قصبه القرنة وهي ملتقى شطي الفرات ودجلة مدة تسعة اشهر كاملة . وهو يكابد في هذه المدة الاحزان والنكبات حتى انسحب الى كوت الامارة ولا يسعنا في هذا المختصر ذكر الحوادث

---

(١) توجد الآن جميع تصانيفه في مكتبته عند نجله الفاضل السيد مرتضى

التي وقعت . والكوارث التي طرأت . في ذلك الحين [١] . . .

انسحابه الى كوت الامارة

حين ما انسحب السيد العلامة مع الجيش العراقي الى الكوت تعين آنئذ قائدا للجيش (كاظم باشا البكتاشي) وبقي السيد في الكوت مقيما مع العشائر مدة ثلاثة اشهر ثم توجه إلى بغداد مع الهيئة العلمية ورؤساء العشائر المهاجرين من اوطانهم خوفا من الأسر . ولما هجمت الحكومة على (سلمان باك) كان السيد في ذلك الحين بالكاظمية مقيما وبعدها توجه إلى النجف واقام فيها مدة يسيرة حتى بلوغه نبأ غلبة الحكومة والعشائر على بريطانيا

مغادرته النجف الى الغراف

ولما غلبت الحكومة والعشائر بريطانيا ابرقت عشائر الغرّاف والمنتفك إلى السيد العلامة تستحثه على مغادرة النجف وتستنجد به لأن الحكومة البريطانية قد وجهت جميع قواها إلى جهة الغرّاف لتخليص قواها المحصورة في الكوت فلما توجه المرحوم في اليوم الخامس من جمادى الاولى من تلك السنة ومعه الهيئة العلمية إلى شطرة المنتفك اخذ يقاوم البريطانيين . ويدافع عن حقوق العراقيين حتى اسروا القوى البريطانية المحصورة في الكوت . بعد ان بقيت محاصرة ستة اشهر . وبقي حضرته مقيما في الشطرة احد عشر شهرا حتى سقوط بغداد .

وفاته

توفي في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٦هـ في النجف الأشرف بعد الظهر متأثرا من استيلاء بريطانيا على العراق وتحليق الطيارة فوق النجف وهو آنئذ بالصحة التامة وقد دفن في الايوان الشمالي من صحن جده امير المؤمنين عليه السلام وكان يومه يوما مشهودا تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

النجف عبد المولى الطريحي

---

(١) وقد دون جميع الوقائع التي حدثت من مبدئها إلى منتهاها مفصلا الفاضل السيد مرتضى احد انجال العلامة المترجم في كتاب يحتوي على اربعمائة وخمسين صفحة سماه (الرحلة الدامادية . في النهضة العراقية الإسلامية) وسيمثل للطبع عن قريب

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

تربية الاولاد البيتية
٢

٣ الإرشاد إلى الفضيلة — سرد قصص الفضلاء — إن محادثة الاولاد بسرد القصص توصل المطلوب إلى اذهانهم باخصر طريق والذ اسلوب . فإذا قصدت تقرير احدى الصفات الفاضلة في عقل ولدك فلا تكتف بقولك هذا حسن فاتبعه وهذا قبيح فاجتنبه بل قص عليهم قصة حقيقية او مثلا موضوعا يكون مغزاه الترغيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة ، وهذا ينبهنا إلى الضرر العظيم الناجم من تسليم الاولاد إلى مربية جاهلة تحدثهم وتخوفهم بقصص مريعة ترتعب لهولها فرائصهم إذ يتمثل لهم فيها القتل والظلم وسفك الدماء والمخاطر المريعة ووجود الاشباح والخيالات في الظلام وبجوار القبور وعلى مجاري المياه فهذه القصص تجعل الولد جبانا رعديدا يفرق من خياله وتبعده عن الشجاعة والطمأنينة والك مخازن مشحونة من القصص المفيدة في الكتب الادبية مما تلذ للاطفال فضلا عن الاستفادة منها

٤ التأثير بالملاطفة والاقناع — لا يوافق ان تلتجأ إلى الشدة والصرامة مادام في امكانك ان تؤثر بالملاطفة والاقناع العقلي . لأن البشاشة واظهار عواطف المحبة مع الحكمة لها تأثير حسن في عقول الاولاد . أحزن حين ارى بعض الوالدين يتوهمون أن حفظ مهابتهم يستدعي ان يعبسوا في وجوه اولادهم دائما . مسكين ذلك الوالد ما اسخف عقله وذلك الولد ما أتعس حظه اعرف ولدا من هذا النوع كان يقول اني اكره أن ارى ابي لأني لا أراه إلا عابسا ولا يكلمني الا مغضبا

كان لأحد المعلمين تسعة اولاد وهو فقير يتحمل التعب لإعالتهم ومع ذلك كان يسر كثيرا برؤيتهم . فزاره رجل من ذوي اليسار وإذ رأى كثرة الاولاد وحركاتهم قال لصاحب البيت مسكين انت ياصاحبي ان هذه اكبر لعنة وقعت عليك بكثرة هؤلاء الاولاد المتعبين . فأجابه الاب لا تقل لعنة يا صاحب هؤلاء اكبر بركة

لي فإنهم اولاد مطيعون بكل رضا لإرادتي ويسرني ان أرى حركاتهم فرحين . وهكذا صدق الاولاد كلام ابيهم وحينئذ اجاب الزائر ان لي ولدين لا غيرهما آلة لتعذيبي إذ يعصيان ارادتي . وبعد مرور عدة سنين كان قسيس كنيسة او برلين واحدا من هؤلاء التسعة . فالملاطفة والطاعة بهجة الاسرة .

٥ الصدق في المعاملة — في حالتي الوعد والوعيد ليرسخ في ذهن ابنك انك تقصد اتمام ما تقوله . وهذه الثقة تريحك وتريح الولد في مستقبل حياتكما . فإن الولد ينصرف عن عناده ويثق بأنك تعني ما تقوله له تماما . زار سفير احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية فكان ابن الرئيس عند ابيه فقصد السفير ملاطفة الولد فدعاه اليه ولكي يقربه وعده ان يعطيه سلسلة الساعة الذهبية واتى الولد اليه فلاطفه ولم يعطه السلسلة فبقي الولد واقفا ولم يعلم السفير سبب اطالة وقفته فقال له الرئيس انه ينتظر ان تتم وعدك باعطائه السلسلة الذهبية لأنه ما تعود ان يوعد ولا يعطى فخجل السفير من هذا التوبيخ اللطيف .

وكان ولد يلعب بجانب بيتهم مع بعض الرفقاء فدعته امه ليأتي إلى البيت لقضاء بعض الاشغال واذ لم يلب الطلب حالا توعدته بالضرب الشديد فشفق عليه رفقاؤه وقالوا اسرع إلى امك والا حاق بك الويل فاجابهم انتم لاتعرفون امي مثلي هي تقول ولكنها لا تفعل . مسكينة هذه الأم الجاهلة التي فقدت ثقة طفلها بكلامها .

وبعكس هذه اب كانت ابنته تبكي فمسكها بيدها وسألها ان تسكت واخبرها انها إذا لم تسكت يستمر يضربها على يدها حتى تسكت فصمتت فجأة لأنها اعتادت ان ترى صدق كلام ابيها

٦ التربية العملية — عود ابنك على محبة العمل ايًا كان وكلفه بما يستطيع عمله من الأشياء البسيطة فإن الولد يفرح حينما يرى انه يقدر ان يفعل شيئا نافعا . لا ازال اتذكر صورة تمثل والدا بحريًا بيده مجذاف وطفله بجانبه ماسك المجذاف ايضا ويعمل به مع ابيه وهو مسرور لظنه انه يخفف من تعب ابيه وما افيد أن يعطى للصبيان بعض الاعمال البسيطة المختصة بالرجال وللبنات الاعمال المختصة بالنساء

٧ التعليم العملي — إذا قصدت أن تلقن ابنك الصغير بعض المعارف البسيطة فاحسن طريقة أن تربيه وتعمل أمامه وتجعله يعمل بيده ما يتوصل به إلى المعرفة . فخذه إلى الشاطئ ومثل أمامه على الرمل بعض الرسوم الجغرافية واذا علمته العدد فاعطه مواد كالحبوب والاثمار وعدها امامه واره بعض الصور واسأله عن اجزائها فالعين

واليد اقرب الحواس لإيصال المعرفة إلى عقل الصغير . قال بعضهم إن الولد يتعلم في الست السنين الاولى من عمره مثل ما يتعلم في ست سنين في احدى الجامعات في كبره

٨ عدم المحاباة — لا تحاب في تفضيل بعض الأولاد على البعض الآخر واذا راجعت قصة محاباة يعقوب بتمييزه يوسف ابنه على سائر اخوانه تعلم ما نجم عن ذلك واياك ان تجعل تمييزاً في المعاملة بين الصبيان والبنات فما اجهل الأم التي تقول لابنتها « الله يقصف عمرك ليتك تسكنين ديار البلى » بينما تقول لابنها « الله يحفظ لي قامتك يا روحي ليتك تقبر امك يا بعد عيني » . فمعاملة مثل هذه تضر بالصبي وبالابنة معاً فضلاً عن انها منافية لاصول التربية الصحيحة

٩ الاتفاق بين الزوجين — اتفق مع امرأتك من اول الأمر على خطة تربية الاولاد لأنك إذا شددت الى جهة وامرأتك شدت إلى جهة معاكسة ذهب الولد في النتيجة بين الجهتين فتفسد ان اخلاقه . ويتخذ من عطف الواحد عضداً لعصيان الآخر

١٠ هذب اولادك قبل اي عمل آخر — ايها المشتغلون في الحقول والبيوت والمتاجر والمكاتب والمنابر والمعابد يا رجال الاعمال والاموال والعلوم والدين لا يشغلنكم شاغل عن تهذيب اولادكم اكمل تهذيب . كثيرون ينهمكون في خدمة وافادة الآخرين ويبرعون في ذلك . والحالة هذه يعتذرون أن لا وقت لهم لخدمة اولادهم فيكلون ذلك الى سواهم فيصدق عليهم قول صاحب الانشاد « جعلوني ناطورة الكروم واما كرمي فلم انظره » (نش ١ : ٦) . ولأهمية هذه القضية اشترط بولس الرسول في اختيار خدمة الدين ان يكونوا قد ربوا اولادهم تربية حسنة لأنهم إذا قصروا في هذا فهم مقصرون بالطبع في خدمة رعيتهم (اتي ٣ : ٤ و٥)

ونختم هذه الملاحظات بمانظمه الشاعر الاديب الشيخ ابو الحسن الكستي في تربية الاولاد قال

فينبغي تربية الاولاد بحكمة من زمن الميلاد
بان يكون نومهم مرتبا مقتصدين مأكلا ومشربا
والبسهم بحسب الفصول مناسبا لهم على الاصول
ولازم لهم إزالة الدرن من كل ثوب ومكان وبدن
إذ قيل في نظافة الابدان والثوب والمكان عمر ثاني
وان يعودوا على الكمال حتى ينالوا احسن الخصال
وليس يحكى في حضور الولد سر فيفشيه ولا قول ردي
ولا يريه احد تخويفا كيلا يكون عقله خفيفا
كالغول والجن وشبه الأفعى مما يهول نظرا وسمعا
لكنما يحكى له في صغره كل الذي يفيده في كبره
فالمرء في الدنيا على ما اعتادا يسري صلاحا كان او فسادا

مدرسة الفنون الاميركانية نسيم الحلو

سير العلم

نتشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

معرفة الذكر من الانثى (١)

لا تزال افكار العلماء تحوم حول معرفة الجنين اذكر هو ام انثى وقد ادلوا عدة نظريات ولكنهم لم يستقروا على رأي من الآراء وقد درس مجددا عالم من علماء انكلترا في منشستر هذا الموضوع واسمه باركس A. S. Parkes فاحصى ثمانية آلاف ولادة في احد المستشفيات واستنتج انه كلما كانت الأم صغيرة من ٢٠ — ٣٠ فالارجح أن يكون المولود ذكرا وكلما كانت متقدمة في السن اي من الاربعين فما فوق فالارجح أن يكون المولود انثى

وقد اتضح من الابحاث العلمية ان لا تأثير للانثى في تعيين الجنس لأن بويضات المرأة متجانسة ولكن التأثير لنطفة الرجل فإنها خليط من قسمين ذكر وانثى ففي الاولى صفات الذكر وفي الثاني صفات الانثى هيجيا

استخراج اللؤلؤ (٢)

يستخرج اللؤلؤ من باطن الصدف. وفي بحر الهند كمية وافرة منه على عمق ٦—٣٠ مترا

أصل الدرة: إذا دخلت في جوف الصدف بعض اشياء كالرمل مثلا وبقيت مدة تكسوها طبقة صدفية فتصير دُرة. ولكن هذه الدرة لا تكون احسن من التي تتحول من الدودة البحرية الدقيقة. فالدودة متى دخلت في جوف الصدفة حلت في ناحية منها وتنتفخ فتكتسي في وسطها بطبقة لؤلؤية وتكبر حتى يحين وقت انفضاضها فتخرج منها وتحل في جوف الصدفة

كيفية التقاط الدرة: تلتقط الدرة من بحر الهند ويكثر في بحر جزر ملوكو(١) في زمن الكومغني (هولنده) بل وقبل دخوله اليها قد اهتم الناس بأمر استخراج الدرة مع عدم وجود الآلات الكافية آنئذ وكانوا اقبلا يغوصون إلى قعر البحر لالتقاطها او يلتقطونها في الشواطئ على أثر الامواج التي تقذفها إلى الشاطئ. وكانوا يغوصون إلى غاية قعره عشرة او اثني عشر ذراعا. وما كان قعره عميقا يأخذونه بواسطة المحاجن المشوكة. —

(١) عربها الدكتور شريف عسيران (٢) هذه وما بعدها عربها عن الجاوية السيد كاظم شهاب

(١) يسميها العرب جزائر الملوك

ففي سنة ١٨٩٥ م استعانوا بالآلات لاستخراج اللؤلؤ . وحين ذاك حصل رئيس العرب الشيخ سعيد بن عبدالله باعديله



على الأذن من الدولة الهولندية لاستخراج اللؤلؤ في بحر ملوكو وعمل شروطا مع بعض الدول الصغيرة هناك واهل البلد . فاخذ الشيخ سعيد خمسة زوارق مع الآلات الكاملة للغوص إلى قعر البحر . وقد أخفق مسعى الشركات الأخر في استخراج اللؤلؤ من بحر ملوكو على اثر انفراد الشيخ سعيد بأخذ الاذن .

وفي سنة ١٩٠٢ م صادرت مجموع زوارق الشيخ سعيد ما ينيف على الاربعين زورقا . وكل من الزوارق تأخذ منه الحكومة ٣٧٥٠٠ ربية عن كل شهر ففي سنة ١٩٠٥ م استأجر بعض مواضع اللؤلؤ من الحكومة في البحر التي (١) في جزائر كي وارور بـ ٨٥٠٠٠ ربية . والبحر القريب من فاك فاك ومنكواري بـ ١٨٠٠٠ ربية عن كل سنة (٢)

وكل من الزوارق مكملة العدة بآلات الغوص . فالغائص يستعمل آلة تمنع دخول الماء اليه وعليها ثوب طويل المتنفس كعادة الغواصين الآن في كل مكان لئلا يتعب في الماء فإذا جمع الغائص كمية وافرة من الصدف جر إلى اعلى الزورق فيشقونه ويفتشون داخله على الدرة التي فيه

يقول الشيخ سعيد . إذا بلغ عمر الصدف خمس سنوات كان وقت اخذه وحجم اللؤلؤ مختلف . فمنه مدور ومستطيل ونصف مدور وغيره فالمستطيل يشق إلى نصفين وثمنه مختلف . الكبير منه المتلألئ يبلغ ثمن الدرة منه المئات إلى الآلاف الربية واحسنه ذو اللون الابيض الناصع الذي لا يشوبه ادنى كدر . ومهما كان كبير الحجم خالص البياض فوجود نقطة سوداء به تخفض قيمته والصدف من بعد اخذ الدرة من جوفه يثمن

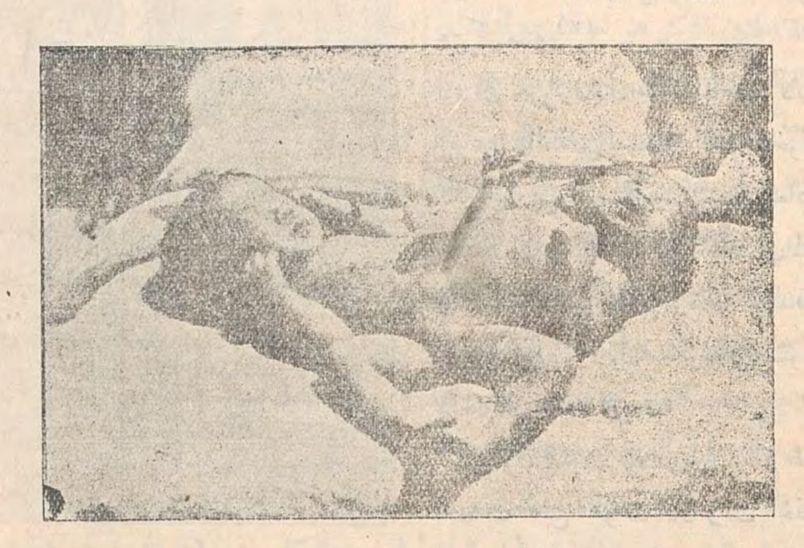
(١) يسميه العرب جزائر واق واق
(٢) كل ١٢ روبية في جاوى ليرة انكليزية

من ٩٠ ربية الى ١٦٠ ربية البيكول (١٠٠ كتي) ؟

مولود عجيب

من عجائب مصنوعاته جل جلاله ما قرأناه في جريدة سين فو الصينية تاريخ ١ ديسمبر ١٩٢٤ عدد ٣٨٦٥

ولدت امرأة في قرية راجافولاه من مقاطعات فريانقان (جاوى) غلاما له رأسان واربعة ايد ورجلان وجسمان ملتصقان من اسفل السرة ففي السرة يد من غير اصابع ساعد وزند وكف فقط وهو الآن في قيد الحياة فكثيرا من الناس ذهبوا لمشاهدته فرأوه معافى مطروحا على فراش في سرير ملقى على ظهره كما ترى رسمه



شجرتان غريبتان*

في جبال جاوه شجرة تسمى بلسانهم (جامبوبيجي) إذا قطع الإنسان منها غصنا وطرحها على منضدة او مسكها بيده مدة يومين نهارا تصير اوراقها حيوانات اشبه بالجراد وهذه الشجرة في دار الآثار ببيتن زورخ وفي بتاوى شجرة على ساحل البحر تسمى (كنديكه) لها ثمر مستطيل طوله قدر قدم ونصف اذا ارتمت إلى الأرض تنغرس في الخلاب فيغوص نصفها في الأرض فبعد مضي ستة ايام تصير سمكة تشبه الانكليس . فنصفها المنغرس في الأرض يصير ذنبا والظاهر فوق الأرض يصير رأسا . والجاويون يقطفون الثمر قبل ان يقع على الارض ويعملونه مربى يأكلونه وهو لذيذ جدا

* ننشرها على عهدة مترجمها غير موقنين بصحتها

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

رد على ما احلى العتاب

قرأت في الجزء الثالث من المجلد العاشر من مجلتكم تحت عنوان المراسلة كلمة للفاضل المغربي الدمشقي اوردها مورد العتاب على ازدرائكم في مقابر الأمويين وقولكم إن في الشام نزعة اموية اهاجها افراد معدودون وهو قد احسن المسلك في مفتتح كلامه غير انه اتى به على امور تضطر القارئ الى مناقشته الحساب وكان الأولى بمثله عدم التعرض لمثلها وها انامنبه على تلك الأمور ومبين ما فيها وإن كان بينا . قال الشيخ مخاطبا لصاحب العرفان اما النزعة التي اشرتم اليها فليفرخ روعكم من جهتها اذ انها لا يراد منها قطع وصل ولا نكث فتل اولا اماتة حق ولا غمط فضل وجل ما ترمي اليه احياء مآثر تاريخية للأمويين تستدعي نهضتنا العربية احياءها وتجديد ذكراها من حيث أن في هذا الاحياء والتجديد تقوية لتلك النهضة وجمع كلمة ابناء الوطن فهي اذا نزعة وطنية محضة قلت انما يتجه كلامه لو كان اهل الشام يشعرون بذلك وان الغرض من نشر مآثر الأمويين معنى وطني لاديني ولا نمنع ان يكون ذلك من قصد الشيخ وامثاله ولكن كان عليهم أن يتفطنوا إلى ان ذلك ربما جرهم إلى الميل لبني امية وهم حرب لأهل البيت علم ذلك من شتمهم اياهم وقتالهم وقتلهم والتنكيل بشيعتهم والمحارب لهم محارب لرسول الله (ص) بالنص المستفيض بين الفريقين بل المتواتر وعليه فتجب البراءة منهم وايضا فهل يجهل مسلم وجوب الولاية لأهل البيت وهل تتحقق ولايتهم مع ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم ومن هنا وجب تحذير اصحاب النزعة الأموية كما فعل صاحب العرفان إذ هو المفهوم من كلامه ولا يحسن لذلك عتابه قال الشيخ الا ترى ايها الأخ اننا إذا ضربنا صفحا عن مفاخر الأمويين وتعديد مآثرهم التي ما زالت ماثلة للأنظار في الاندلس وسوريا

وقد شاهدت بعينك جامعهم العظيم الذي هو طابع مدنيتهم واثربين من آثار عبقريتهم قلت لا يخفى أن هذه الجملة تنافي الجملة الأولى إذ كل حرف منها ينادي بأن الشيخ متهالك في حب بني امية إن لم يكن امويا صميما وهذا ما كنا نحذر وما الوجه إذا لا عتذاره السابق ومثل هذا يوجب الفرقة لا كلمة صاحب العرفان إذ انه لم يقصد منها سوى التحذير كما ذكرنا وقد طوى الشيخ مفاخر الأمويين لا لكثرتها بل لاشتهارها فمن ذا يجهل انهم قاتلوا عليا وجاهروا بسبه وامروا عمالهم بذلك وحملوا الناس عليه وهو نفس رسول الله بنص آية المباهلة فمن سبه فقد سب رسول الله بمقتضى ذلك وقد صح عنه (ص) انه قال من سب عليا فقد سبني وفي الحديث المتواتر علي مني بمنزلة هارون من موسى ومن يعتريه ريب في كفر من حارب هارون اوسبه وهو شريك اخيه في الأمر فكذا من حارب عليا او سبه بمقتضى عموم المنزلة ومن ذا يجهل انهم قتلوا الحسين وهو من اهل البيت وسيد شباب اهل الجنة وقتلوا اهل بيته واصحابه وحملوا رؤوسهم على اطراف الأسنة وسبوا نساءه وصبيته ومن يجهل انهم هتكوا المدينة المنورة واباحوها لعسكرهم اياما حتى افتض فيها نحو من ثلاث مائة بكر وقتلوا ابناء المهاجرين والانصار ومنعوهم من دخول المسجد حتى كانت تدخله الكلاب ولم يقبلوا منهم البيعة إلا على أن يكونوا عبيدا ليزيد ومن لا يعلم انهم استباحوا قتل ابن الزبير في حرم الله تعالى ورموا الكعبة المكرمة بالنار والأحجار إذ اعتصم ابن الزبير فيها وبمثل هذه الآثار كان ينبغي أن يبرهن الشيخ على مدنية الأمويين وتدينهم لا بالأحجار المنصوبة بالجص والتراب وقد بنيت بأموال الامة وانت خبير بأن لمشركي العرب اعظم منها وافخم والمقام لا يسع التعداد والعجب من تبجح الشيخ بالجامع واختياله عند ذكره حتى انه لو عثر على شهادة من رسول الله بحق الأمويين وبأنهم أمان اهل الأرض وسفينة النجاة كما كان منه لأهل البيت لما اهتز ولا طرب فوق ما هو فيه ولم يجهل انسان بأنه بني بمال الأمة فأي فضل لهم فيه وان قيل بأن لهم الفضل من حيث كان عن امرهم قلنا أن استبقاء ما في ايديهم من خلافة المسلمين لا يمكن الا بالتظاهر باعزاز الإسلام واظهار شعائره واذا كان القصد ذلك فلا فضل إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

وقد رغبت عن لذة المال انفس
وما رغبت عن لذة النهي والأمر

قال الشيخ ولست ادري ولا المنجم يدري لماذا كان في احياء مناقب الأمويين اماتة لمناقب قوم آخرين الخ قلت لم يشم

من كلام صاحب العرفان شيء من هذا حتى يقابل بهذه الكلمة فهي اذاً لا محل لها ومن ذا يا ترى يتوهم أن بذكر مآثر الأمويين اماتة لمناقب العلويين بعد ماعلم من سياسة معاوية ودسه الى عماله في الأقطار بأن ينكلوا بشيعتهم ويبعدوا محبيهم والمتحدثين بفضلهم وجهر مع ذلك بسبهم وامر عماله بذلك وجعل الرشا والجوائز لمن تحدث بفضل الأمويين والناس عبيد الدرهم فكثرت إذ ذاك الكذابة واتخذ ذلك بنو امية سنة من بعده كل ذلك حرصا على اطفاء نور الله الذي اختص به اهل البيت ومع ذلك لم يحصل على طائل بل كان الأمر بالعكس مما اراد فأورث عمله هذا الأمويين الخسة والضعة وحاق المكر السيء بأهله واورث العلويين الجلالة والرفعة حتى بعد مماتهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون

قال الشيخ ردا على قول صاحب العرفان حينما وقف على قبر معاوية ووجده في مكان مهجور ملوث بالأقذار ان لهذا الأمر سرا كان ينبغي أن يتفطن له اهل النزعة الأموية . يا سبحان الله ايسر الامويين أن لا يكون لهم آثار عمرانية خالدة ثم يكون لهم ضريح مشيد ومزار يحفد ولا اقول يعبد بل ايسر ذلك امير المؤمنين وهو الذي قال لعامله ابي الهياج ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته افبعد هذا الحديث الصريح نفاخر بالقباب المعقودة والقبور المحفودة الخ

قلت يرد عليه أن صاحب العرفان لم يظهر من كلامه الفخر فمن اين اتهمه بذلك نعم هو وقف موقف الإعجاب واتى من كلامه بما يدل على الإرشاد والاقناع وان في استهانة الناس بمقابر بني امية مع ما كان لهم من السلطان ولا كذلك اهل البيت مع ما كان من الأمويين من الاهتمام في الحط من اقدارهم برهانا ساطعا على عناية الله بهم ولذا اخذ بأزمة القلوب اليهم وعظموهم احياء وامواتا وعظموا مقابرهم دون اعدائهم ولذا صرف الناس عن احترامهم إلى الاستهانة بهم وهذا معنى يدركه المنصفون فصاحب العرفان اصدر كلامه على جهة الاعتبار ولا نظر له اصلا إلى بيان حكم القبور وانه يجوز احترامها اولا يجوز وعليه فلا وجه لإيراد الحديث المذكور في قباله على أن الحديث انما يدل على منع اعلاء القبر نفسه وذلك لا يمنع من صون القبور عن الأقذار بعقد القباب عليها ولذا اطبق عليه الشيعة والسنة في كل عصر ومصر إلى أن ظهر المذهب النجدي وهو مسبوق بالإجماع فلا يلتفت اليه هذا مضافا إلى انه قد يستظهر من الحديث المنع من العلو المسنم

بقرينة قوله إلا سويته فإن معنى التسوية التعديل وهو المحتاج الى التعديل لا المربع ونحن لا نسنم القبور نعم صح عندنا عن اهل البيت انه يستحب رفعها عن الأرض مقدار اربعة اصابع مضمومة على جهة التربيع لا التسنيم وما صح عن اهل البيت يجب الإذعان له لأنهم احد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما واما التماثيل المجسمة فهي عندنا محرمة وتمثال همدان إن صح فيجب طمسه

قال الشيخ بل افعد تلك الدمدمة التي انبعثت من نجد فارتجت لها الأقطار وقال قائل العرب قد زأر الليث فلا قرار يصلح لعالم مسلم فطن لقن ان يباهي بالمزارات ويلهو عن شقاء الأحياء بسعادة الأموات ويدع التفكر في ملافاة مايتوقع من الشرور والآفات وكل ما هو آت آت

اقول هذه الكلمة لاتليق بمقام العلم والعلماء فما اذهل الشيخ عن مقاله اولا وقد ادعى فيه الوطنية وبها حمل على صاحب العرفان وسوغ لنفسه اطراء الأمويين بالأحجار المزوقة المنصوبة بما ابتزوه من مال الأمة وليت شعري ماذا اجفله حتى هدر وزمجر وتهدد وتوعد زاعما ان بمثل ذلك يتم ما يحاوله ويضطرنا إلى القلق والأرق والجزع والهلع ليته درى ان الدمدمة التي اوما اليها لا نحسبها الا دندنة من اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة متى مستها سيوف اهل الحق تهافتت تهافت الفراش في النار سفتها الريح في يوم عاصف وكل آت قريب او ما علم الشيخ أن الحسين لم يتنزل من على عرشه اضطرارا بل اختار السلامة في دينه خوفا من أن يستباح قتاله في حرم الله وهي شيمة في بني علي وحبذا تلك الشيمة وقد خلف عرشه لوارثه فعلي للنجديين بالمرصاد وقد دل الشيخ بكلامه على انه شامت او كالشامت في بني علي وفاطمة واي خطب افظع من هذا واوجع فإنهم سدنة البيت وجيران الله وعترة رسول الله ما غيروا شريعة ولا بدلوا سنة ولا ابدعوا بدعة فمن اين جازت الشماتة بهم وكيف جاز قتالهم وعلام اعتمد مقاتلوهم ومن اين حق للشيخ الافتخار والاختيال بهم اليس هم الذين فعلوا في الطائف مافعلوا وكان منهم في البلد الأمين ما كان مما لم يطق بيانه قلم ولا لسان وقد دلنا ايضا على انه وهابي المذهب وبورك له فيه إلا أن يكون الحماس والغرض ادخله فيما لا يرتضيه وهو لا يجمل بمثله قل لي ايسرك ايها الشيخ أن تكون مشاهد الأنبياء والأولياء مرتعا للبهائم وملعبا للصبيان ايسرك ان لا يصان قبر سيد البشر وأن يداس بالأحذية والنعال ما تقول يا شيخ في عمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين عامة إلى ان حدث المذهب النجدي فإنهم كانوا يعظمون قبر

رسول الله ويشدون الرحال اليه أكان ذلك خطأ وضلالا وما تقول بها وءلاء المبتدعة الذين هم محل عزك اتجوز لهم مخالفة الإجماع المذكور وءاذا تثبت مذهبك إن اجزت مثل ذلك نسأله سبحانه أن يعصمنا من الزلل والخطل في القول والعمل وأن يكشف الغمة عن هذه الامة إنه قريب مجيب

جبل عامل يوسف الفقيه

لقد عاد الاسلام غريبا كما بدئ

ما أكثر الغرائب في هذا الزمن ومن عجيبها ما رأيته على صفحات بعض الجرائد المصرية مما مجته اقلام بعض العلماء في مديح الوهابية وترويج بدعتهم وتحبيذها مشفوعا ذلك بتمويهات يروق طلاها الاغرار

وما مثلها الا كفارغ حمص
خلي من المعنى ولكن يفرقع

فمن شر تمويهاتهم واشدها نفوذا إلى قلوب السذج قولهم إن الوهابية حنابلة والحنبلي احد أئمة المسلمين اصحاب المذاهب المشهورة من اهل السنة وأن كتبهم من كتب الحنابلة وهاهي المصنفات قديما وحديثا لينظرها كل من له فهم وعلم الخ يطنطن بهذا سماسرتهم ويضربون الطبول غير خائفين من الله ولا مستحيين من خلقه

والتاريخ يعيد نفسه وفيه حجة نيرة لمن اعتبر ولقد تقدمت طائفة من بني جلدة هوءلاء الوهابية تسمى القرامطة تزعم انها متبعة مذهب عترة محمد صلى الله عليه وآله وأن كتبها كتبهم الخ ولكن قد اجمع جماهير علماء المسلمين على أن القرامطة ملاحدة واتفقوا على الحكم عليهم بالضلال ولم يبرزوا لنا مصنفا واحدا للقرامطة يعترفون انه معتمدهم يستندون في حكمهم عليه فهل ترى الامة كذبت على القرامطة وظلمتهم وتواطأت على ذلك وتوارثه خلفهم عن سلفهم أم ماذا ليقل عبيد الوهابيين وسماسرتهم ما يلذ لهم اما انا فاقول حاشا وكلا ولكن العلماء اعتمدوا في حكمهم على تلك الطائفة على افعالها المروية عنها تواترا واستفاضة من استباحتهم الدماء والاعراض والاموال فلذلك حكموا عليهم بالإلحاد ولم يعرجوا على دعواهم اتباع مذهب العترة وكتبها لمناقضة افعالهم لتلك الدعوى التي جعلوها سلما الى اغراضهم وقد احسن العلماء عندنا بما عملوا صنعا فإن الأمر بديهي وكما قيل لا يصدق القول حتى يشهد العمل : والموثق يرى أن حكم جماهير علماء المسلمين على القرامطة حكم صحيح عدل لا يقبل النقض ابدا

واذا كان الأمر كما اوضحنا — وذلك مما لا مرية فيه — فهل من قيمة لدعوى دعاة نجد انهم متبعون لمذهب احمد بن حنبل

ولاستشهاد سماسرتهم بالكتب المصنفة سابقا ولا حقا ممن ينتسب لذلك المذهب او لغيره من المذاهب الاسلامية مع شهادة الأرض والسماء بافعالهم التي هي مثل اوشر من فعل أخوانهم القرامطة كلادع ماحوته بطون التاريخ من مقترفات ومفتريات اسلاف هؤلاء ولكن انظر ماذا جرى في شرق الاردن وفي الحجاز من الموجودين الآن من فظائع الفظائع من اراقة الدماء المحترمة وهتك اعراض المسلمات الحرائر ونهب الأموال واستحلال ذلك اترى مذهب احمد بن حنبل يبيح قتل علماء الأمة وأحبار اهل بيت رسول الله ومشايخهم مثل المفتي السيد عبد الله الزواوي وابن عمه السيد يوسف وقاضي الطائف والشيخ عبد الله ابا الخير وبني الشيبي سدنة بيت الله ومن لا يحصى من العزل عن السلاح الضعفاء عن الدفاع : كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون الا كذبا : إن اعمال الوهابيين المخالفة لجميع الأديان معلومة بالتواتر القطعي مشهورة مستفيضة ومن يجوز منه انكارها يجوز من مثله انكار ما تواتر من الحوادث كمعجزات الأنبياء والاخبار المحققة واننا نتنازل مع هؤلاء ونقول لهم إن لم يخففوا من غلوائهم ويخفضوا من ضوضائهم ويرجعوا عن تضليلهم فلتبعث جمعية العلماء بمصر لجنة تختارها من العلماء العدول الذين لا يرقصون على رنات الاصفر الرنان ولا يبيعون الذمة والدين مقابل ما يطبعونه ليعطى مجانا لمن يريدون أن يخدعوه ولتذهب تلك اللجنة الى الطائف وشرق الاردن وتعمل تحقيقا دقيقا يفضح الباطل واهله الذين تفقأوا شحما مما رشاهم به اهل الضلال والسلام على من اتبع الهدى

جاوى السيد عقيل الجفري

اصلاح الناصح للخطأ الواضح

جاءنا مقالة مسهبة بهذا العنوان للسيد عقيل العلوي يرد بها على صاحب المنار ويؤيد العلامة السيد محمد بن عقيل بمسألة تكفير معاوية وجواز لعنه وقد أقام على ذلك الأدلة الواضحة التي لاتقبل الريب وهو يعجب كيف أن بعض الذين يفتخرون بنسبهم إلى أهل البيت الطاهر يتوقفون في هذا الأمر الظاهر مستشهدا بقول الشاعر

إذا علوي لم يكن مثل طاهر
فما هو إلا حجة للنواصب

وبما ان العرفان لا تحب فتح هذه الابواب في هذا الوقت الحرج الذي يجب ان يكون به المسلمون كافة يدا واحدة على من سواهم — اكتفينا بالاشارة اليها (وكل لبيب بالاشارة يفهم)

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال الشيخ ملا كاظم الازري

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم
من عقرب الصدغ ام من حية الشعر
قالوا بلى من افاعي الأرض قلت لهم
فكيف ترقى افاعي الأرض للقمر

وقال السيد عبد الباقي افندي العمري

صبرت على حلو الغرام ومره
فأصبح عندي شهده مثل صابه
يروق لعيني ما يريق مدامعي
ويعذب في قلبي أليم عذابه

وكتب عبدالباقي افندي لشيخ الإسلام المشهور عارف حكمة افندي لما عزل من منصبه هذين البيتين

أقول لمن بالعزل من منصب يرى
لدى رفعه خفضا وعنه اختفى الرمز
ألم تدر نصف المنصب الن عند من
له عزة والعزل أكثره عز

وأرسل الشيخ سالم الطريحي للشيخ عبد الحسين الطريحي تبغا رديئا فأرسل اليه هذه الأبيات على البداهة

تتنأ إلي بعثته او أنه
بالتبن يدعى كان عندي أجدرا
إن راق منظره فكم ذي منظر
حسن ولكن لا يباع ويشترى
وكذاك أبناء الزمان فمنهم
من راق منظره وساءك مخبرا

* * *

وللمرحوم الشيخ مهدي شمس الدين

ومذ ودعتني ارسلت من عيونها
دموعا كحب اللؤلؤ المتساقط
على طبق من ورد جيرون نقطت
اواسطه بالمسك من غير ناقط
وقد ارسلت فرعا على المتن فاحما
تعطر رياه أكف المواشط

والمرحوم الشيخ محمد حسين شمس الدين

بدوية الألحاظ إلا انها
شتى الشعوب بعيدة الانساب
لكنانة الحاظها ولتغلب
فتكاتها وعذولها لكلاب

ومما ينسب للشهيد الأول محمد بن مكي

كنت قبل الهوى حليف المعالي
ولأعلامها علي خفوق
نقصتني زيادة الحب حتى
أدركاني المريخ والعيوق

وللشيخ محمد علي حوماني

وقالوا أما ترقا جفونك ساعة
فتسلو ويغشاها الكرى فتناما
وكم أنت في تيه الصبابة هائم
تجوب وهادا دونها وإكاما
أقلوا على من لا يرى الصبر لامة
تقيه الروامي أعيناً وقواما
وكيف بمن ذاق الهوى فأذاقه
أمرَّ الجنى أن لا يذوب هياما

وللسيد عبد الحسين محمود

نغم الألحان على الجنك
والعود يعيد قفا نبكي
آمنت بحبك منفردا
فكفرت وملت الى الشرك
عاقرت هواك معتقة
سلبت لبي سلبت نسكي
أفأنت بعثت لأحشائي
برق الاشجان بلاسلك

وللسيد محمد حسن يوسف وقد خرج من باب داره فصادف احدى ذوات الحجاب سافرة فذعرت لمفاجأته لها وسترت وجهها بيديها فقال

ولما رأتني محدقا نظري بها
تهاوت لستر الوجه بالأنمل العشر
فقلت لها لاتستري الشمس وانظري
فإن أخاك البدر يبدو بلا ستر

وللشيخ علي الزين وقد رقها على صورة جميلة

وممثل سحر الطروس بلحظه
فحسبتها فلكا ببدر ثاني
ما ماج ماء الحسن في وجناته
إلا ليصلي القلب بالنيران
فكأن وردتها وآس عذاره
روض حماه بنرجس الأجفان

وللشيخ علي شراره

لا لربع عفا ولا للطلول
فاض دمعي وسال كل مسيل
وطني عامل عليك دموعي
مرسلات ورنتي وعويلي
أقرارا على الهوان وذلا
بعد عز سام ومجد أثيل
ورضا بالخمول دهرا وأنى
يرتقي الشعب راضيا بالخمول

وقال الشيخ سليمان صباح في النسيب

إلى كم أسر الحب والحب فضاح
وازجر طرف العين والعين طماح
وإني ليحييني نسيمُ دياركم
واصبو لذياك النسيم وأرتاح

وللسيد علي بدر الدين وقد ارسلها من بيروت لاستاذه الحوماني

وحب مع الأيام يزداد جدة
تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة
من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى
واطلعت في روض العلى اينع الزهر
فكم لك عندي من يد كم شكرتها
يقل لها بذل البقية من عمري

الصّحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الشخصية الصحيحة

اشتركت جمعية التهذيب الوطنية والجمعية الطبية الاميركية في اميركا في وضع تحديد للشخص الصحيح جسما وعقلا واصدرتا احدى عشرة مادة يعرفان بها الشخصية الصحيحة وهي تصدق على البالغين ولو كانت موضوعة للاولاد :

١ في كل ولد فهم يعنى بحاجاته وهذا الفهم يختلف بين الحد الاعلى والادنى . فتجد اناسا في غاية الصحة وافهامهم دون الوسط ولكن المقدار الذي فيهم كاف للقيام بشؤونهم وبعض اعمالهم كالاشغال اليدوية مثلا

٢ الولد الصحيح هو الذي يستطيع حصر قواه في المهمة التي امامه ويدرك نقطها الأساسية بدقة ونباهة

٣ هو الذي يهتم بما حوله ويتوق إلى فهمه

٤ هو الذي يثق بنفسه فيترقب النجاح وينجح في اغلب الاحيان

٥ هو الذي يقدم على اقتحام المصاعب فلا يسرح في عالم الخيال لئلا تفوته الحقائق

٦ هو الذي تتغلب عليه عاطفة السعادة والمسرة والشجاعة ولا تستفز عواطفه المقاصد النافعة

٧ هو الذي لا يكتئب ولا يفكر بما يسيء

٨ هو الذي يستأنس باشياء كثيرة كالاصدقاء والالعاب وما اشبه ويجد بها سلوى وراحة

٩ هو الألوف الذي يمتزج مع غيره بسرعة ويتصف بروح التعاون إما قائدا واما مقودا

١٠ هو الذي ينظر إلى الجنس الآخر نظر العفاف

١١ هو الذي يشعر بالمسؤولية في سعادة (عائلته) وخير اصدقائه ورفقائه في المدرسة

الاغذية الصالحة للاولاد

إن دائرة صحة مسوري وضعت القواعد الآتية

لإطعام الاولاد رغما عن الامهات وهي

١ لاتطعمي الاولاد إلا في اوقات منظمة

٢ يجب ان يكون الطعام في غير الاوقات القانونية خفيفا وفي اوقات معينة

٣ علمي الاولاد ان يأكلوا ببطء ويمضغوا جيدا

٤ ألحِّي على الولد الصحيح أن يأكل كل ما يقدم اليه

٥ قللي كمية الطعام حينما يكون الولد معتل الصحة

٦ لا يجب ان يقتصر الولد على طعام واحد

٧ يجب ان يشرب الاولاد اربعة اقداح ماء يوميا على الأقل

٨ يجب أن يكون طعام الظهر اكثر الاطعمة

وخير الاطعمة للاطفال من سن ٢—٦ هي الحليب والبيض واللحم بشرط أن لا يعطى اكثر من مرة في اليوم والخضر والحبوب والفواكه والحلويات الخفيفة كل ذلك باعتدال هيجيا

الدكتور

العناية بالأسنان

أصبح من الثابت أن العناية بالاسنان هي احسن واسطة للمحافظة على الصحة لأن كثيرا من الأمراض والعاهات تتأتى من اهمال الأسنان إذ مدار الهضم والمعدة عليها وكم من أسنان نخرة أدت إلى فساد المعدة وسوء الصحة بل قد تؤدي إلى عمى في العينين لذلك يجب أن يبادر لطبيب الأسنان من يرى ادنى صدع او سوس في اضراسه وينظفها في السنة مرة على الأقل عند الطبيب ويفركها كل يوم في فرشاة ناعمة وأحسن المساحيق التي تنظف بها الأسنان وهي مجربة المسحوق الآتي

ملح الطعام العادي والفحم يسحقان سحقا جيدا وينخلان ويضاف لهما شيء من كربونات الصودا وتفرك الأسنان يوميا بها فإنها خير من جميع المساحيق الافرنجية التي تشرى بثمن باهظ كما أن اكثر العلاجات البسيطة لا سيما الطبيعية منها خير من تلك المركبات الغالية الثمن القليلة النفع

شريف عبيد الله



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

وخذ ما انت محتاج اليه

دخل ابو عبيدالله على المهدي و كان قد وجد عليه في امر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجرَّ برجله وحبس ثم أطرق المهدي فلما سكن أنشده ابو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه
تهني المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية أحسنت فقام ابو العتاهية ثم قال والله يا امير المؤمنين ما رأيت أحدا أشد إكراما للدنيا ولا اصون لها ولا اشح عليها من هذا الذي جُرَّ برجله الساعة ولقد دخلت إلى امير المؤمنين ودخل وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته اذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت احواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه فكان ابو عبيدالله يشكر ذلك لأبي العتاهية

مصباح رمضان وسرقة الساعة

قال مصباح افندي رمضان لما طبقوا ساعة بيروت على ساعة باريس

يا لها ساعة نحس صيرت
طول ايام أمانينا قصار
هل نرجي الأمن من قوم لقد
سرقوا الساعة في نصف النهار

يعيش شيعي

كان في النبطية مدير اسمه حسن يعيش وكان مصباح افندي رمضان يقول له دائما انت شيعي فيقول له لا انا سني فيجيبه قلب اسمك شيعي

الصانعة تطير

قال ولد لأمه يوما هل الملاك يطير يا اماه قالت له نعم فقال لها لماذا صانعتنا لا تطير فإني سمعت والدي يقول لها انت كالملاك فقالت له امه سوف تطير وطيرتها فعلا من البيت

بطن يبطن

مرَّ عربي بقرية في بلاد العجم واصابه

مغص شديد فأخذ ينادي يا بطني فلم يفهم أحد كلامه فنادوا الملا وهو شيخ درس في العراق فقالوا له ما يقول هذا فقال بطن يبطن بطنا فعل ثلاثي مجرد

سخافة هندي

كان احد نواب الهنود يسكن كربلا وله بها دار فسيحة ذات عدة غرف وقد عين لكل غرفة خادما خاصا وكان في الدار حوض ماء كبير فحبا ولد له صغير للحوض وهو ابنه الوحيد وسقط فيه فرآه خادم احدى الغرف فقال للخادم الثاني فأجابه هذا ليس شغلي وكذلك أجاب الثالث والرابع إلى أن غرق الولد فجاء صاحب البيت وقصوا عليه القصة فاستحسن عمل الخدام وعين خادما خاصا للحوض

الفار تاكل الحديد والباز الصبيان

سافر أحد التجار واودع مئة منٍ من حديد عند احد جيرانه ولما عاد طالبه بها فقال له قرضتها الفيران فأجابه صدقت لا شيء أقرض للحديد من فارة ففرح بتصديقه له ولقي ولد التاجر فأخذه ابيته فجاء التاجر وسأله عن ابنه فقال له رأيت بازيا هجم على صبي واختطفه فلعله ابنك فصاح بالناس هل سمعتم أن البزاة تخطف الصبيان فأجابه الرجل نعم إن الأرض التي تأكل جرذانها الحديد تأكل بزاتها الفيلة فقال له قد اكلت حديدك وهاك ثمنه فاعطني ولدي

البستاني والقروي *

رأى المطران بطرس البستاني يوماً احد القرويين بعد غياب بضعة ايام فسأله عن اسباب تغيبه عن القرية خلال الايام المنصرمة . فاجاب :

سيدي ! قد ذهبت لبعض القرى اريد شراء دابة مثل الناس ، ولسوء الحظ لم اتوفق فقال له الاسقف : عندي مؤكد إنك ان تجد ابدا دوابا مثل الناس لكن إذا اردت اناسا مثل الدواب كان طالعك سعيدا .

السين والصاد

حكي ان بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير ابن الفرات ان السين تقوم مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح فخجل الرجل

ومثل هذه النادرة أن النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن بالصاد بمعنى اذهب وهو كلام العرب فقال ابو صالح ان السين تبدل من الصاد كالصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فأنت إذاً ابو سالح فخجل الرجل

---

* هذه النادرة ارسلها السيد امين الحسين الخالدي

خلاصة الأنباء

نشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٥١ في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ قدم المفوض السامي الجديد فخامة الجنرال سراي إلى بيروت وكان له استقبال حافل يليق بمكانته وسننشر طرفا من اعماله

٥٢ نحا المفوض السامي بوصوله لبيروت فاندنبرغ عن حاكمية لبنان وعهد للمجلس النيابي بانتخاب ثلاثة يعرضون على فخامته فإذا وافقوه ارجع اسماءهم المجلس ليختار منهم واحدا

٥٣ لم يسم المجلس النيابي ثلاثة لحاكمية لبنان لذلك اعتبره المفوض السامي أنه غير موجود فأصدر قرارا بحله واراح الأمة منه

٥٤ اصدر المفوض السامي قرارا بتعيين الموسيو كايلا حاكم بلاد العلويين حاكما للبنان وهو ممن حسنت سيرتهم

٥٥ عين حبيب باشا السعد ناموسا لحاكمية لبنان مكان اوغست باشا أديب وقد عين هذا رئيسا لمجلس الشورى وحبيب باشا ممن اتفقت الامة على محبتهم وممن اشتهروا بحسن سيرتهم وكان قد دافع عن الغاء امانة السر العام هذه حينما اراد بعض النواب الغاءها وكأنه كان يعلم ان مصيرها اليه

٥٦ زار غبطة بطريرك الموارنة فخامة المفوض السامي فتظاهر له بنو قومه مظاهرة غريبة دلت على حبهم له من جهة وعلى قصدهم نكاية الأحرار من جهة ثانية

٥٧ احتفل في كفر رمان (٢٨ كانون الثاني ١٩٢٤ م) بتدشين اسالة ماء نبع الطاسة او الزهراني للنبطية وجهاتها وقد ترأس الاحتفال حاكم لبنان السابق فاندنبرغ وحضره كثير من الموظفين والاهلين وقد اقام لهم صاحب هذا المشروع النبيل يوسف بك الزين مأدبة شائقة

٥٨ شفي الموسيو هريو رئيس الوزارة الفرنسية مما الم به وعاد لمزاولة عمله

٥٩ مازالت الحرب الحجازية بين السلطان ابن سعود والملك علي قائمة قاعدة وقد استشهد عمر شاكر صاحب جريدة الفلاح ومعاون وكيل الخارجية الحجازية وهو شامي الأصل كان يتوقد غيرة على وطنه وأمته وعبد الفتاح جوده وهو فلسطيني (رحمهما الله) وكان استشهادهما بالطيارة فقد طار اهما وطيار الماني فلما ارادوا إلقاء قنبلة على العدو انفجرت وأتلفت الطيارة وراكبيها ولعل هناك غير هذا السبب

٦٠ صدر امر الحاكم العام بجعل نقولا بك غصن اصيلا في متصرفية لواء الجنوب فنرجو لهذا اللواء بعهده الرقي والفلاح

فهرس الجزء الرابع من المجلد العاشر